The Islamic University of Gaza
Deanship Research & Postgraduate Affairs
Faculty of Ossoul Eddeen
Master of creed & contemporary doctrines



الجـامعة الإســــــــــلامية بغزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كليـــــة أصـــــــــــول الدين
ماجستير العقيدة والمذاهب المعاصرة

# سفر إرمياء عند اليهود
# "عرض ونقد"

# The Book of Jeremiah for Jews
# "Presentation And Criticism"

إعدَادُ البَاحِثة

دعاء حسين أسعد الأسطل

إشرَافُ الدُكتُور

عماد الدين عبد الله طه الشنطي

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي (العقيدة والمذاهب المعاصرة) بِكُليةِ (أصول الدين) فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

فبراير/٢٠٢٢م– رجب/١٤٤٣هـ

## إقـــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

# سفر إرمياء عند اليهود
# "عرض ونقد"

# The Book of Jeremiah for Jews
# "Presentation And Criticism"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرّسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرّسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

## Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

| **Student's name:** | دعاء حسين الاسطل | اسم الطالب: |
|---|---|---|
| **Signature:** | دعاء حسين الأسطل | التوقيع: |
| **Date:** | ٢٠٢٢/٢/٨م | التاريخ: |





الجامعة الإسلامية بغزة
Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا — هاتف داخلي: 1150

الرقم: س.غ/35/ Ref.
التاريخ: 2022/02/22م Date

# نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **دعاء حسين اسعد الأسطل** لنيل درجة الماجستير من كلية **أصول الدين**/ قسم **العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

**سفر إرمياء عند اليهود**
**"عرض ونقد"**

**The Book of Jeremiah for Jews**
**"Presentation And Criticism"**

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم **الثلاثاء 20 رجب 1443**هـ الموافق **2022/02/22**م الساعة **التاسعة صباحاً**، في **قاعة اجتماعات كلية أصول الدين** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

| | | |
|---|---|---|
| **د. عماد الدين عبدالله الشنطي** | **مشرفاً ورئيساً** | ........................ |
| **د. أحمد جابر العمصي** | **مناقشاً داخلياً** | ........................ |
| **أ.د. محمد حافظ الشريدة** | **مناقشاً خارجياً** | ........................ |

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **أصول الدين/قسم العقيدة الإسلامية**.

**واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.**

والله ولي التوفيق،،،

**عميد البحث العلمي والدراسات العليا**

**أ. د. يوسف ابراهيم الجيش**

## مُلَخَّص الدراسة

تناولت هذه الدراسة الأصول العقائدية في سفر إرمياء –المتعلقة بالتوحيد والنبوات والقضاء والقدر–، إضافة إلى اشتمالها على الأخلاقيات؛ بالكشف عن بعض أخلاقهم الفاسدة، وبعض أخلاقهم الحميدة التي لا تكاد تطبق إلا بين أفراد المجتمع اليهودي، ولا تتعدى إلى غيرهم من المجتمعات، وعلى الأعياد والشرائع والأحكام، وإظهار مدى التحريف الحاصل فيها بفعل التدخلات البشرية من الأحبار والكهنة.

كما تحدثت عن السبي البابلي، بتوضيح أسبابه ومراحله، وأثره في تشكيل الشخصية اليهودية، كما كشفت عن العنصرية التي يمتاز بها اليهود من خلال تكريم أنفسهم بدعوى أنهم شعب الله المختار، وتحقير غيرهم من الأمم، ومناقشة دعوى اليهود بأحقيتهم الدينية والتاريخية بتملك أرض فلسطين.



**الكلمات الرئيسة:** ١. إرمياء ٢. السفر ٣. الإلهيات ٤. الأنبياء ٥. القضاء والقدر ٦. الأعياد ٧. الأخلاق اليهودية ٨. التشريعات ٩. الأحكام ١٠. الأوزان والنقود ١١. المملكة الموحدة ١٢. السبي البابلي ١٣. العنصرية ١٤. الهيكل ١٥. الوعد الإلهي.

# Abstract in English

This study illustrates the doctrinal origins in the book of Jeremiah- related to monotheism, prophecies, destiny and fate- and its ethics by showing some of the Jews corrupt morals, and some of their good morals, which are applied to the members of the Jewish community only. The study also illustrates their festivals, laws and rulings, and the extent of distortion that occurred to them as a result of human interventions by rabbis and priests.

The study alsa explains the Babylonian captivity, its causes and stages, and its impact on the formation of the Jewish personality. It also reveals the racism that characterizes the Jews by honoring themselves on the claim that they are the chosen people of God, and humiliating other nations. The study also discusses the claim of the Jews religious and historical right to own the land of Palestine.

**Keywords:** 1. Jeremiah 2. Book 3. Divinity 4. Prophets 5. Destiny 6. Festivals 7. Jewish Ethics 8. Legislation 9. Provisions 10. Weights and Money 11. Unified Kingdom 12. Babylonian Exile 13. Racism 14. Temple 15. Divine Promise.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

[سورة آل عمران: ٧٨]

# الْإِهدَاْءُ

إلى من كان بعد الله ﷻ صاحب الفضل الأول فيما أن عليه، فلولا دعمه ما كنت جالسة على هذا الكرسي، إلى من علمني أن العلم لا يتم إلا بالتعلم والصبر والعزيمة والإصرار...

**والدي الكريم**

إلى منبع الحنان الدافئ والعطاء الواسع، إلى من قدمت راحتي على راحتها، ورافقتني بدعواتها في جميع مراحلي الحياتية والتعليمية...

**أمي الحبيبة**

إلى سندي ومصدر فخري...

**إخوتي أسعد وأمجد وجنى**

إلى من لا تحلوا الحياة والدنيا إلا بهم...

**أعمامي وعماتي أخوالي وخالاتي الأصدقاء والأحباء**

**إلى جميع هؤلاء أُهْدِي هذه الدراسة المُتَوَاضِعة**

**سائلةً المَوْلىَ عزَّ وجل أَنْ تَجِدَ القَبُول والنَّجَاح**

**شكرٌ وتقديرٌ**

أحمد الله وأشكر فضله أن أنعم علي بنعمة التعلم، وألهمني الخوض في بحار علم المعرفة به، وذلل لي الصعاب في هذه الدراسة لأقطف ثمار زرعها المتواضع، فأسأله أن يجعلني ممن يَنتفع ويُنتفع به، اللهم أمين.

وانطلاقًا من قول النبي ﷺ: "لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ"[١]، فإنني أتوجه بخالص شكري وعرفاني وتقديري إلى فضيلة الدكتور: عماد الدين عبدالله الشنطي –حفظه الله ورعاه–، الذي شرفني بإشرافه على هذه الدراسة، وأتحفني بتوجيهاته العلمية، التي زادتني علمًا ودرايةً، والذي كان بعد الله ﷻ المعين الأول على إتمام هذه الدراسة، فجزاه الله تعالى عني خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر لعضويْ لجنة المناقشة:

١. أ. د. محمد حافظ الشريدة

٢. د. أحمد جابر العمصي

لتفضُّلهما بِقَبُولِ مناقشة هذه الدراسة على كثرة أعبائهما، فأسأل الله أن يبارك لهما في علمهما وعملهما.

والشكر موصول لفضيلة الدكتور: يوسف محيي الدين الأسطل لتفضله بالمراجعة اللغوية للدراسة، كما وأشكر كل من ساهم في إنجاز هذه الدراسة، وأخص بالشكر والدي الكريمين لما قدماه من مساعدة لي طيلة فترة الدراسة، فلهم كل الثناء على ذلك.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بعبارات ممزوجة بالشكر والتقدير إلى الصديقة والأخت الإعلامية إيمان أسعد الأسطل على دعمها المتواصل، فلها كل الحب والتقدير.

**الباحثة/**

**دعاء حسين أسعد الأسطل**

---

[١] سنن أبي داود، أبو داود، كتاب الأدب/باب شُكرِ المعروف، ٧/١٨٨، رقم الحديث ٤٨١١، صححه الألباني.

## قائمة المحتويات

إقـــــرار........................................................................................ أ
نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير.......................................................... ب
مُلَخَّص الدراسة.................................................................................. ت
ABSTRACT IN ENGLISH............................................................ ث
صفحة اقتباس (الآية القرآنية)................................................................ ج
الْإِهدَاءُ ............................................................................................ ح
شكرٌ وتقديرٌ ...................................................................................... خ
فهرس المحتويات................................................................................. د
المقدمة............................................................................................ ١
أهمية الدراسة:.................................................................................. ٢
أهداف الدراسة:................................................................................. ٣
الدراسات السابقة:.............................................................................. ٣
حدود الدراسة:.................................................................................. ٣
منهج الدراسة:.................................................................................. ٤
منهج الباحثة وطريقة عملها في الدراسة:................................................... ٤
خطة الدراسة:................................................................................... ٥
الإختصارات:.................................................................................... ٩
التمهيد: التعريف بمصطلحات عنوان البحث.............................................. ١٠
أولًا: مفهوم السفر............................................................................. ١١
ثانيًا: التعريف بأسفار الأنبياء................................................................ ١٣
ثالثًا: مكانة سفر إرمياء بين أسفار الأنبياء................................................. ١٥
الفصل الأول: التعريف بسفر إرمياء......................................................... ١٧
المبحث الأول: "إرمياء" حياته وعصره ومكانته............................................ ١٨
المطلب الأول: اسمه ونسبه.................................................................. ١٨
أولًا: في سفر إرمياء:.......................................................................... ١٨
ثانيًا: في كتب التاريخ:....................................................................... ١٩
المطلب الثاني: حياته وعصره............................................................... ٢١
أولًا: حياته...................................................................................... ٢١
ثانيًا: عصره..................................................................................... ٢٢
ثالثًا: وفاته...................................................................................... ٢٤
المطلب الثالث: صفاته الشخصية............................................................ ٢٥
أولًا: تردد إرمياء في قبول التكليف:........................................................ ٢٥
ثانيًا: الجهل بالرب:........................................................................... ٢٥
ثالثًا: سوء الأدب مع الله:..................................................................... ٢٦
رابعًا: خيانة إرمياء لشعبه:..................................................................... ٢٦

المطلب الرابع: مكانة إرمياء عند اليهود .......................................... ٢٧
المبحث الثاني: سفر "إرمياء" لغته ونسبته ونُسَخُه ومحتويات.......................... ٢٩
المطلب الأول: التعريف بسفر إرمياء.................................................. ٢٩
أولًا: سمات سفر إرمياء.................................................. ٢٩
ثانيًا: صلة سفر إرمياء بالأسفار الأخرى.................................................. ٢٩
المطلب الثاني: اللغة التي كتب بها.................................................. ٣٤
أولًا: التوراة.................................................. ٣٤
ثانيًا: الأسفار الملحقة بالتوراة.................................................. ٣٥
المطلب الثالث: نسبته إلى إرمياء.................................................. ٣٦
الدليل الأول: انقطاع السند:.................................................. ٣٧
الدليل الثاني: التناقض والاختلاف:.................................................. ٣٧
الدليل الثالث: المراحل الزمنية التي مر بها السفر:.................................................. ٣٩
المطلب الرابع: نُسَخُ السِّفر.................................................. ٤٣
أولًا: النسخة العبرية (الماسورية).................................................. ٤٣
ثانيًا: النسخة اليونانية (السبعينية).................................................. ٤٤
ثالثًا: الاختلاف بين النسخة العبرية والنسخة السبعينية لسفر إرمياء.................................................. ٤٤
المطلب الخامس: محتويات السفر.................................................. ٤٧
القسم الأول: الوعظي: (١– ٣٣) انذارات ما قبل السقوط "الجزء الأكبر".................................................. ٤٧
القسم الثاني: التاريخي: (٣٤– ٤٥): أحداث ما قبل وبعد السبي.................................................. ٤٧
القسم الثالث: النبوي: (٤٦– ٥٢): نبوءات ضد الأمم.................................................. ٤٧
الفصل الثاني: العقائد في سفر "إرمياء".................................................. ٤٩
التمهيد.................................................. ٥٠
المبحث الأول: عقيدة الإلهيات في سفر "إرمياء".................................................. ٥٤
المطلب الأول: الإله في سفر إرمياء.................................................. ٥٤
توطئة.................................................. ٥٤
أولًا: ألوهية الله تعالى في سفر إرمياء.................................................. ٥٥
ثانيًا: ربوبية الله تعالى في سفر إرمياء.................................................. ٦١
المطلب الثاني: أسماء الإله وصفاته في سفر إرمياء.................................................. ٦٧
توطئة.................................................. ٦٧
أولًا: أسماء الإله في سفر إرمياء.................................................. ٦٧
ثانيًا: صفات الإله في سفر إرمياء.................................................. ٧٤
المطلب الثالث: عقيدة القضاء والقدر في سفر إرمياء.................................................. ٨٤
التمهيد.................................................. ٨٤
أولًا: هل الإنسان مسير أم مخير.................................................. ٨٦
ثانيًا: القضاء والقدر في سفر إرمياء:.................................................. ٨٧
المبحث الثاني: عقيدة اليهود في الأنبياء في سفر "إرمياء".................................................. ٩١

المطلب الأول: مفهوم النبوة والأنبياء في سفر إرمياء ........................................ ٩١
أولًا: مفهوم النبوة لغةً واصطلاحًا........................................ ٩١
ثانيًا: مفهوم النبوة في سفر إرمياء........................................ ٩٢
ثالثًا: معالم الاختلاف بين المفهوم الإسلامي والمفهوم اليهودي للنبوة:........................................ ٩٤
المطلب الثاني: الأنبياء المذكورين في سفر إرمياء ........................................ ٩٥
أولًا: موسى وصموئيل عليهما السلام........................................ ٩٥
ثانيًا: صفات الأنبياء في سفر إرمياء........................................ ٩٨
المطلب الثالث: البشارات بالنبي محمد ﷺ في سفر إرمياء ........................................ ١٠٣
توطئة........................................ ١٠٣
البشارة الأولى: البشارة بالنبي محمد ﷺ:........................................ ١٠٤
البشارة الثانية: البشارة بأوصاف أمة النبي محمد ﷺ:........................................ ١٠٦
البشارة الثالثة: التبشير بأمة محمد ﷺ:........................................ ١٠٧
البشارة الرابعة: التبشير بالإسلام:........................................ ١٠٧
البشارة الخامسة: التبشير بنصرة أمة محمد ﷺ على الأمم الأخرى:........................................ ١٠٨
الفصل الثالث: الأعياد والأخلاق والشرائع في سفر إرمياء ........................................ ١١٠
المبحث الأول: الأعياد والأخلاق في سفر إرمياء ........................................ ١١١
المطلب الأول: الأعياد في سفر إرمياء ........................................ ١١١
التمهيد........................................ ١١١
أولًا: مفهوم عيد السبت عند اليهود........................................ ١١٣
ثانيًا: عيد السبت في سفر إرمياء ........................................ ١١٣
ثالثًا: مسميات يوم السبت عند اليهود........................................ ١١٥
رابعًا: طقوس يوم السبت عند اليهود........................................ ١١٦
المطلب الثاني: الأخلاق اليهودية في سفر إرمياء........................................ ١١٧
توطئة........................................ ١١٧
أولًا: الأخلاق اليهودية في سفر إرمياء ........................................ ١١٨
ثانيًا: موقف الإسلام من الأخلاق اليهودية........................................ ١٢١
المطلب الثالث: تقاليد اليهود في دفن موتاهم........................................ ١٢٢
أولًا: طقوس دفن الميت........................................ ١٢٣
ثانيًا: الندب على الميت........................................ ١٢٤
ثالثًا: أين يدفن الميت؟........................................ ١٢٤
رابعًا: طقوس دفن الميت عند المسلمين ........................................ ١٢٥
المبحث الثاني: التشريعات في سفر إرمياء........................................ ١٢٦
التمهيد........................................ ١٢٦
المطلب الأول: جريمة الزنا وشرب الخمر وعقوبتهما ........................................ ١٢٨
أولًا: جريمة الزنا وعقوبتها........................................ ١٢٨
ثانيًا: جريمة شرب الخمر وعقوبتها........................................ ١٣٣

المطلب الثاني: جريمة القتل، والسرقة وعقوبتهما........................................... ١٣٦
أولًا: جريمة القتل وعقوبتها........................................................... ١٣٦
ثانيًا: جريمة السرقة وعقوبتها.......................................................... ١٤٠
المطلب الثالث: جريمة عبادة آلهة أخرى.................................................. ١٤٣
أولًا: عبادة الآلهة الأخرى في سفر إرمياء.............................................. ١٤٣
ثانيًا: صفات الآلهة الأخرى............................................................. ١٤٤
ثالثًا: آثار عبادة الآلهة الأخرى من دون الله ﷻ........................................ ١٤٥
رابعًا: عقوبة عبادة الآلهة الأخرى في الشريعة اليهودية.................................. ١٤٥
المطلب الرابع: الختان وما يتعلق به..................................................... ١٤٦
التمهيد.................................................................................. ١٤٦
أولًا: الختان في سفر إرمياء............................................................. ١٤٧
ثانيًا: أصل الختان ومنشؤه.............................................................. ١٤٨
ثالثًا: طقوس الختان..................................................................... ١٤٩
المبحث الثالث: الأحكام في سفر إرمياء.................................................. ١٥٠
المطلب الأول: المطلقة والأرملة......................................................... ١٥٠
أولًا: المطلقة............................................................................ ١٥٠
ثانيًا: الأرملة............................................................................ ١٥٣
المطلب الثاني: التنجيم.................................................................. ١٥٥
التمهيد.................................................................................. ١٥٥
أولًا: التنجيم عند اليهود................................................................ ١٥٦
ثانيًا: موقف الإسلام من التنجيم......................................................... ١٥٨
المطلب الثالث: الأوزان وقياسات الطول في سفر إرمياء.................................... ١٥٩
أولًا: الأوزان في سفر إرمياء............................................................ ١٥٩
ثانيًا: قياسات الطول في سفر إرمياء..................................................... ١٦٠
الفصل الرابع: مملكة اليهود الموحدة والعنصرية والوعد الإلهي في سفر إرمياء.............. ١٦١
المبحث الأول: مملكة اليهود الموحدة في سفر إرمياء...................................... ١٦٢
المطلب الأول: الملوك الذين ورد ذكرهم في سفر إرمياء.................................... ١٦٢
أولًا: يوشيا.............................................................................. ١٦٣
ثانيًا: يهوآحاز........................................................................... ١٦٣
ثالثًا: يهوياقيم.......................................................................... ١٦٤
رابعًا: يهوياكين.......................................................................... ١٦٥
خامسًا: صدقيا........................................................................... ١٦٦
المطلب الثاني: السبي البابلي............................................................ ١٦٨
أولًا: سبب السبي البابلي................................................................. ١٦٨
ثانيًا: مراحل السبي البابلي.............................................................. ١٦٩
ثالثًا: التناقضات والاختلافات............................................................ ١٧٤

المطلب الثالث: حياة السبي وآثرها في تشكيل الشخصية اليهودية.......................................١٧٦
المبحث الثاني: العنصرية في سفر إرمياء.......................................................١٧٨
المطلب الأول: مفهوم العنصرية.......................................................١٧٨
أولًا: مفهوم العنصرية لغةً واصطلاحًا.......................................................١٧٨
ثانيًا: نشأة العنصرية اليهودية.......................................................١٧٨
المطلب الثاني: صور العنصرية في سفر إرمياء.......................................................١٧٩
المطلب الثالث: أثر العنصرية في المجتمع اليهودي.......................................................١٨١
أولًا: أثر العنصرية على اليهود وغيرهم.......................................................١٨١
ثانيًا: موقف الإسلام من العنصرية اليهودية.......................................................١٨٢
المبحث الثالث: الوعد الإلهي في سفر إرمياء.......................................................١٨٣
المطلب الأول: نصوص الوعد الإلهي في سفر إرمياء.......................................................١٨٣
أولًا: نصوص الوعد الإلهي المزعوم.......................................................١٨٣
ثانيًا: التعقيب على تلك النصوص.......................................................١٨٤
المطلب الثاني: موقف الإسلام من الوعد الإلهي.......................................................١٨٦
المطلب الثالث: القدس والهيكل في سفر إرمياء.......................................................١٨٨
أولًا: القدس عند اليهود في سفر إرمياء.......................................................١٨٨
ثانيًا: الهيكل في سفر إرمياء.......................................................١٨٩
المطلب الرابع: موقف الإسلام من الهيكل.......................................................١٩١
الخاتمة.......................................................١٩٣
أولًا: النتائج:.......................................................١٩٤
ثانيًا: التوصيات.......................................................١٩٤
المصادر والمراجع.......................................................١٩٦


المقدمة

## المقدمة

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا، أما بعد:

إن حالة التباين والاختلاف الموجودة في ثنايا الكتاب المقدس؛ بسبب التزييف والتحريف الذي لحق به، وهو ما أكدت عليه مصادر الشريعة الإسلامية، وفي مقدمتها القرآن الكريم، حيث يقول الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]، هي التي دفعت علماء المسلمين للسير اتجاه نصوص هذا الكتاب، والكشف عن الآيات المحرفة والتي انتجت قضايا محرفة بعيدة عن العقيدة الصافية، سواء كانت عقدية، أو تاريخية. فالباحثة في هذه الدراسة تحاول أن تسير على خطاهم، فكانت الدراسة بعنوان: "**سفر إرمياء عند اليهود –عرض ونقد**".

## أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

١. الكشف عما تحتويه أسفار اليهود، خاصة سفر إرمياء من العقائد، والشرائع، والأخلاق الفاسدة التي تتنافى مع المنهج الرباني الصحيح.

٢. تداعي أهل الديانات، خاصة اليهودية والنصرانية على الدين الإسلامي، والطعن في عصمة الأنبياء، فكان لابد من إظهار الفروق الشاسعة، بين ضلالاتهم وتحريفاتهم، وبين الدين الإسلامي الحق.

٣. بيان ما يحتوي عليه سفر إرمياء من مزاعم لليهود في أحقيتهم بأرض فلسطين، وإبطال ذلك دينيًا وتاريخيًا.

٤. بيان مرجعية الشريعة الإسلامية في تصحيح الانحرافات والضلالات، خاصة فيما يتعلق بالقضايا العقدية.

## أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة فيما يلي:

١. التعرف إلى سفر إرمياء، لغته، ونسخه، ومحتوياته.

٢. إبراز ما يحتويه سفر إرمياء من العقائد والشرائع والأخلاق، وموقف الإسلام منها.

٣. الرد على مزاعم اليهود بالوعد الإلهي، وموقف الإسلام منه.

٤. إلقاء الضوء على مراحل السبي البابلي، ومدى أهميته في التاريخ اليهودي.

## الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري، وسؤال أهل العلم، ومراسلة المراكز المتخصصة، لم تجد الباحثة – حسب علمها– أي دراسة سلطت الضوء على هذا السفر، إلا في ثنايا بعض كتب الأديان التي نقدت أسفار الكتاب المقدس، مثل:

١. العهد القديم دراسة نقدية، د. علي سري محمود المدرس، تحدث فيه عن العهد القديم، ونقد التوراة من حيث: نشأتها ومصادرها ومشاكلها، كما نقد أسفار الأنبياء ومن ضمنها سفر إرمياء، كما تطرق إلى نقد أسفار الكتب، وبين الأسفار والنصوص المختلف فيها (الأبوكريفا).

٢. مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، أ. د. محمد خليفة حسن أحمد، تحدث فيه عن العهد القديم، ونقد أسفاره؛ ووضح مصادر التوراة والعهد القديم، ونقد أسفار التوراة وبين مضامينها، كما نقد أسفار الأنبياء ومن ضمنها سفر إرمياء، بالإضافة إلى نقد باقي أسفار العهد القديم.

وما يميز هذه الدراسة أنها تناقش سفر إرمياء على وجه الخصوص، وبنوع من التفصيل، فيما يتعلق بالعقائد والأخلاق والشرائع الواردة في السفر، ونقدها وبيان الحق من الباطل.

## حدود الدراسة:

– الحد الزماني: ٦٥٠– ٦٤٥ ق.م.

– الحد الموضوعي: سفر إرمياء في العهد القديم.

## منهج الدراسة:

لقد تعددت المناهج المستخدمة في الدراسات العلمية، ولكل منهج ميزته الخاصة التي يتميز بها عن غيره، وعليه سوف يستخدم في هذه الدراسة المناهج التالية:

**المنهج الاستقرائي:** الذي سيتم فيه تتبع النصوص المتعلقة بالقضايا العقدية، والتشريعية، والأخلاقية، التي يتضمنها سفر إرمياء؛ لتكون أساسًا في بيان التحريف الموجود في الكتاب المقدس.

**المنهج الوصفي التحليلي:** الذي سيقوم بعرض القضايا العقدية، والتشريعية، والأخلاقية، في سفر إرمياء، وتحليلها بعد جمع المعلومات، وتتبع النصوص.

**المنهج المقارن:** الذي سيقوم بمقارنة عقائد اليهود وتشريعاتهم وأخلاقهم الواردة في سفر إرمياء، مع ما جاء في الإسلام، على ضوء القرآن الكريم، والسنة الصحيحة، والعقل الصحيح، مبينةً أوجه الاتفاق، وأوجه الاختلاف.

**المنهج النقدي:** الذي سيقوم بالتعقيب على ما يحتويه سفر إرمياء من أخطاء، ومتناقضات، ثم الرد عليها من خلال الكتاب والسنة.

**المنهج التاريخي:** الذي يهتم بالعمق التاريخي الزمني لهذه الدراسة، حيث سيتم فيه الوقوف على تاريخ اليهود، ودراسة الفترة الزمنية للسبي البابلي، ومراحله.

## منهج الباحثة وطريقة عملها في الدراسة:

تعددت الخطوات التي اتبعتها الباحثة خلال كتابة الدراسة، وهي على النحو التالي:

١. توثيق الآيات القرآنية في متن الدراسة، بذكر اسم السورة ورقم الآية، وتمييزها بوضعها بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾.

٢. عزو الأحاديث المستدل بها خلال الدراسة إلى مصادرها، وتمييزها بوضعها بين علامتي تنصيص" " وبيان حكم العلماء عليها عدا الصحيحين.

٣. توثيق النصوص المستدل بها من الكتاب المقدس في متن الدراسة، ووضعها بين علامتي تنصيص.

٤. وضع النص المنقول حرفيًا بين علامتي تنصيص، ولا يوضع النص بين علامتي تنصيص في حالة نقله باختصار أو اقتباسه بالمعنى، ويشار إليه في الحاشية بلفظ: انظر.

٥. توثق النصوص المنقولة في الحاشية، مُبْتَدئة بذكر اسم الكتاب، ثم اسم شهرة المؤلف، فالمحقق، فالجزء إن وجدا، فرقم الصفحة، وأمَّا باقي المعلومات فيشار إليها في فهرس المصادر والمراجع.

٦. عمل تراجم مختصرة للأماكن والبلدان غير المشهورة إن وجدت في الحاشية، وكذلك الأمر بالنسبة لبعض الأعلام المغمورة.

٧. الرجوع بالكلمات الغريبة إلى مظانِّها وتوضيحها.

٨. عمل فهرس المصادر والمراجع في نهاية الدراسة، وعمل فهرس المحتويات في مقدمة الدراسة.

**خطة الدراسة:**

تشتمل الدراسة على مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة على النحو التالي:

## التمهيد

## التعريف بمصطلحات عنوان البحث

أولًا: مفهوم السفر.

ثانيًا: التعريف بأسفار الأنبياء.

ثالثًا: مكانة سفر إرمياء بين أسفار الأنبياء.

## الفصل الأول

## التعريف بسفر "إرمياء"

**المبحث الأول: "إرمياء" حياته وعصره ومكانته.**

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: حياته وعصره.

المطلب الثالث: صفاته الشخصية.

المطلب الرابع: مكانة إرمياء عند اليهود

**المبحث الثاني: سفر "إرمياء" لغته، ونسبته، ونسخه، ومحتوياته.**

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بسفر إرمياء.

المطلب الثاني: اللغة التي كُتب بها.

المطلب الثالث: نسبته إلى إرمياء.

المطلب الرابع: نُسَخُ السِّفر.

المطلب الخامس: محتويات سفر إرمياء.

## الفصل الثاني

## العقائد في سفر "إرمياء"

**المبحث الأول: عقيدة اليهود في الإلهيات في سفر "إرمياء".**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإله في سفر إرمياء.

المطلب الثاني: أسماء الإله وصفاته في سفر إرمياء.

المطلب الثالث: عقيدة القضاء والقدر في سفر إرمياء.

**المبحث الثاني: عقيدة اليهود في الأنبياء في سفر "إرمياء".**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم النبوة والأنبياء في سفر إرمياء.

المطلب الثاني: الأنبياء المذكورون في سفر إرمياء.

المطلب الثالث: البشارة بالنبي محمد ﷺ في سفر إرمياء.

## الفصل الثالث

## الأعياد والأخلاق والشرائع في سفر إرمياء

**المبحث الأول: الأعياد والأخلاق في سفر إرمياء.**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأعياد في سفر إرمياء.

المطلب الثاني: الأخلاق اليهودية في سفر إرمياء.

المطلب الثالث: تقاليد اليهود في دفن موتاهم.

**المبحث الثاني: التشريعات في سفر إرمياء.**

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: جريمة الزنا، وشرب الخمر وعقوبتهما.

المطلب الثاني: جريمة القتل، والسرقة وعقوبتهما.

المطلب الثالث: جريمة عبادة آلهة أخرى.

المطلب الرابع: الختان وما يتعلق به.

**المبحث الثالث: الأحكام في سفر إرمياء.**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المطلقة، والأرملة.

المطلب الثاني: التنجيم.

المطلب الثالث: الأوزان وقياسات الطول في سفر إرمياء.

## الفصل الرابع

## مملكة اليهود الموحدة والعنصرية والوعد الإلهي في سفر إرمياء

**المبحث الأول: مملكة اليهود الموحدة في سفر إرمياء.**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الملوك الذين ورد ذكرهم في سفر إرمياء.

المطلب الثاني: السبي البابلي.

المطلب الثالث: حياة السبي وأثرها في تشكيل الشخصية اليهودية.

**المبحث الثاني: العنصرية في سفر إرمياء.**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم العنصرية.

المطلب الثاني: صور العنصرية في سفر إرمياء.

المطلب الثالث: أثر العنصرية في المجتمع اليهودي.

**المبحث الثالث: الوعد الإلهي في سفر إرمياء.**

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نصوص الوعد الإلهي في سفر إرمياء.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الوعد الإلهي.

المطلب الثالث: القدس والهيكل في سفر إرمياء.

المطلب الرابع: موقف الإسلام من الهيكل.

**الخاتمة: واشتملت على أهم النتائج والتوصيات.**

# الإختصارات

| | |
|---|---|
| ١. تك | تكوين |
| ٢. خر | خروج |
| ٣. لا | لاويين |
| ٤. تث | تثنية |
| ٥. ١صم | صموئيل الأول |
| ٦. ١مل | الملوك الأول |
| ٧. ٢مل | الملوك الثاني |
| ٨. نح | نحميا |
| ٩. إش | إشعياء |
| ١٠. إر | إرمياء |
| ١١. ملا | ملاخي |
| ١٢. هو | هوشع |
| ١٣. مت | متى |
| ١٤. يو | يوحنا |
| ١٥. ١كو | رسالة كورنثوس الأولى |
| ١٦. ٢كو | رسالة كورنثوس الثانية |

# التمهيد

# التعريف بمصطلحات عنوان البحث

**يُعرف الكتاب المقدس العبري:** بأنه مجموعة من الأسفار المقدسة، تضم تسعة وثلاثين سفرًا، تنقسم إلى ثلاثة أقسام[١]:

١. **التوراة:** وتضم الأسفار الخمسة الأولى: (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية).

٢. **الأنبياء:** وتتضمن واحد وعشرين سفرًا: (يشوع، القضاة، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، ملوك الأول، ملوك الثاني، إشعياء، إرمياء، حزقيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي).

٣. **المكتوبات:** وتحتوي على ثلاثة عشر سفرًا: (مزامير، أيوب، أمثال، راعوث، نشيد الأنشاد، جامعة، مراثي، أستير، دانيال، عزرا، نحميا، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثاني).

ويطلق عليه اسم العهد القديم للتمييز بينه وبين العهد الجديد المقدس عند النصارى، ويعدُّ بولس أول من أطلق هذه التسمية على الكتاب العبري في رسالته إلى أهل كورنثوس الثانية: "**بَلْ أُغْلِظَتْ أَذْهَانُهُمْ؛ لأَنَّهُ حَتَّى الْيَوْمِ ذلِكَ الْبُرْقُعُ نَفْسُهُ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْعَهْدِ الْعَتِيقِ بَاق، غَيْرُ مُنْكَشِفٍ الَّذِي يُبْطَلُ فِي الْمَسِيحِ**" (٢كورنثوس٣: ١٤).

والمراد بكلمة العهد في كلتا التسميتين: (العهد القديم، والعهد الجديد) ما يرادف الميثاق الأول مع موسى، والثاني مع عيسى[٢].

## أولًا: مفهوم السفر.

### ١. السفر لغةً:

السِّفر هو الكتاب[٣]، ويسمى السِفرُ سِفرًا؛ لأنه يسفر عما يتضمنه من معانٍ وحقائق، وجمعه أسْفَار، ويقصد به هنا القسم من أقسام العهد القديم، أو القسم من أقسام التوراة[٤].

### ٢. السفر اصطلاحًا:

"يسمى بالعبرية (سيفر) وتعني (كتابًا)، ويشار إلى كتب العهد القديم بكلمة (أسفار)،

---

[١] انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي وافي، ص١٤- ١٦.

[٢] انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، د. فتحي الزغبي، ص٤٧.

[٣] انظر: مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، ١/١٤٨.

[٤] انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ٤٩/٢١، المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس ورفاقه، ص٤٣٣.

ويقسم السفر إلى إصحاحات[١]، ويُقسَّم كل إصحاح إلى فقرات[٢]، وتُقسم كل فقرة إلى مقاطع"[٣].

وقيل: هو كتاب، ومخطوط لأحد كتب التوراة، منسوخ على ورق، ويحفظ في علب

اسطوانية من الخشب، مغطاة بالفضة أو النحاس أو القطيفة، وعند الربانيين: لا يحمل المخطوط أي علامات ترقيم، أو علامات موسيقية[٤].

وقيل: هو "السور أو المحيط بالمحتوى، و(سفر) هي المقابل العبري لكلمة (سورة) في اللغة العربية، حيث يتبادل الحرفان (ف) و(و) بين العبرية والعربية"[٥].

أصل كلمة سِفر هو السَّفر (بفتح السين المشددة) ويعني السلخ؛ لأنه مع تطور فن الكتابة بدأ الكتاب يسلخون جلود الحيوانات لكي يكتبوا عليها ثم يطوونها على شكل درج.

ويعد النصارى أول من طوروا الدرج إلى الكتاب، ولم تعرف اليهود الكتاب إلا بعد السبي في القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد.

**تعريف الباحثة للسفر:** هو الكتاب الذي يعد واحدًا من جملة الكتب التي يتضمنها العهد القديم، فهو جزء من كل.

**دلالات التعريف:**

**أ. السفر قديمًا اتخذ عدة أشكال، هي[٦]:**

الدرج: عبارة عن شريحة طويلة من ورق البردي والجلد، تلصق ببعضها، وتطوى على قطعة خشبية، أو عصا، ويكتب على جانب واحد منها، ويبلغ طولها نحو تسعة أمتار.

---

[١] الإصحاح: يعني (الفصل)، ويتضمن السفر مجموعة من الإصحاحات يرمز لكل إصحاح برمز (صح)، انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب المسيري، ٨٨/٥، المصطلحات الدينية اليهودية، رشاد الشامي، ص٢١٧.

[٢] الفقرة: تعني (العبارة أو النص) ويتضمن كل إصحاح مجموعة من الفقرات أو النصوص المرقمة، يفصل بن كل فقرة وأخرى بعلامة وقف تسمى (سيلوق) أي نهاية الفقرة، انظر: المصطلحات الدينية اليهودية، رشاد الشامي، ص٢٤٩.

[٣] موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب المسيري، ١٤٤/٥.

[٤] ملف اليهود في مصر الحديثة، عرفة علي، ص٢٣٣.

[٥] إسرائيل التوراة التاريخ التضليل، سيد القمني، ص١٨.

[٦] انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، ٤٢٦/٣.

الكتاب: عبارة عن أوراق من البردي، توضع على بعضها، ويكتب عليها من الجهتين؛ لتسهيل عملية القراءة.

ب. لم تعرف الأسفار التشكيل إلا في القرن التاسع الميلادي، فقد كانت تكتب قديمًا كقطعة واحدة، دون فواصل أو تشكيل، ولتسهيل القراءة والبحث تم تقسيم السفر إلى إصحاحات وفقرات، فيعود الفضل في تقسيم السفر إلى إصحاحات إلى العالم الإنجليزي إستطفان لنفدون سنة ١٢٢٦م، أما تقسيم الإصحاحات إلى آيات يرجع إلى الباريسي روبرت إسطفان سنة ١٥٥١م.

ت. الأسفار الموجودة الآن بين يدي أهل الكتاب قد دونت متأخرة خلال فترات زمنية طويلة، على يد مجموعة من الكتبة، مستندين إلى ما تداوله الخلف عن السلف من خرافات وأساطير، كقصة الخلق والطوفان التي اقتبسوها من أساطير الجزيرة العربية، وإلى مصادر الفكر المصري والفكر البابلي مثل ترانيم التوبة البابلية التي وجدت في بعض الأسفار بالإضافة إلى تشريع حمورابي[١] الذي يشبه إلى حد كبير القوانين اليهودية، ومن أبرزها (قانون المتشابه)، فجاءت هذه الأسفار؛ لتكون انعكاسًا لما يعيشه اليهود، وطريقاً يحققون من خلاله أهدافهم، وهذا ما يعلل كثرة الأخطاء، والخلط الموجود فيها.

**ثانيًا: التعريف بأسفار الأنبياء (نفيئيم).**

إن التسمية بأسفار الأنبياء يرجع إلى أحد الأمرين: إما للإشارة إلى تأليف الأنبياء لهذه الأسفار، أو كونها تتحدث عن بعض أنبياء بني إسرائيل. وتعد هذه الأسفار أقل قدسية عند اليهود من التوراة، وقد جاءت في القسم الثاني من العهد القديم، تتناول الأحداث التي وقعت للعبرانيين ابتداءً من دخولهم فلسطين على يد يوشع بن نون (القرن الثالث عشر قبل الميلاد)، وانتهاءً بخروجهم منها على يد بختنصر في السبي البابلي (القرن السادس قبل الميلاد)، فهي تغطي الفترة الواقعة بين القرن الثالث عشر والقرن السادس قبل الميلاد، وهي غير مرتبه على التسلسل التاريخي، وتنقسم إلى قسمين:

١. **الأنبياء المتقدمون (نفيئيم ريشونيم):** تشتمل على أحداث تاريخية تمتد من احتلال بني إسرائيل أرض فلسطين إلى فترة سقوط المملكة الشمالية والمملكة الجنوبية، بالإضافة إلى بعض

---

[١] تشريع حمورابي: يعد من أقدم التشريعات السامية، ينسب إلى حمورابي سادس ملوك سلالة بابل، وقد دون باللغة البابلية السامية، وهو مكون من ثلاثة آلاف سطر، يرجع تاريخه إلى عام ١٩٠٠ق.م وقد تم اكتشافه عام ١٩٠٢م، وقد حفر على عمود من الصخر الأسود، انظر: شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم، مجموعة من المؤلفين، ترجمة: أسامة سراس، ص٩- ١١.

الأحكام والتشريعات[1].

وتتألف من أربعة أسفار (يشوع، القضاة، صموئيل الأول والثاني، الملوك الأول والثاني).

٢. **الأنبياء المتأخرون (نفيئيم أحرونيم):** تشتمل على مجموعة من الرؤى والنبوءات والمواعظ والقصص[2].

وتتضمن ستة أسفار، تنقسم من حيث طولها وقصرها إلى قسمين:

أ. **الأنبياء الكبار:** وسموا بذلك؛ لِكِبَر حجم نبواتهم المكتوبة، ويتألف من خمسة أسفار: (إشعياء، إرمياء، مراثي إرمياء، حزقيال، دانيال)، "وقد ذهب البعض إلى أن إليا[3] أحد الأنبياء الكبار، وأنه أولهم"[4].

وقد اختلفت الآراء بصدد أصالة هذه الأسفار وحقيقتها، لاسيما سفر إشعياء الذي أكمله الكهنة فيما بعد، حتى وصلنا منه ستة وستون إصحاحًا[5].

ب. **الأنبياء الصغار:** وسموا بذلك؛ لِقصر نبواتهم المكتوبة، ويتألف من سفرٍ واحدٍ يسمى الاثنا عشر نبيًا: (هوشع، يوئيل، عاموس، عوبِديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفينا، حجي، زكريا، ملاخي)[6].

---

[1] انظر: الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، د. حسن ظاظا، ص٣٦- ٥٠، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب المسيري، ٥/٨٤، السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، ١/١.

[2] انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، رشاد الشامي، ص٢٠٦، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب المسيري، ص٨٤، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود الخلف، ص٧٦، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، د. حسن ظاظا، ص٦٢.

[3] إليا: اسم عبري معناه "إلهي يهوه"، والصيغة اليونانية للاسم هي "إلياس" التي تُستعمل أحيانًا في العربية، وإليا نبي في المملكة الشمالية أثناء حكم كل من أخاب وأخزيا، يرجح أنه ولد في تشبة؛ لكونه يدعى التبشي، لكنه عاش في جلعاد، وذهبوا إلى أنه لم يمت بل رفع إلى السماء وسينزل آخر الزمان، لذلك يترك بعض اليهود مقعدًا خاليًا على مائدة عيد الفصح لإيليا، انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب الميسري، ص١١٧.

[4] موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، رشاد الشامي، ص٢٠٦، قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين.

[5] انظر: حضارات الوطن العربي القديمة أساسًا للحضارة اليونانية، سامي الأحمد، ص٢٨٣- ٢٨٨.

[6] انظر: قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين.

وقد وردت في بعض أسفارهم معلومات تاريخية مشوشة أو متناقضة، فضلًا عن المواعظ والأقوال، وهناك الكثير من هؤلاء الأنبياء ممن لم نتمكن من معرفتهم بدقة وجاءت في كتبهم معلومات وأساطير خرافية دونت بشكل مثير ومتناقض[1].

وجاء التقسيم تبعًا لما تتضمنه الأسفار من الأحداث والنبوات؛ فقد غلب على أسفار الأنبياء المتقدمين الطابع السياسي والعسكري، بينما غلب على أسفار الأنبياء المتأخرين الطابع النبوي. كما أن تقسيم الأنبياء المتأخرين إلى أنبياء كبار وصغار، إنما يرجع إلى حجم نبوءاتهم، وليس إلى كيفها.

**وبعد ما سبق** يمكن القول إجمالًا: إن أسفار الأنبياء تفتقر إلى الأسانيد التي تثبت صحة نسبتها إلى أنبياء بني إسرائيل؛ فلا يمتلك اليهود أي دليل يثبت صحة نسبة أسفار الأنبياء إلى أصحابها، بل إن الأدلة تثبت عكس ذلك، ومنها: الاختلاف والتناقض بين النسخ، بالإضافة إلى غياب النسخة الأصلية؛ فهم لا يمتلكون أي نسخة بخط المؤلف الأصلي.

**ثالثًا: مكانة سفر إرمياء بين أسفار الأنبياء.**

سفر إرمياء يعد ثاني أسفار الأنبياء الكبار، فهو يقع في المرتبة الحادية عشرة بين أسفار العهد القديم وفق التقسيم العبري، وسمي بسفر إرمياء نسبة لإرمياء؛ ربما لأنه الشخصية الرئيسة في السفر، وربما لأن التقليد اليهودي ينسب تأليف السفر إليه، وتبلغ إصحاحاته (٥٢) إصحاحًا، ويبلغ عدد فقراته(١٣٦٤) فقرة، و"يرى سبينوزا أن سفر إرميا مجموعة مأخوذة من كتب أخرى متعددة، ويكون خليطًا من نصوص بلا ترتيب، ودون مراعاة للأزمنة، وبعض الإصحاحات مستمدة من سفر باروخ"[2].

ويعد مزيجًا من النبوءات والشعر والنثر والسيرة الذاتية[3]، كما أنه يُعَدُّ من أهم المراجع التاريخية لدى اليهود فيما يتعلق بتاريخ الربع الأخير من القرن السابع وأوائل القرن السادس قبل الميلاد، وتباين هذا السفر عن أسفار العهد القديم في كونه رسالة قد اقترنت بكثير من الشؤون السياسية والتاريخية المتعلقة بأمم ذلك العصر، بالإضافة إلى اقترانها بكثير من الشؤون المتعلقة

---

[1] انظر: دراسة في الجذور التاريخية لكتب الشعر والحكمة اليهودية– سفر المزامير، م. رافد كريدي، ص١١٩.

[2] تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح الجعفري،١/٩٦.

[3] انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ماستر ميديا، ص١٤٧٢، مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، أ. د. محمد أحمد، ص١٠٧، العهد القديم دراسة نقدية، د. علي المدرس، ص٢٤٦.

بحياة النبي نفسه، بينما جاءت الأسفار الأخرى عبارة عن رسالات قام الأنبياء بإبلاغها للأمم كما تلقوها من قبل الله[1].

**ستتطرق الباحثة للحديث عن السفر بشكل تفصيلي في المبحث الثاني من الفصل الأول بإذن الله تعالى.**

---

[1] انظر: قاموس الكتاب المقدس، نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص١١٢.

# الفصل الأول

# التعريف بسفر إرمياء

تتناول الباحثة في هذا الفصل واحدًا من أهم الأسفار وأكبرها عند اليهود (سفر إرمياء) ببيان أهم ما يتعلق به، بدايةً ستذكر الباحثة نبذة عن إرمياء من حيث (حياته، وعصره، ومكانته)، وبعد ذلك ستتطرق إلى السفر من حيث (لغته، ونسبته، ونسخه، ومحتوياته).

## المبحث الأول

## "إرمياء" حياته وعصره ومكانته

بعد سقوط مملكة سليمان ظهر بين الناس عدد من الأشخاص ادعوا النبوة من طبقات متباينة، وقاموا بدور الوعاظ؛ وكان ذلك كرد فعل على النظام الطبقي الذي كان يعيشه الناس، بالإضافة إلى انشغال الكهنة بحياة الترف والمظاهر عن الروح الدينية الحقيقية، ومن هؤلاء: حزقيال، وكان يعدُّ من طائفة الكهنة، وعاموس الذي كان راعيًا، وإرمياء[١] الذي سنجمل أهم ما يتعلق به في هذا المبحث[٢].

### المطلب الأول: اسمه ونسبه.

هناك عدد من أنبياء بني إسرائيل ذكروا في الكتاب المقدس، وبعض كتب التاريخ، ولم يرد ذكرهم في القرآن الكريم، ولا في السنة النبوية، وهم (إشعياء، إرمياء، حزقيال، دنيال، صموئيل).

**أولًا: في سفر إرمياء:**

إرمياء هو: إرمياء بن حلقيا، من سبط بنيامين، يسمى في العبرية (يرمياهو) ويعني أربعة معانٍ (الله يرفع، الله يتمجد ويرتفع، الرب يؤسس، الرب يثبت)، ولم يعرف على وجه التحديد سنة مولده، ويقدر أنه ولد في حوالي السنوات ٦٥٠– ٦٤٥ ق.م، وكان ذلك في أواخر عهد منسي، في قرية عناثوث[٣] في أرض بنيامين، والتي تعرف اليوم برأس الخربة، أو عناثا الواقعة على مسافة ثلاثة أميال شمال شرق أورشليم. جاء في السفر: "**كَلاَمُ إِرْمِيَا بْنِ حَلْقِيَّا مِنَ الْكَهَنَةِ**

---

[١] انظر: مقارنة الأديان اليهودية، د. أحمد شلبي، ص١٥٤.

[٢] انظر: المصدر السابق، ص١٥٤.

[٣] عناثوث: اسم كنعاني، هي مدينة في نصيب بنيامين كرست للاويين، وهي مسقط رأس الكاهن أبياثار والنبي إرمياء، وقد سكن اليهود فيها بعد العودة من السبي، واسمها عناتا، انظر: قاموس الكتاب المقدس، مجمع الكنائس الشرقية، ص٦٤٢.

الَّذِينَ فِي عَنَاثُوثَ فِي أَرْضِ بَنْيَامِينَ" (إر ١: ١)[١].

كان يلقب بالعديد من الألقاب أبرزها: (أيوب الأنبياء)؛ لأنه من أكثر الأنبياء تألمًا[٢]، و(النبي الباكي)؛ لبكائه على خطايا شعبه، ومصيرهم الذي أعلنه الله لهم[٣].

**ومما سبق يتضح:** أن إرمياء كان كاهنًا[٤]؛ إلا أنه لم يمارس الكهانة بل دخل في صراع مع الكهنة[٥]، وقد ناصبوه العداء؛ بسبب مخالفته لهم وكشف أخطائهم، وقد أفاده نسبه إلى عائلة كهنوتية في معرفة الشريعة وإدراكه أعمال الله مع شعبه، أما كونه بجوار أورشليم فقد أتاح له وهو في سن صغير أن يحضر المواسم والأعياد المقدسة، ويرى التصرفات الفاسدة في الأيام المقدسة للرب، كما تأثر بأفكار النبي هوشع، التي بدورها قد عملت على تأثر نبوته بتراث المملكة الشمالية[٦].

**ثانيًا: في كتب التاريخ:**

تباينت كلمة العلماء في نسب إرمياء، هل هو من سبط لاوي بن يعقوب، أم من سبط هارون بن عمران، إلى عدة أقوال:

**القول الأول:** "هو إرميا بن حلقيا من سبط لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل"[٧].

**القول الثاني:** "هو إرميا بن حلقيا بن أبياثار بن أخيمالك بن أخيطوب بن فينحاس بن عالي، ومن نسل إيثامار بن هارون"[٨].

**القول الثالث:** الخضر واسمه إرمياء بن حلقيا.

---

[١] انظر: تفسير سفر إرمياء، القس مكسيموس صموئيل، ص٢، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة من العلماء اللاهوتيين، ص١٤٧٧، الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، مجموعة من الكهنة الكنيسة وخدامها، ٩/١٩.

[٢] الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، مجموعة من كهنة الكنيسة وخدامها، ١٠/١٩.

[٣] انظر: حياة إرميا الكهان والنبي، ف. ب. ماير، ص١٠، سفر إرمياء، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، ص٥.

[٤] انظر: التلمود أصله وتسلسله وآدابه، د. رشاد الشامي، ص٦٩، الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، مجموعة من كهنة الكنيسة وخدامها، ٩/١٩.

[٥] انظر: الأديان في العالم، أ.د. سعدون الساموك- د. هدى الشمري، ص٩٧.

[٦] انظر: مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، أ.د محمد أحمد، ص١٠٩، تفسير سفر إرمياء، القس مكسيموس صموئيل، ص١١.

[٧] **https://www.facebook.com**، تاريخ الإطلاع: ٢٠٢٢/١/٥م.

[٨] السنن القويم في شرح أسفار العهد القديم: شرح سفر الملوك الأول، وليم مارش، ص١٥.

قال ابن كثير: "هو أرميا بن حلقيا من نسل لاوي بن يعقوب، وقد قيل: إنه الخضر، رواه الضحاك عن ابن عباس، وهو حديث غريب وليس بصحيح"[1].

إذا فإرمياء كما يقول ابن كثير أنه ليس من نسل لاوي بن يعقوب عليهما السلام، وليس هو الخضر، فلم يرد في العهد القديم أن الخضر هو إرمياء، بل ورد أن إرمياء أحد أنبياء بني إسرائيل.

**تقول القصص عنه[2]:**

بعثه الله إلى بنى إسرائيل بعد أن عصوا الله، وأظهروا المعاصي، وقتلوا الأنبياء والصالحين؛ ليهديهم ويرشدهم، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، ويحذرهم غضب الله الواحد القهار الجبار، فوقف بكل حزم أمام شركهم ومظالمهم الاجتماعية، فكانت رحلته معهم ٤١ سنة، قابلوه خلالها بالعصيان والتمرد والتكذيب، ثم ألقوا القبض عليه وسجنوه، وذلك في عهد ملكهم صدقيا، وبعد أن مكث في السجن عشر سنين أرسل الله عليهم الملك نبوخذ نصر وجحافل من جيشه، فنزل في أراضيهم، وبطش بهم، وقتل منهم جمعًا غفيرًا، وخرَّب ديارهم، وسبى الآلاف منهم، ثم أمر بهدم بيت المقدس، وأسر حاكمهم صدقيا الملك.

ولما علِم نبوخذ نصر بظهور إرمياء في أحد سجون بني إسرائيل، وكونه من الأنبياء الذين أرسلهم الله إليهم ليرشدهم ويهديهم طريق الحق والصواب، ولكنَّهم كذَّبوه وعذَّبوه، ثم حبسوه، فأمر بإطلاق سراحه من السجن، وأحضره عنده، وقال له: أكنت تحذر قومك مما أصابهم؟ فقال إرمياء: نعم، فإنَّ الله أرسلني إليهم فكذبوني، قال نبوخذ نصر: كذبوك وضربوك وسجنوك؟ قال إرمياء: نعم، قال نبوخذ نصر: بئس القوم قوم كذبوا نبيهم، وكذبوا رسالة ربهم، ثم خيره بين المجيء معه، أو البقاء في فلسطين، ففضَّل إرمياء البقاء في بلاده، فتركه بعد أن أحسن إليه.

وبعد رحيل نبوخذ نصر عن بيت المقدس، اجتمع إرمياء مع من بقى من ضعفاء بني إسرائيل، فقالوا له: نحن قد أسأنا وظلمنا، ونحن نتوب إلى الله مما صنعنا، فادع الله أن يقبل توبتنا، فدعا إرمياء ربه، فأوحى الله إليه أنَّه غير قابل توبتهم، فإن كانوا صادقين في أقوالهم

---

[1] البداية والنهاية، ابن كثير، ٢/٣٦٠.

[2] انظر: تاريخ الطبري، الطبري، ١/٥٨٣- ٥٨٩، وتاريخ دمشق، الحافظ بن عساكر، ٨/٢٩- ٤١، وقصص الأنبياء، ابن كثير، ص٦٠٥- ٦١٣.

فليقيموا معك في بيت المقدس، فأخبر قومه بما أمره الله به، فقالوا: لا نقيم بهذه البلدة التي غضب الله على أهلها.

ولا يخفى أن ما جاء في قصته هو من أخبار بني إسرائيل التي لم يثبت فيها شيء عن نبينا ﷺ، فهي كما حكم عليها ابن كثير روايات غريبة، ومع هذا فلا حرج في روايتها؛ لأنها لا تخالف شيئاً من شريعة الإسلام.

## المطلب الثاني: حياته وعصره.

يعدُّ عصر إرمياء من أقسى العصور، وأكثرها ازدحاماً بالصراع، فامتزجت حياته بمجموعة من الأحداث التاريخية:

### أولًا: حياته.

اتسمت حياته بالصراع الداخلي بين رغباته الإنسانية من ناحية، وبين استجابته وتلبيته للدعوة الإلهية من ناحيه أخرى[١]. عاش إرمياء بعد إشعياء بفترة من الزمن تقدر بحوالي ٦٠ سنة تقريبًا، فعاش بتولًا، بأمر إلهي، حتى لا يعاني أولاده ما سيعاني الشعب من آلام السبي، كما منع من حضور المناسبات. والطقوس الاجتماعية[٢].

**١. دعوته:**

تكرس إرمياء للدعوة قبل ولادته: "**قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ، وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ، جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ**". (إر١: ٥). ودُعي للخدمة كنبي في العشرين من عمره حوالي سنة ٦٢٧ ق.م، فجاءت خدمته عبارة عن رسالة توبيخ وإنذار للملك والكهنة والشعب؛ بسبب الخطايا، ثم مارس خدمته في مملكة يهوذا نحو الأربعين عامًا، ثم فترة وجيزة في مصر، فبدأت في السنة الثالثة عشرة في عهد يوشيا بن آمون: "**الَّذِي كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيْهِ فِي أَيَّامِ يُوشِيَّا بْنِ آمُونَ مَلِكِ يَهُوذَا فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ**" (إر١: ٢)، وانتهت في السنة الحادية عشرة من عهد الملك صدقيا: "**وَكَانَتْ فِي أَيَّامِ يَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا إِلَى تَمَامِ**

---

[١] انظر: الأديان في العالم، أ.د. سعدون الساموك- د. هدى الشمري، ص١٢٣.

[٢] انظر: المدخل إلى العهد القديم (الكتب المقدسة)، د. صموئيل خليل، ص٢٩٢- ٢٩٣.

**السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ لِصِدْقِيَّا بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا إِلَى سَبْيِ أُورُشَلِيمَ فِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ"** (إر ١: ٣)، فكانت مدة قيامه بالعمل النبوي ما يزيد عن أربعين سنة[١].

**يلاحظ مما سبق:** إن إرمياء قد استمر في نبوته إلى ما بعد السبي، ليكون بذلك قد تجاوز التاريخ الذي دونه الكتاب، فعلل المفسرون هذا الأمر بقولهم؛ أن هذا التاريخ قد حدد؛ لأن نبوته تختص بالسبي، وقد تحقق ما تنبأ عنه وهو السبي.

**٢. المشكلات التي واجهها:**

واجه إرمياء العديد من الصعوبات، التي خلفت وراءها بعض المشكلات، ومن أبرزها مشكلتان؛ إحداهما تخص قريته، والثانية تخص مملكة يهوذا.

فمن جهة قريته عناثوث، اتهمه أهله بالخيانة؛ لأنه شدد على ضرورة الالتزام بما جاء في الشريعة، ناهيهم عن الاستقلال بطقوس العبادة عن أورشليم، وحصرها في قريتهم.

أما من جهة مملكة يهوذا ككل، فتلخصت مشكلته معهم في أمرين:

أ. ركزوا في حركة الإصلاح أيام يوشيا على الشكليات دون القلب، مع الاكتفاء بترميم الهيكل.

ب. حالة المرارة والصراع التي أصابت الشعب والحكام بين التحالف مع مصر أو مع بابل.

فكانت الغالبية تميل إلى مصر، ولا تطيق بابل؛ مما دفعهم للارتماء في أحضان فرعون مصر، وإن كانت خبرتهم مع الفراعنة ليست بطيبة[٢].

**ثانيًا: عصره.**

واكب إرمياء حقبة تاريخية مهمة، شاهد فيها سقوط الإمبراطورية الأشورية، ونهوض الامبراطورية البابلية، وفقدان يهوذا استقلالها، فعند تتبع تاريخ المملكة الجنوبية (يهوذا) نجد أن عدد ملوكها يصل إلى تسعة عشر ملكًا، عاصر منهم إرمياء سبعة ملوك، فصل بينهم ابن حزم على النحو التالي[٣]:

١. منسي بن حزقيا، ولي مكان أبيه حزقيا بن آحاز وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ويعد من أسوأ

---

[١] انظر: المدخل إلى العهد القديم (الكتب المقدسة)، د. صموئيل خليل، ص٢٧٨- ٢٧٩، تفسير سفر إرمياء، مكسيموس صموئيل، ص١٦.

[٢] انظر: تفسير سفر إرمياء، مكسيموس صموئيل، ص٤.

[٣] انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، ١/١٤٥.

ملوك إسرائيل؛ فقد تسبب في ضياع الاستقلال السياسي لبلاده، كما تسبب في الانحلال الديني، وانتشار الوثنية في قومه إلى أن مات، ودفن في بستان بيته، واستمرت ولايته خمسًا وخمسين سنة.

٢. أمون بن منسي، ولي مكان أبيه منسي بن حزقيا وهو ابن اثنين وعشرين عامًا، وعاش على الكفر وعبادة الأوثان إلى أن مات، ودفن بجوار أبيه في بستان القصر الملكي. واستمرت ولايته سنتين.

٣. يوشيا بن أمون، ولي مكان أبيه أمون بن منسي وهو ابن ثمانِ سنين، وأعلن الإيمان في السنة الثالثة من ملكه، فأزال جميع الرجاسات من كل البلاد، فكسر الصلبان وأحرقها، واستأصل هياكلها، وقتل خدامها، ولم يزل على الإيمان حتى قتل على يد ملك مصر في معركة مجدوا ودفن في أورشليم.

٤. يهوياحوز بن يوشيا، ولي مكان أبيه يوشيا بن أمون وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، فرد الكفر، وأعلن عبادة الأوثان، وأخذ التوراة من الهاروني، ونشر منها أسماء الله حيث وجدها، واستمرت ولايته ثلاثة أشهر، وأسره ملك مصر، ومات في مصر.

٥. يهوياقيم بن يوشيا، ولي مكان أخيه يهوياحوز بن يوشيا وهو ابن خمسٍ وعشرين سنة، فأعلن الكفر، وبنى بيوت الأوثان، وقطع الدين جملة، وأخذ التوراة من الهاروني فأحرقها بالنار، وقطع بأثرها، واستمرت ولايته إحدى عشرة سنة، ومات.

٦. يهوياكين بن يهوياقيم، ولي مكان أبيه يهوياقيم بن يوشيا وهو ابن ثمان عشرة سنة، فأقام على الكفر، وأعلن عبادة الأوثان، واستمرت ولايته ثلاثة أشهر، وأسره نبوخذ نصر وأمضى سبعًا وثلاثين سنة في سجن بابل.

٧. متنيا بن يوشيا، ويلقب بصدقيا، ولي مكان ابن أخيه يهوياكين بن يهوياقيم وهو ابن إحدى وعشرين سنة، فثبت على الكفر، وأعلن عبادة الأوثان، واستمرت ولايته إحدى عشرة سنة، وأسره نبوخذ نصر، ومات في بابل.

**ملاحظة:** بالنظر إلى الملوك المعاصرين لإرمياء، نجد أن اثنين منهم كانا قبل النبوة، وخمسة في فترة النبوة، أشهرهم منسي، وأفضلهم يوشيا، ويرجع السبب وراء معاصرة إرمياء سبعة ملوك؛ أن كل من يهوياحوز ويهوياكين قد حكما ثلاثة أشهر، ومنسي قد عاصره إرمياء في آخر فترة حكمه.

عاصره من الأنبياء صفنيا[١] وحبقوق[٢] في يهوذا. ودانيال[٣] وحزقيال[٤] في بابل، كما ذهب بعض المفسرين إلى معاصرته لناحوم[٥] الذي تنبأ عن سقوط نينوى عام ٦١٢ق.م[٦].

**ثالثًا: وفاته:**

لم يرد ما يحدد كيفية وفاته وتاريخها، ويذكر بعض المفسرين حسب الاعتقاد المسيحي أنه مات مقتولًا رجمًا بالحجارة، بيد اليهود المعاندين في مصر في خمسة بشنس[٧]، ويعتقد أن قبره بمدينة المحلة الكبرى بمحافظة الغربية[٨]، بينما ورد في الاعتقاد اليهودي أنه لم يمت بل رفع إلى السماء، قائم على ممارسة الصلاة الشفاعية التي اشتهر بها على الأرض[٩].

---

[١] صفنيا: اسم عبري يعني (يهوه يستر) وهو صفنيا بن كوشي بن جدليا بن أمريا بن حزقيا من سبط يهوذا، وأحد الأنبياء الصغار، عاش في أوائل القرن السابع ق.م، وعاصر النبي إرمياء في بداية خدمته، فتنبأ في عهد يوشيا ونادى بخراب أورشليم، وعودة الأمم إلى الله. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب المسيري، ١٢٠/٥، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، د. فتحي الزغبي، ص٣٦٦.

[٢] حبقوق: اسم عبري يعني (المقترن بالله أو المحتضن) وهو من سبط لاوي، وأحد الأنبياء الصغار، لا يعرف على وجه التحديد الفترة التي عاش فيها، يرجح البعض أنه عاش في منتصف القرن السابع ق.م، نادى بالعودة إلى الله والتمسك بأحكام الناموس الذي جاء به موسى. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب الميسري، ١٢٠/٥.

[٣] دانيال: اسم عبري يعني (الله قضى)، وهو أحد الأنبياء الكبار. ظهر في الربع الأخير من القرن السابع ق.م، انتقل إلى بابل بأمر نبوخذ نصر، وتعلم هناك اللغة الكلدانية. انظر: المصدر السابق، ص١٢١.

[٤] حزقيال: اسم عبري يعني (الإله يقوى)، وهو حزقيال بن بوزي أحد الأنبياء الكبار، ظهر في الربع الأول من القرن الثامن ق.م، عاصر خراب أورشليم، وسبي إلى بابل، ومارس نشاطه في بابل. انظر: المصدر السابق، ص١٢٢.

[٥] ناحوم: اسم عبري يعني (المُعزي)، وهو أحد الأنبياء الصغار، لم يعرف على وجه التحديد العصر الذي عاش فيه، إلا أن البعض يرجح أنه عاش في الربع الأول من القرن السابع ق.م، عاصر سقوط الإمبراطورية الأشورية. انظر: المصدر السابق، ص١٢٠.

[٦] انظر: تفسير سفر إرمياء، مكسيموس صموئيل، ص٦.

[٧] شهر بشنس: يمثل الشهر التاسع من شهور السنة القبطية، يوافق في التاريخ الميلادي (٩مايو– ٧يونيو)، وسمي ببشنس؛ نسبة إلى إله القمر الإله شونس عند الفراعنة، وفي ٥ بشنس من كل عام قبطي تحتفل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بذكرى إرمياء، انظر: **https://www.zyadda.com**، تاريخ الإطلاع: ٢٠٢٢/١/٢٩م.

[٨] انظر: مشكة الطلاب في حل مشكلات الكتاب، للأسقف ايسيذورس، ص٢٧٠.

[٩] انظر: حياة إرميا، ف. ب. ماير، ص٣١٦.

**خلاصة ما سبق:** أن إرمياء هو واحد من أنبياء بني إسرائيل الكبار حسب الاعتقاد اليهودي، الذين لعبوا دوراً بارزاً في تطوير مفهوم الألوهية، وقد عانى الويلات في حياته من سجن وعذاب.

## المطلب الثالث: صفاته الشخصية.

أكد الكتاب المقدس على عصمة الكهنة، وهم دون الأنبياء؛ لكونهم حملة الشريعة: "**كَانَ عَهْدِي مَعَهُ لِلْحَيَاةِ وَالسَّلاَمِ وَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُمَا لِلتَّقْوَى فَاتَّقَانِي وَمِنِ اسْمِي ارْتَاعَ هُوَ. شَرِيعَةُ الْحَقِّ كَانَتْ فِي فِيهِ وَإِثْمٌ لَمْ يُوجَدْ فِي شَفَتَيْهِ سَلَكَ مَعِي فِي السَّلاَمِ وَالاسْتِقَامَةِ وَأَرْجَعَ كَثِيرِينَ عَنِ الإِثْمِ. لأَنَّ شَفَتَيِ الْكَاهِنِ تَحْفَظَانِ مَعْرِفَةً وَمِنْ فَمِهِ يَطْلُبُونَ الشَّرِيعَةَ لأَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ الْجُنُودِ**" (ملاخي٢: ٥-٧)، ورغم ذلك نسب للأنبياء أشنع التهم، وأقبح الصفات، فمن أهم الصفات التي وصف بها النبي إرمياء:

### أولًا: تردد إرمياء في قبول التكليف:

يصور سفر إرمياء، حالة إرمياء عندما تلقى الأمر الإلهي، ووكلت إليه الرسالة بالتردد الشديد في قبول التكليف: "**فَقُلْتُ آهِ يَا سَيِّدَ الرَّبِّ إِنِّي لاَ أَعْرِفُ أَنْ أَتَكَلَّمَ لأَنِّي وَلَدٌ**" (إر١: ٦).

ويبرر المفسرون للكتاب المقدس أن اعتذار إرمياء إنما كان من باب التواضع، لعلمه بصغر سنه[١]، وعجز لسانه، وإحساسه بعظم المسؤولية وكبرها.

### ثانيًا: الجهل بالرب:

جاء في سفر إرمياء، أن إرمياء وصف الرب بعدم الاستطاعة: "**وَلَمْ يَسْتَطِعِ الرَّبُّ أَنْ يَحْتَمِلَ بَعْدُ، مِنْ أَجْلِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ، مِنْ أَجْلِ الرَّجَاسَاتِ الَّتِي فَعَلْتُمْ، فَصَارَتْ أَرْضُكُمْ خَرِبَةً، وَدَهَشًا، وَلَعْنَةً بِلاَ سَاكِنٍ كَهذَا الْيَوْمِ** " (إر٤٤: ٢٢).

ويبرر المفسرون للكتاب المقدس، أن سبب ذلك كثرة ذنوب بني إسرائيل وخطاياهم، فأمر الرب بخراب أورشليم من باب التأديب، وليس الفناء[٢].

---

[١] يطلق اليهود لفظ ولد على الشخص من سن الولادة إلى الثلاثينات من عمره؛ لذلك اعتبر إرمياء نفسه صغيرًا.

[٢] الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، مجموعة من كهنة الكنيسة وخدامها، ٣٤٧/١٩.

**ثالثًا: سوء الأدب مع الله:**

جاء في سفر إرمياء على لسان إرمياء: "**لِمَاذَا كَانَ وَجَعِي دَائِمًا، وَجُرْحِي عَدِيمَ الشِّفَاءِ، يَأْبَى أَنْ يُشْفَى، أَتَكُونُ لِي مِثْلَ كَاذِبٍ، مِثْلَ مِيَاهٍ غَيْرِ دَائِمَةٍ**" (إر١٥: ١٨)، خاطب إرمياء الرب في صورة غير لائقة، معترضًا على تركه له يعاني من استمرار خطايا شعبه، واضطهادهم له، ناعتًا إياه بالكذب.

ويبرر المفسرون للكتاب المقدس أن ذلك من باب العتاب؛ لتركه يعاني من الإهانات والاضطهادات المستمرة له، طالبًا إياه إنقاذه من هذه الاضطهادات، فوصفه كأنه إله كاذب يعد أولاده بالإنقاذ، ثم يتركهم يتألمون، ثم يشبهه كأنه ينبوع ماء، ولكنه غير دائم، يأتي إليه الإنسان ولا يجد شيئًا[١].

**رابعًا: خيانة إرمياء لشعبه:**

جاء في سفر إرمياء: "**أَدْفَعُ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُوذَا وَعَبِيدَهُ وَالشَّعْبَ وَالْبَاقِينَ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْوَبَإِ وَالسَّيْفِ وَالْجُوعِ لِيَدِ نَبُوخَذْ نصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، وَلِيَدِ أَعْدَائِهِمْ، وَلِيَدِ طَالِبِي نُفُوسِهِمْ، فَيَضْرِبُهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ، لاَ يَتَرَأَّفُ عَلَيْهِمْ، وَلاَ يَشْفُقُ، وَلاَ يَرْحَمُ**" (إر٢١: ٧)، فسرت الطبقة الحاكمة نصح إرمياء لصدقيا بالاستسلام لبابل هي بمثابة خيانة وطنية، وتواطؤٍ مع بابل ضد أورشليم.

ويبرر المفسرون للكتاب المقدس أن ذلك من باب التأديب الإلهي، كخطوة أولى نحو التجديد، وإعلان التوبة، وتجنب وقوع القتلى، وحجته في ذلك أن الرب تخلى عن شعبة؛ نظرًا لخطاياهم، وخيانتهم له، فأصبح سقوط أورشليم أمرًا حتميًا لا مفر منه[٢].

**يلاحظ مما سبق:** أن إرمياء لم يسلم كغيره من الأنبياء بوصفه بأشنع الصفات، وهذا مخالف لما أمرت به الشريعة السماوية من وجوب إنزال الأنبياء منازلهم، وعدم الطعن فيهم، والانتقاص من حقهم، فالأنبياء لا تكون صفاتهم كما وصفهم بها الكتاب المقدس، وهذا بدوره يدلل على فساد عقيدتهم في الأنبياء، كما يدلل على تحريف هذا الكتاب وتزويره.

---

[١] انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، مجموعة من كهنة الكنيسة وخدامها، ١٣٧/١٩، تفسير سفر إرمياء، مكسيموس صموئيل، ص٧٩.

[٢] انظر: سفر إرمياء، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، ص١١٠.

## المطلب الرابع: مكانة إرمياء عند اليهود.

اتسمت المجتمعات اليهودية في كل طور من أطوار التاريخ بالعنف والوحشية، حتى أصبحت من أبرز الصفات الملازمة لها في كل مظهر من مظاهر حياتها، حتى امتدت وحشيتها لتشمل أنبياءها، فعذبوا بعضهم، وقتلوا الآخر، ومن هؤلاء الأنبياء إرمياء.

حسب الاعتقاد اليهودي هو من أعظم الأنبياء عندهم، إلا أنهم لم يحسنوا معاملته، فتعرض للويلات والمضايقات التي كان من أبرزها[1]:

أولًا: ألقوا به في الجب المليء بالوحل؛ لأنه قد حذرهم من غضب الله عليهم؛ بسبب أفعالهم: "**فَأَخَذُوا إِرْمِيَا، وَأَلْقَوْهُ فِي جُبِّ مَلْكِيَّا ابْنِ الْمَلِكِ الَّذِي فِي دَارِ السِّجْنِ، وَدَلُّوا إِرْمِيَا بِحِبَال، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْجُبِّ مَاءٌ، بَلْ وَحْلٌ، فَغَاصَ إِرْمِيَا فِي الْوَحْلِ**" (إر٣٨: ٦).

ثانيًا: حاولوا قتله مرات عديدة؛ لكثرة وعظه، وتحذيره لهم: "**وَأَنَا كَخَرُوفٍ دَاجِنٍ يُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّهُمْ فَكَّرُوا عَلَيَّ أَفْكَارًا قَائِلِينَ: لِنُهْلِكِ الشَّجَرَةَ بِثَمَرِهَا، وَنَقْطَعْهُ مِنْ أَرْضِ الأَحْيَاءِ، فَلاَ يُذْكَرَ بَعْدُ اسْمُهُ**" (إر١١: ١٩).

ثالثًا: تعرض للسجن والضرب؛ نظراً لغضب الملوك عليه، فقد اتهموه بالخيانة الوطنية: "**فَغَضِبَ الرُّؤَسَاءُ عَلَى إِرْمِيَا، وَضَرَبُوهُ وَجَعَلُوهُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ، فِي بَيْتِ يُونَاثَانَ الْكَاتِبِ؛ لأَنَّهُمْ جَعَلُوهُ بَيْتَ السِّجْنِ**" (إر٣٧: ١٥).

امتدت المضايقات لتشمل رفض إخوته وأهل بيته له، فحاولوا التبرؤ منه؛ بدعوى خيانته للوطن، فأقاموا ثورة ضده، ليكون بذلك لقي معارضة شديدة من قبل الأوساط اليهودية المختلفة[2].

وعلى الرغم مما تعرض له إرمياء من اضطهاد اليهود، إلا أنهم حافظوا على سفره مع بقية الأسفار الأخرى؛ لأهميته، وخاصة فيما يتعلق بقضية الوعد والرجوع.

**موقف الإسلام من نبوة إرمياء:**

بعث الله ﷻ جملة من الأنبياء إلى بني إسرائيل لا يعلم عددهم على التحديد إلا الله ﷻ،

---

[1] انظر: اليهود من كتابهم، د. محمد الخولي، ص٢٩، سفر إرمياء، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، ص٩، مقدمات العهد القديم، د. وهيب كامل، ص٢٦٨.

[2] انظر: سفر إرمياء، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، ص٩.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [غافر: ٧٨]، يكمن تصنيفهم إلى صنفين[١]:

– الصنف الأول: الأنبياء التي أوجب الله الإيمان بهم على المنصوص، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾، مثل: إبراهيم، إسحاق، موسى، داود، سليمان، ...وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام.

– الصنف الثاني: الأنبياء التي أوجب الله الإيمان بهم على العموم، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ مثل: إرمياء، حزقيال، دانيال، هوشع، يوئيل، ...إلخ.

---

[١] انظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، د. سعدالدين صالح، ص١٠٢.

## المبحث الثاني

## سفر "إرمياء" لُغَتُه ونِسبَتُه ونُسَخُه ومحتوياته

يتناول هذا المبحث التعريف بسفر إرمياء، واللغة الأصلية التي كتب بها وكاتبه، ونسخه التي يعتمد عليها عند أهل الكتاب، وتوضيح مضامينه التي اشتمل عليها.

### المطلب الأول: التعريف بسفر إرمياء.

يعد سفر إرمياء واحدًا من أطول الأسفار في العهد القديم وأهمها عند اليهود والنصارى، فعند الحديث عنه لا بد من الوقوف على جانبين مهمين، أحدهما: سماته التي تميز بها، والأخرى: صلته بغيره من الأسفار الأخرى.

**أولًا: سمات سفر إرمياء[١].**

اتسم سفر إرمياء بمجموعة من الصفات ميزته عن غيره من الأسفار تمثلت فيما يلي:

١. كان عبارة عن رسالة توبيخ وتحذير صريحة للشعب والحكام؛ بسبب خطاياهم، وتجنبًا للوقوع في السبي.

٢. الدعوة إلى التوبة من الخطايا والذنوب، وفتح باب الرجاء؛ وذلك بالتركيز على التغيير القلبي، دون التركيز على المظاهر والأعمال الخارجية.

٣. عدم اقتصاره على شعب يهوذا، فقد شمل الأمم والشعوب الأخرى.

٤. تنوع الأساليب التوضيحية، فقد استخدم رموزًا كثيرة موحاةً من البيئة المحيطة مثل: قضيب اللوز، وإناء الفخار، والسلتين، والقحط، وغيرها.

٥. نقض بني إسرائيل للعهد القديم أوجد حاجة إلى بناء عهد جديد وإقامته، الأمر الذي دعا إليه السفر، وركز عليه؛ لإقامة شعب مقدس لله.

**ثانيًا: صلة سفر إرمياء بالأسفار الأخرى.**

**١. صلة سفر إرمياء بأسفار الأنبياء الكبار[٢].**

---

[١] انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، مجموعة من كهنة الكنيسة وخدامها، ١٥/١٩.

[٢] انظر: تفسير سفر إرمياء، مكسيموس صموئيل، ص١١- ١٢، من التكوين إلى الرؤيا الأنبياء الكبار، يوسف رياض، ص١٢- ١٣.

سفر إرمياء واحد من أسفار الأنبياء الكبار، وقد ركز في مضمونه على العهد الذي نقضه الرب مع شعبه نتيجة كسرهم له، ولكنه ختم ببناء عهد جديد، فهل له علاقة وصلة بهذه الأسفار، أو أن كل سفر منها مستقل بذاته، لا تربطه أي صلة بغيره؟

**أ. سفر إشعياء[1]:**

– بدأ سفر إشعياء بالحديث عن مرض الشعب، لكنه ختم بشفاء الرب للشعب.

– قابل إشعياء رسالة الرب بالقبول بقوله: "**ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ قَائِلًا: مَنْ أُرْسِلُ، وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟ فَقُلْتُ: هأَنَذَا أَرْسِلْنِي**" (إش٦: ٨)، بينما قابلها إرمياء بالتردد، ومحاولة الاعتذار بقوله: إني ولد؛ لصعوبة الرسالة، وقساوة قلب الشعب "**فَقُلْتُ: آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لاَ أَعْرِفُ أَنْ أَتَكَلَّمَ؛ لأَنِّي وَلَدٌ**" (إر ١: ٦).

– تلقى إشعياء رسالة الرب من خلال الرؤى "**فِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا الْمَلِكِ، رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ، وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ. السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ: بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبَاثْنَيْنِ يَطِيرُ. وَهذَا نَادَى ذَاكَ، وَقَالَ: قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ، مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ. فَاهْتَزَّتْ أَسَاسَاتُ الْعَتَبِ مِنْ صَوْتِ الصَّارِخِ، وَامْتَلأَ الْبَيْتُ دُخَانًا. فَقُلْتُ: وَيْلٌ لِي إِنِّي هَلَكْتُ؛ لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ؛ لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ. فَطَارَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّرَافِيمِ، وَبِيَدِهِ جَمْرَةٌ قَدْ أَخَذَهَا بِمِلْقَطٍ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَمَسَّ بِهَا فَمِي، وَقَالَ: إِنَّ هذِهِ قَدْ مَسَّتْ شَفَتَيْكَ، فَانْتُزِعَ إِثْمُكَ، وَكُفِّرَ عَنْ خَطِيَّتِكَ. ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ قَائِلًا: مَنْ أُرْسِلُ؟ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟ فَقُلْتُ: هأَنَذَا أَرْسِلْنِي. فَقَالَ: اذْهَبْ، وَقُلْ لِهذَا الشَّعْبِ: اسْمَعُوا سَمْعًا، وَلاَ تَفْهَمُوا، وَأَبْصِرُوا إِبْصَارًا، وَلاَ تَعْرِفُوا. غَلِّظْ قَلْبَ هذَا الشَّعْبِ، وَثَقِّلْ أُذُنَيْهِ، وَاطْمُسْ عَيْنَيْهِ؛ لِئَلاَّ يُبْصِرَ بِعَيْنَيْهِ، وَيَسْمَعَ بِأُذُنَيْهِ، وَيَفْهَمَ بِقَلْبِهِ، وَيَرْجِعَ فَيُشْفَى. فَقُلْتُ: إِلَى مَتَى أَيُّهَا السَّيِّدُ؟ فَقَالَ إِلَى أَنْ تَصِيرَ الْمُدُنُ خَرِبَةً بِلاَ سَاكِنٍ، وَالْبُيُوتُ بِلاَ إِنْسَانٍ، وَتَخْرَبَ الأَرْضُ وَتُقْفِرَ، وَيُبْعِدَ الرَّبُّ الإِنْسَانَ، وَيَكْثُرَ الْخَرَابُ فِي وَسَطِ الأَرْضِ. وَإِنْ بَقِيَ فِيهَا عُشْرٌ بَعْدُ، فَيَعُودُ، وَيَصِيرُ لِلْخَرَابِ، وَلكِنْ كَالْبُطْمَةِ وَالْبَلُّوطَةِ الَّتِي وَإِنْ قُطِعَتْ فَلَهَا سَاقٌ، يَكُونُ سَاقُهُ زَرْعًا مُقَدَّسًا**" (إش٦: ١–

[1] إشعياء: اسم عبري يقصد به "خلاص يهوه" وهو أول أسفار الأنبياء الكبار، وأكبرها، ويتألف من ٦٦ إصحاحاً عبارة عن نبوءات منسوبة لإشعياء، ويقسم إلى قسمين: القسم الأول: (١- ٣٩) ينتمي إلى إشعياء الأول، أما القسم الثاني: (٤٠- ٦٦) ينتمي إلى إشعياء الثاني، في حين ذهب البعض إلى أن الجزء (٥٦- ٦٦) ينتمي إلى إشعياء ثالث. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب المسيري، ١١٨/٥- ١١٩.

١٣)، أما إرمياء فتلقاها من خلال تكليمه للرب: "**فَكَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ قَائِلًا: قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ، وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ، جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ**" (إر ١: ٤– ٥).

– رسالة إشعياء كانت في مجملها رسالة عزاء، بينما رسالة إرمياء كانت في مجملها رسالة قضاء.

**ب. سفر حزقيال[١]:**

– بدأ سفر حزقيال بزوال المجد بسبب نجاسة الشعب، وانتهى ببناء الهيكل الألفي، وعودة المجد مرة أخرى بصورة أكبر.

– تشابه حزقيال وإرمياء في كونهما من عائلة كهنوتية، إلا أنهما لم يمارسا العمل الكهنوتي.

– مارس حزقيال خدمته في بابل بإحساس، وشعور نشيط ومتحمس، ودعي برجل الرؤى، فقد كان رائي العهد القديم، أما إرمياء فقد مارسها في أورشليم، إلا أنه كان حساسًا، ورقيق المشاعر، فدعي برجل الدموع، فقد غلب عليه الحزن والأسى لما حصل لشعبه.

**ت. سفر دانيال[٢]:**

– انشغل دانيال بالحكم، وضياع السلطة من الشعب؛ لأنه من النسل الملكي، ولم يختم السفر إلا بعودة ملك المسيح.

– شاهد دانيال إرمياء وهو يسبى في السنة الثالثة من حكم الملك يهوياقيم، الذي مزق نبوة إرمياء وأحرقها.

– تنبأ دانيال بتملك الرب، وتهشم التمثال الذي يمثل أربعة ممالك، هي (بابل، مادي وفارس، اليونان، الرومان)، أما إرمياء فتنبأ بالسبي، وخراب أمته.

حدد دانيال مجيء الرب يسوع بعد السبعين اسبوعًا[٣]، أما إرمياء فحدد مدة السبي سبعين

---

[١] حزقيال: اسم عبري يقصد به "الله يقوّي"، وهو ثالث سفر، ويتألف من ٤٨ إصحاحًا، عبارة عن نبوءات منسوبة لحزقيال. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب المسيري، ١٢٢/٥.

[٢] دانيال: اسم عبري يقصد به "الله هو قاضي"، وهو رابع سفر، ويتألف من ١٢ إصحاحًا، يقسم من حيث محتوياته إلى قسمين: القسم الأول: (١- ٦) ينتمي إلى القصص، أما القسم الثاني: (٧- ١٢) ينتمي إلى الرؤى. انظر: العهد القديم دراسة نقدية، د. علي المدرس، ص٣٨٤، موسوعة اليهود واليهودية والصهونية، عبدالوهاب المسيري، ١٢١/٥.

[٣] السبعين اسبوع: اتفق اليهود على أن اليوم يشير إلى سنة والأسبوع إلى سبع سنوات ليساوي بذلك ٤٩٠ سنة (لا٢٥: ٨).

سنة: "**وَتَصِيرُ كُلُّ هذِهِ الأَرْضِ خَرَابًا وَدَهَشًا، وَتَخْدِمُ هذِهِ الشُّعُوبُ مَلِكَ بَابِلَ سَبْعِينَ سَنَةً. وَيَكُونُ عِنْدَ تَمَامِ السَّبْعِينَ سَنَةً أَنِّي أُعَاقِبُ مَلِكَ بَابِلَ، وَتِلْكَ الأُمَّةَ يَقُولُ الرَّبُّ: عَلَى إِثْمِهِمْ وَأَرْضَ الْكَلْدَانِيِّينَ، وَأَجْعَلُهَا خِرَبًا أَبَدِيَّةً**" (إر٢٥: ١١– ١٢).

**خلاصة ما سبق:** إرمياء كان كاهنًا قبل السبي. فانشغل بالعهد، وغلب على سفره الطابع الوعظي، بينما إشعياء فكان من العائلة الملكية، فانشغل بالمدينة، وشفاء أهلها، وغلب على سفره الطابع النبوي المسياني، وأما حزقيال فكان كاهنًا في السبي، وانشغل بالمجد، وغلب على سفره طابع الرؤى والتصورات، في حين أن دانيال كان رجل دولة في السبي، وانشغل بالملك، وغلب على سفره طابع الرؤى والأحلام.

**٢. صلة إرمياء النبي ونحميا[١]:**

حمل الاثنان عواطف متأججة بالحب لشعب الله: "**فَلَمَّا سَمِعْتُ هذَا الْكَلاَمَ جَلَسْتُ وَبَكَيْتُ وَنُحْتُ أَيَّامًا، وَصُمْتُ وَصَلَّيْتُ أَمَامَ إِلهِ السَّمَاءِ**" (نح١: ٤)، "**يَا لَيْتَ رَأْسِي مَاءٌ وَعَيْنَيَّ يَنْبُوعُ دُمُوعٍ فَأَبْكِيَ نَهَارًا وَلَيْلًا قَتْلَى بِنْتِ شَعْبِي**" (إر٩: ١)، وشعر كلاهما أن خطايا الشعب هي خطاياهما: "**لِتَكُنْ أُذْنُكَ مُصْغِيَةً، وَعَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَيْنِ؛ لِتَسْمَعَ صَلاَةَ عَبْدِكَ الَّذِي يُصَلِّي إِلَيْكَ الآنَ، نَهَارًا وَلَيْلًا؛ لأَجْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَبِيدِكَ. وَيَعْتَرِفُ بِخَطَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَخْطَأْنَا بِهَا إِلَيْكَ، فَإِنِّي أَنَا وَبَيْتُ أَبِي قَدْ أَخْطَأْنَا. لَقَدْ أَفْسَدْنَا أَمَامَكَ، وَلَمْ نَحْفَظِ الْوَصَايَا، وَالْفَرَائِضَ، وَالأَحْكَامَ الَّتِي أَمَرْتَ بِهَا مُوسَى عَبْدَكَ**" (نح١: ٦– ٧)، "**وَإِنْ تَكُنْ آثَامُنَا تَشْهَدُ عَلَيْنَا يَا رَبُّ، فَاعْمَلْ لأَجْلِ اسْمِكَ؛ لأَنَّ مَعَاصِيَنَا كَثُرَتْ إِلَيْكَ، أَخْطَأْنَا**" (إر١٤: ٧)، كما وقفا كشفيعين في الشعب: "**وَأَيْضًا مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي أُوصِيتُ فِيهِ أَنْ أَكُونَ وَالِيَهُمْ فِي أَرْضِ يَهُوذَا، مِنَ السَّنَةِ الْعِشْرِينَ إِلَى السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلاَثِينَ لأَرْتَحْشَسْتَا الْمَلِكِ، اثْنَتَيْ عَشَرَةَ سَنَةً لَمْ آكُلْ أَنَا، وَلاَ إِخْوَتِي خُبْزَ الْوَالِي. وَلكِنِ الْوُلاَةُ الأَوَّلُونَ الَّذِينَ قَبْلِي ثَقَّلُوا عَلَى الشَّعْبِ، وَأَخَذُوا مِنْهُمْ خُبْزًا وَخَمْرًا، فَضْلًا عَنْ أَرْبَعِينَ شَاقِلًا مِنَ الْفِضَّةِ، حَتَّى إِنَّ غِلْمَانَهُمْ تَسَلَّطُوا عَلَى الشَّعْبِ. وَأَمَّا أَنَا فَلَمْ أَفْعَلْ هكَذَا؛ مِنْ أَجْلِ خَوْفِ اللهِ. وَتَمَسَّكْتُ أَيْضًا بِشُغْلِ هذَا السُّورِ، وَلَمْ أَشْتَرِ حَقْلًا، وَكَانَ جَمِيعُ غِلْمَانِي مُجْتَمِعِينَ هُنَاكَ عَلَى الْعَمَلِ. وَكَانَ عَلَى مَائِدَتِي مِنَ الْيَهُودِ وَالْوُلاَةِ مِئَةٌ وَخَمْسُونَ رَجُلًا، فَضْلًا عَنِ الآتِينَ إِلَيْنَا مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ حَوْلَنَا. وَكَانَ مَا يُعْمَلُ لِيَوْمٍ وَاحِدٍ ثَوْرًا وَسِتَّةَ خِرَافٍ مُخْتَارَةٍ، وَكَانَ يُعْمَلُ لِي طُيُورٌ، وَفِي كُلِّ عَشَرَةِ أَيَّامٍ كُلُّ نَوْعٍ مِنَ الْخَمْرِ بِكَثْرَةٍ، وَمَعَ هذَا لَمْ أَطْلُبْ خُبْزَ الْوَالِي؛ لأَنَّ الْعُبُودِيَّةَ كَانَتْ ثَقِيلَةً عَلَى هذَا الشَّعْبِ. اذْكُرْ لِي يَا إِلهِي لِلْخَيْرِ**

[١] تفسير سفر إرمياء، مكسيموس صموئيل، ص١٢.

**كُلَّ مَا عَمِلْتُ لِهذَا الشَّعْبِ**" (نح٥: ١٤ – ١٩)، "**هَلْ يُجَازَى عَنْ خَيْرٍ بِشَرّ؟ لأَنَّهُمْ حَفَرُوا حُفْرَةً لِنَفْسِي. اذْكُرْ وُقُوفِي أَمَامَكَ لأَتَكَلَّمَ عَنْهُمْ بِالْخَيْرِ، لأَرُدَّ غَضَبَكَ عَنْهُمْ**" (إر١٨: ٢٠)، وكانا مخلصيْن في حُبهما لِوَطَنَيْهما.

**٣. صلة سفر إرمياء بأسفار العهد الجديد:**

هناك علاقة بين العهد القديم والعهد الجديد، تتمثل في كون العهد القديم أساسًا بني عليه العهد الجديد، فجاء مكملًا له، ولتوضيح ذلك أكثر ستتطرق الباحثة إلى جزء من أجزاء العهد القديم وهو سفر إرمياء، وتبين مدى علاقته بالعهد الجديد.

يتضمن العهد الجديد حوالي ٣٠٠ اقتباس من العهد القديم، ويشكل سفر إرمياء ٤١ اقتباسًا ضمنيًا، و ٧ اقتباسات صريحة[١].

أ. إشارة صريحة عن سفر إرمياء مثل:

مذبحة أطفال بيت لحم، وبكاء راحيل عليهم: "**حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ الْقَائِلِ. صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ، نَوْحٌ وَبُكَاءٌ وَعَوِيلٌ كَثِيرٌ رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلاَدِهَا، وَلاَ تُرِيدُ أَنْ تَتَعَزَّى؛ لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ**" (مت٢: ١٧)، "**هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ، نَوْحٌ وبُكَاءٌ مُرٌّ. رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلاَدِهَا، وَتَأْبَى أَنْ تَتَعَزَّى عَنْ أَوْلاَدِهَا؛ لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ**" (إر٣١: ١٥)، اخترع كاتب إنجيل متى هذه القصة؛ لتماثل مذبحة أطفال العبرانيين التي قام بها فرعون ملك مصر، ليثبتوا بذلك أن يسوع هو المسيح المنتظر[٢].

ب. إشارة ضمنية عن سفر إرمياء تمثلت فيما يلي:

انتقام الله من بني إسرائيل "**حَتَّى كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: مَنِ افْتَخَرَ فَلْيَفْتَخِرْ بِالرَّبِّ**" (١ كو١: ٣١)، "**بَلْ بِهذَا لِيَفْتَخِرَنَّ الْمُفْتَخِرُ بِأَنَّهُ يَفْهَمُ، وَيَعْرِفُنِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الصَّانِعُ رَحْمَةً، وَقَضَاءً، وَعَدْلًا فِي الأَرْضِ، لأَنِّي بِهذِهِ أُسَرُّ، يَقُولُ الرَّبُّ**" (إر٩: ٢٤)، تحويل الكلام من شريعة بني إسرائيل إلى شريعة بني إسماعيل أراد به بولس التأكيد على إرادة الله[٣].

---

[١] انظر: تفسير سفر إرمياء، مكسيموس صموئيل، ص١٢.

[٢] انظر: اقتباسات كُتَّاب الأناجيل من التوراة بيان ونقد، أحمد السقا، ص٦١، افتراءات إنجيل متى، د. بهاء النحال، ص٦.

[٣] انظر: اقتباسات كُتَّاب الأناجيل من التوراة بيان ونقد، أحمد السقا، ص٢٥١.

## المطلب الثاني: اللغة التي كتب بها.

عند الحديث عن النص المقدس لا بد من النظر أولًا إلى مصدره، وإلى اللغة الأم التي كتب بها؛ للتأكد من مصداقيته، وقدسيته. يعتقد اليهود أن الأسفار الخمسة الأولى قد كتبها موسى عليه السلام، وأن أنبيائهم قد كتبوا الأسفار المنسوبة إليهم، لنقف بذلك على أمرين:

### أولًا: التوراة.

في ظل فقدان المخطوطات القديمة، مع عدم تحديد العهد القديم للغة الأصل التي كتبت بها التوراة، نجد أن الخلاف قد وقع بين أقوال العلماء حول تحديد اللغة التي كتبت بها التوراة، فذهب البعض إلى أن اللغة التي دونت بها التوراة هي اللغة العبرية، بدعوى أنها اللغة التي كلم الرب بها موسى، وبها نزلت التوراة[١]، كما ذهب البعض الآخر إلى أنها دونت باللغة العبرية والآرامية، في حين ذهب البعض أمثال أحمد سوسة إلى أن لغة التوراة هي اللغة الهيروغليفية؛ لأنها اللغة التي تعلمها موسى في البلاط الفرعوني الذي تربى فيه[٢]، **ويرجح** الرأي الأخير؛ لأن الأعراف الدينية اقتضت أن يبعث كل نبي بلسان قومه، فنشأ موسى عليه السلام في مصر، وبعث إلى فرعون وبني إسرائيل، فرجح أن تكون التوراة قد كتبت باللغة المصرية القديمة، لتترجم بعد ذلك إلى اللغة العبرية.

**الأدلة على ذلك[٣]:**

١. ورد في سفر الخروج "**فَكَانَ صَوْتُ الْبُوقِ يَزْدَادُ اشْتِدَادًا جِدًّا، وَمُوسَى يَتَكَلَّمُ، وَاللهُ يُجِيبُهُ بِصَوْتٍ**" (خر١٩:١٩)، ليدلل على أن ما سمعه موسى عليه السلام من ربه لم يكن لغة، ولا كلامًا وإنما صوتٌ والصوت لا يمكن أن يكون بيانًا محددًا للغة الخطاب، ولذا ذهب بعض علماء التوراة إلى أن موسى عليه السلام كان يتلقى معانيَ لا لغة، وكان هو يترجمها إلى اللغة.

٢. الإسرائيليون كانوا آنذاك قلة قلية، فإذا أرادوا التحفظ بلغتهم إلى جانب اللغة المصرية الأم التي عاشوا معها قرونًا طويلة فلا يمكن أن تكون هي اللغة العبرية الموجودة الآن، فقد تبلورت هذه اللغة بعد وفاة موسى بفترة طويلة من الزمن، وإذا كانت الدعوة موجهة إلى فرعون والإسرائيليين القائمين في مصر، فما الحاجة أن يخاطبوا بلغة غير لغتهم؟

---

[١] انظر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ستيفن م. ميلر- روبرت ف. هوبر، ص١٧.

[٢] انظر: العرب واليهود في التاريخ، د. أحمد سوسة، ص١٥٦.

[٣] انظر: التوراة الهيروغليفية دراسة في أصول العهد القديم ومصادره، د. فؤاد علي، ص٥٥- ٥٦.

**ثانيًا: الأسفار الملحقة بالتوراة.**

رجح علماء الأديان أن هذه الأسفار قد كتبت باللغة العبرية، باستثناء بعض أجزائها، وهي: أجزاء بسيطة من سفري عزرا ودنيال، وآية واحدة من سفر إرمياء، وكلمتان اثنتان قد كتبتا باللغة الآرامية؛ لأنها لغة اليهود الأصلية، فاللغة لغتهم، والأسفار أسفارهم[1].

مرت اللغة العبرية بمراحل وتطورات تاريخية، تقسم إلى مرحلتين[2]:

**المرحلة الأولى:** مرحلة الازدهار، وتسمى المرحلة الذهبية؛ لأن اللغة فيها تقدمت بتقدم مجالات الحياة من التجارة والصناعة والعلوم، وانتشرت واستمرت نحو ألف سنة من عهد استقلال اليهود إلى سبيهم إلى بابل ٥٨٧ق.م، واتسمت بالفصاحة والخلو من الشوائب.

**المرحلة الثانية:** مرحلة الانحطاط، وتسمى المرحلة الفضية؛ نظرًا لاختلاط اليهود بالأمم الأخرى، وتأثرهم بلغات هذه الأمم؛ مما أفقدها أصالتها وتماسكها، لتصل إلى مرحلة شبه فقدان تام لتحل محلها اللغة الآرامية، واستمرت هذه المرحلة من انتهاء المرحلة الأولى إلى سنة ١٦٠ق.م عهد المكابيين، لتعود مرة أخرى في العصر الحديث بشكل جديد مختلف تمامًا عن أصلها القديم، وذلك من عدة جوانب، أهمها: الكتابة، والنطق، ومعاني الألفاظ التي تشابهت إلى حد كبير باللغات الأوروبية[3]، وبعد السبي البابلي، والعودة من المنفى دُوِّن العهد القديم باللغة العبرية الحديثة على يد عزرا، لتترجم بعد ذلك إلى عدة لغات أشهرها الترجمة اليونانية المعروفة (بالترجمة السبعينية)؛ لأنها ترجمت على يد اثنين وسبعين مترجمًا في أوقات مختلفة بأمر من بطليموس فيلادلفوس[4]، وإليها ترجع تسمية أسفار العهد القديم، لا إلى الأصل العبري[5].

**خلاصة ما سبق:**

أ. أنه لا يمكن معرفة اللغة التي كتبت بها التوراة معرفة يقينة، والتوراة الأصل التي بعث بها موسى عليه السلام قد فقدت باعتراف اليهود أنفسهم، وأن التوراة الحالية قد غلبت عليها الصنعة

---

[1] انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي وافي، ص١٩.

[2] انظر: المسألة اليهودية، عبد الله الحسين، ص٥٦- ٥٧.

[3] انظر: ملامح الاختلاف بين ترجمات القرآن الكريم والإنجيل والتوراة (دراسة مقارنة)، حزيري عبدالرحمن- مجدي إبراهيم، ص٩١- ٩٢.

[4] بطليموس فيلادلفيوس: يسمى (بطليموس الثاني)، يعد ثاني ملوك البطالمة في مصر، وقد حكمها ٣٨ سنة (٢٨٥ق.م- ٢٤٦ق.م)، انظر: https://www.coptichistory.org، تاريخ الإطلاع: ٢٠٢٢/٥/١٤م.

[5] انظر: وحي الكتاب المقدس، يوسف رياض، ص٨١.

البشرية.

ب. أن موسى عليه السلام كتب سفرًا مختلفًا تمامًا عن الأسفار الخمسة التي كتبها شخص جاء بعد موسى بفترة طويلة من الزمن.

ت. وجود فجوة زمنية كبيرة بين زمن فقدان التوراة الأصل، وبين إعادة تدوينها مرة أخرى؛ ليتخللها بذلك التحريف والزيادة والنقصان.

ث. أن اللغة العبرية هي اللغة التي دونت بها أسفار العهد القديم، بما فيها سفر إرمياء، عدا بعضٍ منه قد كتب بالآرامية، لتترجم بعد ذلك إلى اللغة اليونانية.

**المطلب الثالث: نسبته إلى إرمياء.**

يعتقد علماء اليهود والمسيحية أن أنبياء بني إسرائيل قد كتبوا الأسفار المنسوبة إليهم، إلا أن هذا القول مردود؛ فقد أثبتت الدراسات والبحوث العلمية أن الأنبياء لم يكتبوا هذه الأسفار وأنها نتاج عدد من المؤلفين والأحبار، فقد صدر عن الآباء اليسوعيين في نسختهم "الرهبانية اليسوعية" قولهم: "أسفار الكتاب المقدس هي عمل مؤلفين ومحررين... ظل عدد كبير منهم مجهولًا... معظم عملهم مستوحى من تقاليد الجماعة، وقبل أن تتخذ كتبهم صيغتها النهائية انتشرت زمنًا طويلًا بين الشعب، وهي تحمل آثار ردود فعل القراء في شكل تنقيحات وتعليقات، وحتى في شكل إعادة صياغة بعض النصوص إلى حد هام أو قليل الأهمية، لا بل أحدث الأسفار ما هو إلا تفسير وتحديث لكتب قديمة"[١].

سفر إرمياء واحد من هذه الأسفار التي نسبوها إلى إرمياء بن حلقيا، وستقوم الباحثة من خلال إلقاء الضوء على هذا الموضوع ببيان من هو كاتب السفر؟

نسب سفر إرمياء وفق الكتب اليهودية وفي مقدمتها التلمود[٢] بالإضافة إلى التقاليد المسيحية إلى إرمياء، في حين أثبتت الدراسات والأبحاث الإسلامية وغير الإسلامية أن سفر إرمياء لم يصدر من شخص واحد (أي إرمياء) بل هو عمل عدة مؤلفين ونتاجهم.

**الأدلة والبراهين التي تبطل نسبة السفر إلى إرمياء:**

---

[١] المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص٣٠.

[٢] التلمود أصله وتسلسله وآدابه، ترجمة: د. شمعون مويال، ص٦٩.

**الدليل الأول: انقطاع السند:**

لا يوجد سند متصل لسفر إرمياء، بل للكتاب المقدس بأكمله، فلا بد للتسليم بصحة كتاب ما أن يكون قد انتقل، ووصل إلينا بسند متصل، دون أن يتخلله التحريف والتبديل، ولا يجوز إسناد كتاب إلى شخص ما بمجرد الظن، فلا بد من دليل. ويرجع عمر أقدم مخطوطة عند اليهود إلى القرن الرابع الميلادي، وإرمياء قد عاش في القرن السابع ق.م. فمع غياب النسخة الأصلية يجعل نسبة السفر إلى إرمياء أمرًا مشكوكًا فيه، ويحتاج إلى دليل.

**الدليل الثاني: التناقض[١] والاختلاف[٢][٣]:**

تناقضه في رواية القبض على إرمياء وسجنه بين الاصحاحين ٣٧، ٣٨، ورد في الإصحاح ٣٧ ما يلي: "**وَكَانَ لَمَّا أُصْعِدَ جَيْشُ الْكَلْدَانِيِّينَ عَنْ أُورُشَلِيمَ مِنْ وَجْهِ جَيْشِ فِرْعَوْنَ. أَنَّ إِرْمِيَا خَرَجَ مِنْ أُورُشَلِيمَ؛ لِيَنْطَلِقَ إِلَى أَرْضِ بَنْيَامِينَ؛ لِيَنْسَابَ مِنْ هُنَاكَ فِي وَسْطِ الشَّعْبِ. وَفِيمَا هُوَ فِي بَابِ بَنْيَامِينَ إِذَا هُنَاكَ نَاظِرُ الْحُرَّاسِ اسْمُهُ يَرْئِيَّا بْنُ شَلَمْيَا بْنُ حَنَنِيَّا، فَقَبَضَ عَلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ قَائِلًا: إِنَّكَ تَقَعُ لِلْكَلْدَانِيِّينَ. فَقَالَ إِرْمِيَا: كَذِبٌ، لاَ أَقَعُ لِلْكَلْدَانِيِّينَ، وَلَمْ يَسْمَعْ لَهُ، فَقَبَضَ يَرْئِيَّا عَلَى إِرْمِيَا، وَأَتَى بِهِ إِلَى الرُّؤَسَاءِ. فَغَضِبَ الرُّؤَسَاءُ عَلَى إِرْمِيَا، وَضَرَبُوهُ، وَجَعَلُوهُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ فِي بَيْتِ يُونَاثَانَ الْكَاتِبِ؛ لأَنَّهُمْ جَعَلُوهُ بَيْتَ السِّجْنِ. فَلَمَّا دَخَلَ إِرْمِيَا إِلَى بَيْتِ الْجُبِّ، وَإِلَى الْمُقَبَّبَاتِ، أَقَامَ إِرْمِيَا هُنَاكَ أَيَّامًا كَثِيرَةً. ثُمَّ أَرْسَلَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا، وَأَخَذَهُ، وَسَأَلَهُ الْمَلِكُ فِي بَيْتِهِ سِرًّا، وَقَالَ: هَلْ تُوجَدُ كَلِمَةٌ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ، فَقَالَ إِرْمِيَا، تُوجَدُ، فَقَالَ: إِنَّكَ تُدْفَعُ لِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ. ثُمَّ قَالَ إِرْمِيَا لِلْمَلِكِ صِدْقِيَّا: مَا هِيَ خَطِيَّتِي إِلَيْكَ، وَإِلَى عَبِيدِكَ، وَإِلَى هذَا الشَّعْبِ، حَتَّى جَعَلْتُمُونِي فِي بَيْتِ السِّجْنِ؟.فَأَيْنَ أَنْبِيَاؤُكُمُ الَّذِينَ تَنَبَّأُوا لَكُمْ قَائِلِينَ: لاَ يَأْتِي مَلِكُ بَابِلَ عَلَيْكُمْ، وَلاَ عَلَى هذِهِ الأَرْضِ؟ فَالآنَ اسْمَعْ يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ؛ لِيَقَعْ تَضَرُّعِي أَمَامَكَ، وَلاَ تَرُدَّنِي إِلَى بَيْتِ يُونَاثَانَ الْكَاتِبِ، فَلاَ أَمُوتَ هُنَاكَ. فَأَمَرَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا أَنْ يَضَعُوا إِرْمِيَا فِي دَارِ السِّجْنِ، وَأَنْ يُعْطَى رَغِيفَ خُبْزٍ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ سُوقِ الْخَبَّازِينَ، حَتَّى يَنْفُدَ كُلُّ الْخُبْزِ**

---

[١] التناقض: هو "القول بوجود شيء وعدم وجوده في آن واحد، وبمعنى واحد". شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، د. منيس عبدالنور، ص٦.

[٢] الاختلاف قد يكون بين سفرين، وقد يكون بين إصحاحين في سفر واحد، وقد يكون بين آيتين في الإصحاح الواحد وقد يكون في الآية الواحدة بين نسختين أو طبعتين، انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، تحقيق: محمد الملكاوي، ١/١٦٨.

[٣] انظر: هل العهد القديم كلمة الله، د. منذر بن محمود السقار، ص٤١، **https://www.hurras.org/vb**، تاريخ الإطلاع: ٢٠٢٢/١/١٥م.

مِنَ الْمَدِينَةِ، فَأَقَامَ إِرْمِيَا فِي دَارِ السِّجْنِ" (٣٧:١١– ٢١)، أما إصحاح ٣٨ فيقول: "فَأَخَذُوا إِرْمِيَا، وَأَلْقُوْهُ فِي جُبِّ مَلْكِيَّا ابْنِ الْمَلِكِ الَّذِي فِي دَارِ السِّجْنِ، وَدَلُّوا إِرْمِيَا بِحِبَال، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْجُبِّ مَاءٌ، بَلْ وَحْلٌ، فَغَاصَ إِرْمِيَا فِي الْوَحْلِ. فَلَمَّا سَمِعَ عَبْدَ مَلِكُ الْكُوشِيُّ رَجُلٌ خَصِيٌّ –وَهُوَ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ– أَنَّهُمْ جَعَلُوا إِرْمِيَا فِي الْجُبِّ، وَالْمَلِكُ جَالِسٌ فِي بَابِ بَنْيَامِينَ، خَرَجَ عَبْدَ مَلِكُ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَكَلَّمَ الْمَلِكَ قَائِلًا: يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ، قَدْ أَسَاءَ هؤُلاَءِ الرِّجَالُ فِي كُلِّ مَا فَعَلُوا بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ الَّذِي طَرَحُوهُ فِي الْجُبِّ، فَإِنَّهُ يَمُوتُ فِي مَكَانِهِ بِسَبَبِ الْجُوعِ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ بَعْدُ خُبْزٌ فِي الْمَدِينَةِ. فَأَمَرَ الْمَلِكُ عَبْدَ مَلِكَ الْكُوشِيَّ قَائِلًا: خُذْ مَعَكَ مِنْ هُنَا ثَلاَثِينَ رَجُلًا، وَأَطْلِعْ إِرْمِيَا مِنَ الْجُبِّ قَبْلَمَا يَمُوتُ. فَأَخَذَ عَبْدَ مَلِكُ الرِّجَالَ مَعَهُ، وَدَخَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَلِكِ إِلَى أَسْفَلِ الْمَخْزَنِ، وَأَخَذَ مِنْ هُنَاكَ ثِيَابًا رِثَّةً، وَمَلاَبِسَ بَالِيَةً، وَدَلاَّهَا إِلَى إِرْمِيَا إِلَى الْجُبِّ بِحِبَال. وَقَالَ عَبْدَ مَلِكُ الْكُوشِيُّ لإِرْمِيَا: ضَعِ الثِّيَابَ الرِّثَّةِ، وَالْمَلاَبِسَ الْبَالِيَةَ تَحْتَ إِبْطَيْكَ تَحْتَ الْحِبَالِ، فَفَعَلَ إِرْمِيَا كَذلِكَ. فَجَذَبُوا إِرْمِيَا بِالْحِبَالِ، وَأَطْلَعُوهُ مِنَ الْجُبِّ، فَأَقَامَ إِرْمِيَا فِي دَارِ السِّجْنِ، فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا، وَأَخَذَ إِرْمِيَا النَّبِيَّ إِلَيْهِ إِلَى الْمَدْخَلِ الثَّالِثِ الَّذِي فِي بَيْتِ الرَّبِّ، وَقَالَ الْمَلِكُ لإِرْمِيَا: أَنَا أَسْأَلُكَ عَنْ أَمْرٍ لاَ تُخْفِ عَنِّي شَيْئًا. فَقَالَ إِرْمِيَا لِصِدْقِيَّا: إِذَا أَخْبَرْتُكَ أَفَمَا تَقْتُلُنِي قَتْلًا، وَإِذَا أَشَرْتُ عَلَيْكَ فَلاَ تَسْمَعُ لِي. فَحَلَفَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا لإِرْمِيَا سِرًّا قَائِلًا: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي صَنَعَ لَنَا هذِهِ النَّفْسَ، إِنِّي لاَ أَقْتُلُكَ، وَلاَ أَدْفَعُكَ لِيَدِ هؤُلاَءِ الرِّجَالِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسَكَ. فَقَالَ إِرْمِيَا لِصِدْقِيَّا: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ الْجُنُودِ، إِلهُ إِسْرَائِيلَ: إِنْ كُنْتَ تَخْرُجُ خُرُوجًا إِلَى رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ تَحْيَا نَفْسُكَ، وَلاَ تُحْرَقُ هذِهِ الْمَدِينَةُ بِالنَّارِ، بَلْ تَحْيَا أَنْتَ وَبَيْتُكَ. وَلكِنْ إِنْ كُنْتَ لاَ تَخْرُجُ إِلَى رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ تُدْفَعُ هذِهِ الْمَدِينَةُ لِيَدِ الْكَلْدَانِيِّينَ، فَيُحْرِقُونَهَا بِالنَّارِ، وَأَنْتَ لاَ تُفْلِتُ مِنْ يَدِهِمْ. فَقَالَ صِدْقِيَّا الْمَلِكُ لإِرْمِيَا: إِنِّي أَخَافُ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ قَدْ سَقَطُوا لِلْكَلْدَانِيِّينَ؛ لِئَلاَّ يَدْفَعُونِي لِيَدِهِمْ، فَيَزْدَرُوا بِي. فَقَالَ إِرْمِيَا: لاَ يَدْفَعُونَكَ، اسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ فِي مَا أُكَلِّمُكَ أَنَا بِهِ، فَيُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَتَحْيَا نَفْسُكَ. وَإِنْ كُنْتَ تَأْبَى الْخُرُوجَ، فَهذِهِ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَرَانِي الرَّبُّ إِيَّاهَا. هَا كُلُّ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي بَقِينَ فِي بَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا يُخْرَجْنَ إِلَى رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ، وَهُنَّ يَقُلْنَ: قَدْ خَدَعَكَ، وَقَدِرَ عَلَيْكَ مُسَالِمُوكَ، غَاصَتْ فِي الْحَمْأَةِ رِجْلاَكَ، وَارْتَدَّتَا إِلَى الْوَرَاءِ. وَيُخْرِجُونَ كُلَّ نِسَائِكَ وَبَنِيكَ إِلَى الْكَلْدَانِيِّينَ، وَأَنْتَ لاَ تُفْلِتُ مِنْ يَدِهِمْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تُمْسَكُ بِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ، وَهذِهِ الْمَدِينَةُ تُحْرَقُ بِالنَّارِ. فَقَالَ صِدْقِيَّا لإِرْمِيَا: لاَ يَعْلَمْ أَحَدٌ بِهذَا الْكَلاَمِ، فَلاَ تَمُوتَ. وَإِذَا سَمِعَ الرُّؤَسَاءُ أَنِّي كَلَّمْتُكَ، وَأَتَوْا إِلَيْكَ، وَقَالُوا لَكَ: أَخْبِرْنَا بِمَاذَا كَلَّمْتَ الْمَلِكَ، لاَ تُخْفِ عَنَّا، فَلاَ نَقْتُلَكَ، وَمَاذَا قَالَ لَكَ الْمَلِكُ. فَقُلْ لَهُمْ: إِنِّي أَلْقَيْتُ تَضَرُّعِي أَمَامَ الْمَلِكِ؛ حَتَّى لاَ يَرُدَّنِي إِلَى بَيْتِ يُونَاثَانَ، لأَمُوتَ هُنَاكَ" (٣٨:٦– ٢٦)، لتتمثل هذه الاختلافات فيما يلي:

١. يحدد الاصحاح ٣٧ أن سبب سجن إرمياء اتهامه بمناصرة الكلدانيين، ومحاولة الذهاب إليهم أعداء بني اسرائيل، وأن الملك خفف عنه بعض عناء الحبس، بعد أن أخبره بنبوءة دفعه إلى يد ملك بابل.

بينما الاصحاح ٣٨ بين أن سبب سجن إرمياء قيام رؤساء يهوذا بالوشاية ضده للملك؛ لإخباره بنبوءات تضعف من عزيمة الشعب، فيلقى في البئر؛ ليخفف بعد ذلك إلى السجن.

٢. لم يرد في الاصحاح ٣٧ أنه تم فك سجن إرمياء؛ ليعود مرة أخرى طليقًا، ويتكلم بين الناس.

٣. ورد في الاصحاح ٣٧ أن إرمياء تضرع للملك؛ حتى لا يرده إلى بيت يوناثان؛ حتى لا يموت؛ للتتنافي بذلك مع ما ورد في الإصحاح ٣٨ أن هذه الكلام كان كذبة إرمياء على الرؤساء، بناءً على طلب من الملك صدقيا، وأن العبد الكوشي هو من طلب من الملك إنقاذ إرمياء؛ حتى لا يموت في البئر.

٤. لم يرد في الاصحاح ٣٨ أن إرمياء تم سجنه بداية في بيت يوناثان، ولكنه تم إلقاءه في البئر، ثم بعد ذلك سجن.

**الدليل الثالث: المراحل الزمنية التي مر بها السفر:**

يتمثل السفر بالعديد من المراحل الزمنية الطويلة التي تعود إلى إرمياء، وتلميذه باروخ وإضافات أخرى ليست من أصل السفر، يمكن تصنيفها على النحو التالي:

**المرحلة الأولى: عمل إرمياء:**

أمر الرب إرمياء بكتابة ما كلمه به من كلام، فاستدعى إرمياء تلميذه باروخ بن نيريا، فأملى عليه سفرًا يتضمن أقوالًا على بني إسرائيل ويهوذا: "**وَكَانَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِيَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا أَنَّ هذِهِ الْكَلِمَةَ صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلَةً: خُذْ لِنَفْسِكَ دَرْجَ سِفْرٍ، وَاكْتُبْ فِيهِ كُلَّ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمْتُكَ بِهِ عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَعَلَى يَهُوذَا، وَعَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي كَلَّمْتُكَ فِيهِ، مِنْ أَيَّامِ يُوشِيَّا إِلَى هذَا الْيَوْمِ. لَعَلَّ بَيْتَ يَهُوذَا يَسْمَعُونَ كُلَّ الشَّرِّ الَّذِي أَنَا مُفَكِّرٌ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهِمْ، فَيَرْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيءِ، فَأَغْفِرَ ذَنْبَهُمْ وَخَطِيَّتَهُمْ. فَدَعَا إِرْمِيَا بَارُوخَ بْنَ نِيرِيَّا، فَكَتَبَ بَارُوخُ عَنْ فَمِ إِرْمِيَا كُلَّ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَهُ بِهِ فِي دَرْجِ السِّفْرِ**" (إر٣٦: ١-٤)، فقرأ باروخ السفر على آذان الشعب يوم الصوم[١] في

---

[١] أقيم في الشهر التاسع من السنة الخامسة لحكم الملك يوياقيم (ديسمبر عام ٦٠٤ق.م)، لم يكن هذا اليوم من أيام الصوم الخاصة بمناسبة دينية وردت في الشريعة، إنما كان من أجل الأزمة القومية التي حلَّت بهم، وهي وصول الجيوش البابلية إلى السهول الفلسطينية، انظر: سفر إرمياء، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، ص١٨٠.

الهيكل، فلما سمع الرؤساء ما قرأه باروخ أخذوا ينظرون إلى بعضهم البعض خائفين، ونصحوا باروخ بالاختباء هو وإرمياء، وقرأ الرؤساء السفر على يوياقيم الملك، فما كان منه إلا أن قام بتقطيع السفر، وإلقائه في منقل النار، وأصدر أمرًا بالقبض على إرمياء وباروخ، فأملى إرمياء نفس السفر على باروخ مرة أخرى وزاد عليه أقوالًا كثيرة[١].

**دل ما سبق:** على أن إرمياء قد ألف جزءًا من السفر وقام بإملائه على تلميذه باروك، ثم يذكر باروك أنه قد أضاف عليه أقوالًا مماثلة.

**المرحلة الثانية: عمل باروك:**

بعد موت إرمياء ضم باروك أقوال إرمياء، وأضاف إليها الروايات التي تتحدث عن إرمياء ونشاطاته[٢]؛ مستخدمًا ضمير الغائب، وقد جاءت في المواضع التالية بسفر إرمياء:

١. "**وَاخْرُجْ إِلَى وَادِي ابْنِ هِنُّومَ الَّذِي عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ الْفَخَّارِ، وَنَادِ هُنَاكَ بِالْكَلِمَاتِ الَّتِي أُكَلِّمُكَ بِهَا. وَقُلِ: اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا مُلُوكَ يَهُوذَا، وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا جَالِبٌ عَلَى هذَا الْمَوْضِعِ شَرًّا، كُلُّ مَنْ سَمِعَ بِهِ تَطِنُّ أُذْنَاهُ. مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُونِي، وَأَنْكَرُوا هذَا الْمَوْضِعَ، وَبَخَّرُوا فِيهِ لآلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ يَعْرِفُوهَا هُمْ، وَلاَ آبَاؤُهُمْ، وَلاَ مُلُوكُ يَهُوذَا، وَمَلأُوا هذَا الْمَوْضِعَ مِنْ دَمِ الأَزْكِيَاءِ. وَبَنَوْا مُرْتَفَعَاتٍ لِلْبَعْلِ؛ لِيُحْرِقُوا أَوْلاَدَهُمْ بِالنَّارِ مُحْرَقَاتٍ لِلْبَعْلِ الَّذِي لَمْ أُوصِ، وَلاَ تَكَلَّمْتُ بِهِ، وَلاَ صَعِدَ عَلَى قَلْبِي. لِذلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ، وَلاَ يُدْعَى بَعْدُ هذَا الْمَوْضِعُ تُوفَةَ، وَلاَ وَادِي ابْنِ هِنُّومَ، بَلْ وَادِي الْقَتْلِ. وَأَنْقُضُ مَشُورَةَ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ فِي هذَا الْمَوْضِعِ، وَأَجْعَلُهُمْ يَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ، وَبِيَدِ طَالِبِي نُفُوسِهِمْ، وَأَجْعَلُ جُثَثَهُمْ أُكْلًا لِطُيُورِ السَّمَاءِ، وَلِوُحُوشِ الأَرْضِ. وَأَجْعَلُ هذِهِ الْمَدِينَةَ لِلدَّهَشِ وَالصَّفِيرِ، كُلُّ عَابِرٍ بِهَا يَدْهَشُ وَيَصْفِرُ؛ مِنْ أَجْلِ كُلِّ ضَرَبَاتِهَا. وَأُطْعِمُهُمْ لَحْمَ بَنِيهِمْ، وَلَحْمَ بَنَاتِهِمْ، فَيَأْكُلُونَ كُلُّ وَاحِدٍ لَحْمَ صَاحِبِهِ فِي الْحِصَارِ وَالضِّيقِ الَّذِي يُضَايِقُهُمْ بِهِ أَعْدَاؤُهُمْ، وَطَالِبُو نُفُوسِهِمْ**" (إر ١٩: ٢– ٩).

٢. "**وَسَمِعَ فَشْحُورُ بْنُ إِمِّيرَ الْكَاهِنُ –وَهُوَ نَاظِرٌ أَوَّلٌ فِي بَيْتِ الرَّبِّ– إِرْمِيَا يَتَنَبَّأُ بِهذِهِ الْكَلِمَاتِ. فَضَرَبَ فَشْحُورُ إِرْمِيَا النَّبِيَّ، وَجَعَلَهُ فِي الْمِقْطَرَةِ الَّتِي فِي بَابِ بِنْيَامِينَ الأَعْلَى الَّذِي عِنْدَ بَيْتِ الرَّبِّ. وَكَانَ فِي الْغَدِ أَنَّ فَشْحُورَ أَخْرَجَ إِرْمِيَا مِنَ الْمِقْطَرَةِ، فَقَالَ لَهُ إِرْمِيَا: لَمْ يَدْعُ**

[١] انظر: المدخل إلى العهد القديم، د. صموئيل خليل، ص٢٨٤- ٢٨٥، مقدمات العهد القديم، د. وهيب جورجي كامل، ص٢٦٩، تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ستيفن م. ميلر- روبرت ف. هوبر، ص٣٣.

[٢] انظر: المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص١١٢.

**الرَّبُّ اسْمَكَ فَشْحُورَ، بَلْ مَجُورَ مِسَّابِيبَ. لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَجْعَلُكَ خَوْفًا لِنَفْسِكَ، وَلِكُلِّ مُحِبِّيكَ، فَيَسْقُطُونَ بِسَيْفِ أَعْدَائِهِمْ، وَعَيْنَاكَ تَنْظُرَانِ، وَأَدْفَعُ كُلَّ يَهُوذَا لِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ، فَيَسْبِيهِمْ إِلَى بَابِلَ، وَيَضْرِبُهُمْ بِالسَّيْفِ. وَأَدْفَعُ كُلَّ ثَرْوَةِ هذِهِ الْمَدِينَةِ، وَكُلَّ تَعَبِهَا، وَكُلَّ مُثَمَّنَاتِهَا، وَكُلَّ خَزَائِنِ مُلُوكِ يَهُوذَا، أَدْفَعُهَا لِيَدِ أَعْدَائِهِمْ، فَيَغْنَمُونَهَا، وَيَأْخُذُونَهَا، وَيُحْضِرُونَهَا إِلَى بَابِل. وَأَنْتَ يَا فَشْحُورُ، وَكُلُّ سُكَّانِ بَيْتِكَ تَذْهَبُونَ فِي السَّبْيِ، وَتَأْتِي إِلَى بَابِلَ، وَهُنَاكَ تَمُوتُ، وَهُنَاكَ تُدْفَنُ أَنْتَ وَكُلُّ مُحِبِّيكَ الَّذِينَ تَنَبَّأْتَ لَهُمْ بِالْكَذِبِ"** (إر ٢٠: ١– ٦).

٣. (٢٦)، (٢٨)، (٢٩)، (٣٤:٨–٢٢)، (٣٦)، (٣٧:٤٤)، (٤٥)، (٥١:٥٩–٦٤).

لو كانت هذه المواضع من تصنيف إرمياء لعبر عن نفسه بصيغة المتكلم؛ لأن التعبير بصيغة المتكلم يقتضي زيادة الإعتبار[١].

يعتقد رودولف وفايزر أن قصة إرمياء، ومعاناته قد كتبها باروك، وحفظت، حتى وصلتنا كجزء من سفر إرمياء، كما ذهب الناقد فولتس إلى أن الإصحاحات (١– ٤٥) تعود إلى باروك، وتجزأ إلى ثلاثة أجزاء: (١– ٢٥) أقوال إرمياء، (٢٦– ٣٦) إطار للأقوال على شكل روايات، (٣٧– ٤٥) تتعلق بالأعوام الأخيرة من حياة إرمياء[٢].

**دل ما سبق:** على أن ما جاء من سيرة إرمياء بصيغة الغائب، مصدره ذكريات باروك تلميذ إرمياء.

**المرحلة الثالثة: الشكل النهائي:**

اتخذ السفر صورته النهائية بعد النفي البابلي، وكان قبل النفي عبارة عن أوراق متفرقة، ولم يعلم على وجه التحديد من جمع هذه الأجزاء، وصاغها في سفر واحد، لكن بعد النفي ظهرت مدرسة تثنوية[٣] دونت معظم أسفار العهد القديم، يقال: إنها مارست دورًا بارزًا في إنتاج سفر إرمياء، وقد أضاف علماؤها على السفر أقوالًا عديدة[٤]، منها:

---

[١] انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، ١/٦٢.

[٢] نقلًا عن مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، أ. د. محمد أحمد، ص١٠٩.

[٣] المدرسة التثنوية: مدرسة ظهرت في مملكة يهوذا، وإليها يعود تأليف المصدر التثنوي (الموجود في سفر التثنية)، وقد انقسم التاريخ التثنوي إلى مجموعة أسفار: (يشوع، القضاة، صموئيل، الملوك)، انظر: العهد القديم دراسة نقدية، د. علي المدرس، ص١٥٧.

[٤] انظر: المصدر السابق، ص٢٤٩.

١. "اسْمَعُوا الْكَلِمَةَ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الرَّبُّ عَلَيْكُمْ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ تَتَعَلَّمُوا طَرِيقَ الأُمَمِ، وَمِنْ آيَاتِ السَّمَاوَاتِ، لاَ تَرْتَعِبُوا؛ لأَنَّ الأُمَمَ تَرْتَعِبُ مِنْهَا. لأَنَّ فَرَائِضَ الأُمَمِ بَاطِلَةٌ؛ لأَنَّهَا شَجَرَةٌ يَقْطَعُونَهَا مِنَ الْوَعْرِ، صَنْعَةُ يَدَيْ نَجَّارٍ بِالْقَدُومِ. بِالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ يُزَيِّنُونَهَا، وَبِالْمَسَامِيرِ وَالْمَطَارِقِ يُشَدِّدُونَهَا، فَلاَ تَتَحَرَّكُ. هِيَ كَاللَّعِينِ فِي مَقْثَأَةٍ، فَلاَ تَتَكَلَّمُ، تُحْمَلُ حَمْلًا؛ لأَنَّهَا لاَ تَمْشِي. لاَ تَخَافُوهَا؛ لأَنَّهَا لاَ تَضُرُّ وَلاَ فِيهَا أَنْ تَصْنَعَ خَيْرًا. لاَ مِثْلَ لَكَ يَا رَبُّ عَظِيمٌ أَنْتَ، وَعَظِيمٌ اسْمُكَ فِي الْجَبَرُوتِ. مَنْ لاَ يَخَافُكَ يَا مَلِكَ الشُّعُوبِ؛ لأَنَّهُ بِكَ يَلِيقُ؛ لأَنَّهُ فِي جَمِيعِ حُكَمَاءِ الشُّعُوبِ، وَفِي كُلِّ مَمَالِكِهِمْ لَيْسَ مِثْلَكَ. بَلُدُوا وَحَمِقُوا مَعًا، أَدَبُ أَبَاطِيلَ هُوَ الْخَشَبُ. فِضَّةٌ مُطَرَّقَةٌ تُجْلَبُ مِنْ تَرْشِيشَ، وَذَهَبٌ مِنْ أُوفَازَ، صَنْعَةُ صَانِعٍ، وَيدا صَائِغٍ أَسْمَانْجُونِيٌّ، وَأُرْجُوَانٌ لِبَاسُهَا، كُلُّهَا صَنْعَةُ حُكَمَاءَ. أَمَّا الرَّبُّ الإِلهُ فَحَقٌّ هُوَ إِلهٌ حَيٌّ، وَمَلِكٌ أَبَدِيٌّ مِنْ سُخْطِهِ تَرْتَعِدُ الأَرْضُ، وَلاَ تَطِيقُ الأُمَمُ غَضَبَهُ. هكَذَا تَقُولُونَ لَهُمْ الآلِهَةُ الَّتِي لَمْ تَصْنَعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، تَبِيدُ مِنَ الأَرْضِ، وَمِنْ تَحْتِ هذِهِ السَّمَاوَاتِ. صَانِعُ الأَرْضِ بِقُوَّتِهِ، مُؤَسِّسُ الْمَسْكُونَةِ بِحِكْمَتِهِ وَبِفَهْمِهِ، بَسَطَ السَّمَاوَاتِ. إِذَا أَعْطَى قَوْلًا تَكُونُ كَثْرَةُ مِيَاهٍ فِي السَّمَاوَاتِ، وَيُصْعِدُ السَّحَابَ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ، صَنَعَ بُرُوقًا لِلْمَطَرِ، وَأَخْرَجَ الرِّيحَ مِنْ خَزَائِنِهِ. بَلُدَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، خَزِيَ كُلُّ صَائِغٍ مِنَ التِّمْثَالِ؛ لأَنَّ مَسْبُوكَهُ كَذِبٌ، وَلاَ رُوحَ فِيهِ. هِيَ بَاطِلَةٌ صَنْعَةُ الأَضَالِيلِ، فِي وَقْتِ عِقَابِهَا تَبِيدُ. لَيْسَ كَهذِهِ نَصِيبُ يَعْقُوبَ؛ لأَنَّهُ مُصَوِّرُ الْجَمِيعِ، وَإِسْرَائِيلُ، قَضِيبُ مِيرَاثِهِ رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ" (١٠:١– ١٦).

٢. "يَا رَبُّ عِزِّي وَحِصْنِي وَمَلْجَإِي فِي يَوْمِ الضِّيقِ إِلَيْكَ تَأْتِي الأُمَمُ مِنْ أَطْرَافِ الأَرْضِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّمَا وَرِثَ آبَاؤُنَا كَذِبًا، وَأَبَاطِيلَ، وَمَا لاَ مَنْفَعَةَ فِيهِ. هَلْ يَصْنَعُ الإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ آلِهَةً وَهِيَ لَيْسَتْ آلِهَةً. لِذلِكَ هأَنَذَا أُعَرِّفُهُمْ هذِهِ الْمَرَّةَ، أُعَرِّفُهُمْ يَدِي وَجَبَرُوتِي، فَيَعْرِفُونَ أَنَّ اسْمِي يَهْوَهُ" (١٦:١٩– ٢١).

إضافة إلى مواضع أخرى: (٢١:١١– ٨:٢٣)، (٣٠– ٣١)، (٤٦– ٥١) (٥٢).

**دل ما سبق:** على أن أعمال إنتاج السفر وتطويره مصدرها كتبة مجهولو الهوية.

**من خلال ما سبق يتضح:**

١. تعدد الأساليب، والطرق الإنشائية، وعدم التجانس بين الفقرات يوضح أنها من جمع عدد من المؤلفين ونتاجهم، ولا يمكن أن تكون من شخص واحد، وهذا ينفي بدوره أن يكون إرمياء قد كتب السفر.

٢. يعترف السفر بأنه يتضمن زيادات، وإضافات لغير إرمياء، ترجع إلى تلميذه باروخ، ومن جاء بعده من الكتبة، فكيف ينسب السفر إلى إرمياء؟

٣.أن إرمياء لم يكتب السفر، ولا تصح نسبة السفر إليه، بل هو مجرد تقليد لا يبنى على أساس من الصحة، دون دلائل تثبت صحة ذلك.

٤. معاصرة النبي إرمياء أواخر عهد مملكة أورشليم، والسبي البابلي، واشتمال السفر على المرحلة الفارسية، هذا يدلل على أنها من إضافات غيره، وعلى هذا الأساس: لا يمكن النظر إلى السفر كوحدة قائمة بذاته، يرجع إلى النبي المسمى به، بل هو عبارة عن تداخلات متشابكة، ترجع لأطوار متعددة.

## المطلب الرابع: نُسَخُ السِّفر.

هناك عدة نسخ للعهد القديم، تمثل في طبيعتها مصادر ثانوية في ظل فقدان النسخة الأصلية، فقد ظهر سفر إرمياء في إطار نسختين من هذه النسخ، هما: النسخة اليونانية المستخدمة في المسيحية، والنسخة العبرية المستخدمة في اليهودية، فهل تتفقان أو تتناقضان؟ هذا ما ستوضحه الباحثة من خلال هذا المطلب بإذن الله تعالى.

### أولًا: النسخة العبرية (الماسورية).

هي النسخة المعتمدة عند اليهود، وعلماء البروتستانت[١]، وسميت بالماسورية؛ لأنها تقوم على التقاليد النصية المعروفة بالماسورا، فقام بإعدادها عددٌ من علماء اليهود الماسوريين ما بين القرنين السابع والحادي عشر الميلاديين، وقد قاموا بجمع نسخ النصوص المقدسة، وأدخلوا

---

[١] مفهوم البروتستانتية:

البروتستانتية لغةً: كلمة "بروتستانتية" في أصلها اللاتيني مشتقة من "بروتست" "**proteste**"، وتدل الكلمة على "يحتج"، أو "الشهادة من أجل شيء"، ثم أصبحت علمًا على فرقة من فرق النصارى، نقلًا عن: البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي، مريم الحربي، ٢/١.

أما اصطلاحًا: حركة إصلاح ديني قام بها مارتن لوثر بداية القرن الخامس عشر الميلادي، فنددت باحتكار الكنيسة الكاثوليكية للكتاب المقدس بالاقتصار على اللغة اللاتينية، وعدم قبول أي ترجمة أخرى، فأعادت اعتبار اللغة العبرية في دراسة العهد القديم حيث ظهرت حركة ترجمة مباشرة من اللغة العبرية إلى اللغات الأخرى. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٦١٥/٢.

عليها التنقيط والتشكيل؛ ليسهل عملية قراءتها، بالإضافة إلى تقسيم الأسفار إلى فقرات، وتضم تسعة وثلاثين سفرًا، وعنها نقل ترتيب أسفار العهد القديم[١].

## ثانيًا: النسخة اليونانية (السبعينية).

تمثل النسخة الأكبر، وهي النسخة المعتمدة عند المسيحيين إلى القرن الخامس عشر الميلادي، وكانوا خلال هذه الفترة يعتقدون بتحريف النسخة العبرية، ولا زالت هذه النسخة معتمدة عند الكنيسة اليونانية وكنائس الشرق إلى الآن ويعدونها مقدسة، وتضم ستة وأربعين سفرًا[٢]، في حين قابلها اليهود بالرفض، واعتبروها غير صحيحة، وسميت بالسبعينية؛ لما يعتقده اليهود من أن سبعين –وفي رواية أخرى اثنين وسبعين– عالماً من علماء الإسكندرية، بأمر من بطليموس الثاني قاموا بترجمة أسفار التوراة من العبرية إلى اليونانية، في غضون اثنين وسبعين يومًا من القرن الثالث قبل الميلاد[٣]، أما بقية أسفار العهد القديم فقد ترجمت في الفترة بين سنة (٢٥٠– ١٠٠ق.م)[٤]، وإليها تعود تسمية أسفار العهد القديم كما هو متعارف عليها الآن[٥].

## ثالثًا: الاختلاف بين النسخة العبرية والنسخة السبعينية لسفر إرمياء.

تختلف النسختان العبرية واليونانية لسفر إرمياء في العديد من الاختلافات، تتمثل فيما يلي[٦]:

١. النص اليوناني أقل من النص العبري بحوالي ٢٧٠٠ كلمة عبرية؛ ليكون بذلك سفر إرمياء في السبعينية أقصر منه في العبرية بحوالي الثمن.

---

[١] انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود الخلف، ص٨٤- ٨٥، نقد العهد القديم، د. شريف سالم، ص١٣٨.

[٢] انظر: نقد العهد القديم، د. شريف سالم، ص٨٤- ٨٥.

[٣] يرجع ترجمة العهد القديم من العبرية إلى اليونانية إلى سببين: أحدهما: رغبة بطليموس اليوناني بترجمة الكتب المقدسة اليهودية، وضمها إلى المكتبة الاسكندرية، والآخر: حاجة الأجيال اليهودية القادمة من الشتات في العصر اليوناني، واستقرارها في الاسكندرية، إلى تعلم اليونانية إلى جانب العبرية؛ للقدرة على مواكبة مناحي الحياة المختلفة الثقافية والمهنية والاجتماعية، انظر: تاريخ الكتاب المقدس، كارين أرمسترونج، ص٤٠.

[٤] انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، د. رشاد الشامي، ص٣١٤.

[٥] انظر: العرب واليهود في التاريخ، د. أحمد سوسة، ص١٦٣، نقد العهد القديم، د. شريف سالم، ص١٤٥.

[٦] انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم سفر إرميا ومراثي إرميا، ر. ك. هاريسون، ص٤٧.

٢. التنسيق من حيث النظم والتفعيل في السبعينية غير موجود في العبرية، وهذا لا يعني بالضرورة أنها أفضل منها.

٣. تحتوي النسخة العبرانية على مقاطع لا توجد في النسخة السبعينية مثل:

أ. **"وَأُحَطِّمُهُمُ الْوَاحِدَ عَلَى أَخِيهِ، الآبَاءَ وَالأَبْنَاءَ مَعًا، يَقُولُ الرَّبُّ: لاَ أُشْفِقُ، وَلاَ أَتَرَأَّفُ، وَلاَ أَرْحَمُ مِنْ إِهْلاَكِهِمْ. اِسْمَعُوا وَاصْغَوْا، لاَ تَتَعَظَّمُوا؛ لأَنَّ الرَّبَّ تَكَلَّمَ. أَعْطُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ مَجْدًا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَ ظَلاَمًا، وَقَبْلَمَا تَعْثُرُ أَرْجُلُكُمْ عَلَى جِبَالِ الْعَتَمَةِ، فَتَنْتَظِرُونَ نُورًا، فَيَجْعَلُهُ ظِلَّ مَوْتٍ، وَيَجْعَلُهُ ظَلاَمًا دَامِسًا. وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا ذلِكَ فَإِنَّ نَفْسِي تَبْكِي فِي أَمَاكِنَ مُسْتَتِرَةٍ؛ مِنْ أَجْلِ الْكِبْرِيَاءِ، وَتَبْكِي عَيْنَيَّ بُكَاءً، وَتَذْرِفُ الدُّمُوعَ؛ لأَنَّهُ قَدْ سُبِيَ قَطِيعُ الرَّبِّ. قُلْ لِلْمَلِكِ وَلِلْمَلِكَةِ: اتَّضِعَا وَاجْلِسَا؛ لأَنَّهُ قَدْ هَبَطَ عَنْ رَأْسَيْكُمَا تَاجُ مَجْدِكُمَا. أُغْلِقَتْ مُدُنُ الْجَنُوبِ، وَلَيْسَ مَنْ يَفْتَحُ سُبِيَتْ يَهُوذَا كُلُّهَا، سُبِيَتْ بِالتَّمَامِ. اِرْفَعُوا أَعْيُنَكُمْ، وَانْظُرُوا الْمُقْبِلِينَ مِنَ الشِّمَالِ، أَيْنَ الْقَطِيعُ الَّذِي أُعْطِيَ لَكِ، غَنَمُ مَجْدِكِ؟ مَاذَا تَقُولِينَ حِينَ يُعَاقِبُكِ وَقَدْ عَلَّمْتِهِمْ عَلَى نَفْسِكِ قُوَّادًا لِلرِّيَاسَةِ؟ أَمَا تَأْخُذُكِ الأَوْجَاعُ كَامْرَأَةٍ مَاخِضٍ؟ وَإِنْ قُلْتِ فِي قَلْبِكِ لِمَاذَا أَصَابَتْنِي هذِهِ؟ لأَجْلِ عَظَمَةِ إِثْمِكِ هُتِكَ ذَيْلاَكِ، وَانْكَشَفَ عَنَفًا عَقِبَاكِ. هَلْ يُغَيِّرُ الْكُوشِيُّ جِلْدَهُ، أَوِ النَّمِرُ رُقَطَهُ؟ فَأَنْتُمْ أَيْضًا تَقْدِرُونَ أَنْ تَصْنَعُوا خَيْرًا أَيُّهَا الْمُتَعَلِّمُونَ الشَّرَّ. فَأُبَدِّدُهُمْ كَقَشٍّ يَعْبُرُ مَعَ رِيحِ الْبَرِّيَّةِ. هذِهِ قُرْعَتُكِ، النَّصِيبُ الْمَكِيلُ لَكِ مِنْ عِنْدِي، يَقُولُ الرَّبُّ؛ لأَنَّكِ نَسِيتِنِي، وَاتَّكَلْتِ عَلَى الْكَذِبِ. فَأَنَا أَيْضًا أَرْفَعُ ذَيْلَيْكِ عَلَى وَجْهِكِ، فَيُرَى خِزْيُكِ"** (إر١٣: ١٤– ٢٦).

ب. **"فَلَمَّا رَآهُمْ صِدْقِيَّا مَلِكُ يَهُوذَا، وَكُلُّ رِجَالِ الْحَرْبِ هَرَبُوا، وَخَرَجُوا لَيْلًا مِنَ الْمَدِينَةِ فِي طَرِيقِ جَنَّةِ الْمَلِكِ مِنَ الْبَابِ بَيْنَ السُّورَيْنِ، وَخَرَجَ هُوَ فِي طَرِيقِ الْعَرَبَةِ. فَسَعَى جَيْشُ الْكَلْدَانِيِّينَ وَرَاءَهُمْ، فَأَدْرَكُوا صِدْقِيَّا فِي عَرَبَاتِ أَرِيحَا، فَأَخَذُوهُ وَأَصْعَدُوهُ إِلَى نَبُوخَذْنَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى رَبْلَةَ فِي أَرْضِ حَمَاةَ، فَكَلَّمَهُ بِالْقَضَاءِ عَلَيْهِ. فَقَتَلَ مَلِكُ بَابِلَ بَنِي صِدْقِيَّا فِي رَبْلَةَ أَمَامَ عَيْنَيْهِ، وَقَتَلَ مَلِكُ بَابِلَ كُلَّ أَشْرَافِ يَهُوذَا. وَأَعْمَى عَيْنَيْ صِدْقِيَّا، وَقَيَّدَهُ بِسَلاَسِلِ نُحَاسٍ؛ لِيَأْتِيَ بِهِ إِلَى بَابِلَ. أَمَّا بَيْتُ الْمَلِكِ وَبُيُوتُ الشَّعْبِ فَأَحْرَقَهَا الْكَلْدَانِيُّونَ بِالنَّارِ، وَنَقَضُوا أَسْوَارَ أُورُشَلِيمَ. وَبَقِيَّةُ الشَّعْبِ الَّذِينَ بَقُوا فِي الْمَدِينَةِ، وَالْهَارِبُونَ الَّذِينَ سَقَطُوا لَهُ، وَبَقِيَّةُ الشَّعْبِ الَّذِينَ بَقُوا سَبَاهُمْ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ إِلَى بَابِلَ. وَلكِنَّ بَعْضَ الشَّعْبِ الْفُقَرَاءَ الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَيْءٌ تَرَكَهُمْ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ فِي أَرْضِ يَهُوذَا، وَأَعْطَاهُمْ كُرُومًا وَحُقُولًا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. وَأَوْصَى نَبُوخَذْنَصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى إِرْمِيَا نَبُوزَرَادَانَ رَئِيسَ الشُّرَطِ قَائِلًا: خُذْهُ، وَضَعْ عَيْنَيْكَ عَلَيْهِ، وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا رَدِيئًا، بَلْ كَمَا يُكَلِّمُكَ هكَذَا افْعَلْ مَعَهُ. فَأَرْسَلَ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ وَنَبُوشَزْبَانُ رَئِيسُ الْخِصْيَانِ وَنَرْجَلُ شَرَاصَرُ رَئِيسُ الْمَجُوسِ، وَكُلُّ رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ"** (إر٣٩: ٤– ١٣).

٣. الاختلاف في نمط ترتيب النص، فما يتعلق بنبوءات عن الأمم الغربية، فقد جاءت في نهاية النص العبري (٤٦– ٥١) مرتبة على النحو التالي: (مصر، فلسطين، مرآب، عمون، أدوم، دمشق، قيدار، عيلام، بابل)، أما فيما يتعلق بالنص اليوناني فقد جاءت في منتصفه بعد (١٣: ٢٥) مرتبة على هذا النحو: (عيلام، مصر، بابل، فلسطين، أدوم، عمون، قيدار، دمشق، موآب)[1].

**يلاحظ مما سبق:**

١. الاختلافات الكثيرة بين النسختين لسفر إرمياء، من وجود زيادات في النص الماسوري، واختلاف في الترتيب... وغيرها، كله يدلل على أن النص قد كتب أكثر من مرة، وأن الماسوريين قد تدخلوا في متن النص بالتعديل، والتغيير، والإضافة قبل اعتماده بشكل نهائي.

٢. أن اليهودية قد رفضت أي ترجمة بديلًا عن النص الأصلي، وهذا ما يعلل رفضها للترجمة السبعينية، على الرغم من أن النسخة العبرية أحدث من اليونانية، إلا أنها عدتها مصدراً أصيلاً وإليها يعول معظم اليهود على الرغم من كمية الشكوك والخلافات التي تحوم حول أصالتها، وشهادة نصوص العهد القديم على نفسها بالتحريف من قبل الأنبياء وأتباعهم، ومن هذه الشواهد ما رد في سفر إرمياء:

أ. قال إرمياء على لسان الرب: "**فَقَالَ الرَّبُّ لِي: بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي، لَمْ أُرْسِلْهُمْ، وَلاَ أَمَرْتُهُمْ، وَلاَ كَلَّمْتُهُمْ بِرُؤْيَا كَاذِبَةٍ، وَعِرَافَةٍ، وَبَاطِل، وَمَكْرِ قُلُوبِهِمْ، هُمْ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ**" (إر١٤: ١٤).

ب. وقال أيضًا: "**أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ؛ لأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ، إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلهِنَا**" (إر٢٣: ٣٦).

---

[1] انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم سفر إرمياء ومراثي إرمياء، ر. ك. هاريسون، ص٤٧.

**المطلب الخامس: محتويات السفر.**

يتضمن سفر إرمياء ٥٢ إصحاحًا، وعدد فقراته ١٣٦٤ فقرة، ويقسم من حيث محتوياته إلى ثلاثة أقسام، وهي[١]:

**القسم الأول: الوعظي: (١– ٣٣) إنذارات ما قبل السقوط "الجزء الأكبر".**

١. الإصحاح (١): هو عبارة عن مقدمة، تناول فيها الكاتب الحديث عن إرمياء، وخلفيته التاريخية، وكيفية وصول دعوة الرب إليه، واستجابته لها؛ ليكون نبيًا لإسرائيل، وباقي الأمم.

٢. الإصحاحات (٢– ٣٣): عبارة عن إنذارات بالأخطار التي ستحل على مملكة يهوذا من سبي، وسقوط تحت حكم بابل؛ تأديبًا من الرب لها؛ بسبب عدم توبة شعبها، والخلط بين عبادة الله والوثنية، بتبنيها عبادة جميع أنواع الآلهة الكنعانية، وبناء الهياكل لها في جميع أنحاء الأرض.

**القسم الثاني: التاريخي: (٣٤– ٤٥): أحداث ما قبل السبي وبعده.**

١. الإصحاحات (٣٤– ٤٤): عبارة عن أحداث تاريخية في حياة إرمياء، تضمنت خراب مملكة يهوذا، وذلة أفراد شعبها، وهجرة إرمياء إلى مصر، والتبشير بالعودة من السبي، وبناء أورشليم.

٢. الإصحاح (٤٥): هو عبارة عن تحذير من إرمياء إلى تلميذه باروخ.

**القسم الثالث: النبوي: (٤٦– ٥٢): نبوءات ضد الأمم.**

١. الإصحاحات (٤٦– ٥١): عبارة عن نبوءات للشعوب الأخرى:

(إر٤٦: ١– ٢٨): ضد مصر، (إر٤٧: ١– ٧): ضد فلسطين، (إر٤٨: ١– ٤٧): ضد موآب، (إر٤٩: ١– ٦): ضد عمون، (إر٤٩: ٧– ٢٢): ضد أدوم، (إر٤٩: ٢٣– ٢٤): ضد دمشق، (إر٤٩: ٢٨– ٣٣): ضد قيدار ومملكة حاصور، (إر٤٩: ٣٤– ٣٩): ضد عيلام، (إر٥٠: ١– ٥١): ضد بابل.

٢. الإصحاح (٥٢): عبارة عن ملحق تاريخي، تناول الحديث عن الهجوم الأخير لبابل على

---

[١] انظر: مقدمات العهد القديم، د. وهيب كامل، ص٢٧٠، العهد القديم دراسة نقدية، د. علي المدرس، ص٢٤٦- ٢٤٧، مسح شامل للعهد القديم التكوين- ملاخي، بوب أتلي، ص١٩١، النبوة والأنبياء في العهد القديم، الأب متى المسكين، ص٢١٩- ٢٢١.

أورشليم، وقيامهم بتدمير أسوار المدينة، وحرق الهيكل، وأخذ الناس للسبي، وينتهي السفر بالحديث عن قصة تكريم الملك يهوياكين بعفو مردوخ بن نبوخذ نصر عنه.

تنبأ إرمياء بالعديد من النبوءات التي تحقق بعضها في حياته، كما تحقق بعض آخر بعد موته بفترة زمنية وجيزة، إلا أن معظمها قد تحقق في تاريخ العهد الجديد[١].

**يلاحظ مما سبق:** أن التقسيم مجرد تقسيم وصفي زمني، لا يأخذ بعين الاعتبار ممكنات التدخل في محتوى النص الداخلي عبر كل من هذه الأزمان.

---

[١] انظر: المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص١١٥، تفسير سفر أرميا، مكسيموس صموئيل، ص١٠.

# الفصل الثاني

# العقائد في سفر "إرمياء"

## التمهيد

### أولًا: مفهوم العقيدة لغةً واصطلاحًا.

**١. العقيدة لغةً.**

العقيدة في اللغة من العَقْدِ: وهو الإحكام، والربط، والشَّدُ بقوة، والإلزام، والتوثيق، والإبرام، والجزم، وهو نقيض الحل، ويكون في الأمور الحسية كعقد الحبل، والأمور المعنوية كعقد البيع، وكل ما يعتقد ويدين به الإنسان يسمى عقيدة[١].

**٢. العقيدة اصطلاحًا.**

**العقيدة في الاصطلاح تتعلق بأمرين:**

أ. **العقيدة في الاصطلاح العام:** الإيمان الجازم الذي لا يعتريه الشك في قلب الإنسان وضميره، سواء كان حقًا، أم باطلًا، ويتخذه دينًا يدين به[٢].

ب. **العقيدة في الاصطلاح الخاص:** مجموعة الأمور الدينية المتعلقة بالله تعالى، ورسله عليهم السلام، وأمور الغيبيات، التي يجب أن تصدق، وتؤمن بها القلوب، فتكون يقينًا عند صاحبها بلا شك، ولا ريب[٣].

**بناءً على ما سبق:** إن العقيدة أمور علمية، وليست عملية يعتقد بها، ويكون محلها القلب، والفرق بين المعنى العام والمعنى الخاص أن العام يشمل جميع الأديان والمذاهب، بينما الخاص لا يشمل إلا الحق، وما ثبت بالشرع، أي العقيدة الإسلامية فقط، وإذا ما أطلقت العقيدة الإسلامية فإنه يراد بها عقيدة أهل السنة والجماعة.

### ثانيًا: مصادر العقيدة.

**١. مصادر العقيدة عند أهل السنة والجماعة[٤]:**

---

[١] انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٢٩٦/٣، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد الفيومي، ٣٥/٢.

[٢] انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، عبدالله الأثري، ص٢٥.

[٣] انظر: المصدر السابق، ص٢٦، العقائد، حسن البنا، ص٧.

[٤] مفهوم أهل السنة والجماعة:

أ. السنة: لغة: السيرة والطريقة والعادة، انظر: معجم التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمد بن صديق المنشاوي، ص١٠٥، مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ص١٣٣.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، جاءت هذه الآية لتدلل على أن مصادر العقيدة الرئيسة ثلاثة، هي:

أ. **القرآن الكريم:** هو الأصل في تلقي مسائل الاعتقاد، وقد تكفل الله بحفظه. **قال تعالى:** ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩][١].

ب. **السنة النبوية:** تعد من الوحي؛ لذلك جاءت في منزلة واحدة مع القرآن الكريم في الاستدلال على العقائد. **قال تعالى:** ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣-٤][٢].

ت. **الإجماع:** يعد حجة شرعية في الاستدلال على العقائد؛ لأنه يستند إلى نصوص الكتاب والسنة، ولا يستقل عنهما[٣].

بالإضافة إلى المصادر الثلاثة جاءت العقيدة الصحيحة؛ لتوافق العقل الصحيح الخالي من الشبهات، والفطرة السليمة التي جبل الله ﷻ عليها الخليقة، **قال تعالى:** ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

**٢. مصادر العقيدة عند اليهود[٤].**

---

أما اصطلاحًا: ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من أقوال، وأفعال، وتقارير. انظر: مفهوم أهل السنة والجماعة بين التوسيع والتضييق، د. محمد أبو الفتح البيانوني، ص٣.

ب. الجماعة: لغة: مأخوذة من الجمع، وهو ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض. المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ص٩٦.

أما اصطلاحًا: هم سلف الأمة من الصحابة، والتابعين، وأتباعهم من الأئمة والعلماء، الذين اجتمعوا على كتاب الله، وسنة رسوله، اعتقادًا وعملًا. انظر: مفهوم أهل السنة والجماعة بين التوسيع والتضييق، د. محمد أبو الفتح البيانوني، ص٤.

ت. أهل السنة والجماعة: هم الذين ساروا على سنة رسول الله ﷺ، ومن جاء بعده من الصحابة والتابعين وأتباعهم، اعتقادًا وقولًا وعملًا. انظر: مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة، د. ناصر بن عبدالكريم العقل، ص٦.

[١] انظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، د. عثمان جمعة ضميرية، ص١٦١.

[٢] انظر: المصدر السابق، ص١٦٣.

[٣] انظر: المصدر السابق، ص١٧٤.

[٤] اليهود: اختلف الباحثون في سبب تسمية الإسرائيليين باليهود إلى عدة أراء:

تستند العقيدة اليهودية في أصولها إلى مصدرين رئيسين، هما:

أ. **العهد القديم**: هو المصدر الأساس والأول الذي تقوم عليه العقيدة اليهودية، فيدعي اليهود أنه وحي إلهي، على الرغم من أنه كُتب بيد بشرية[١]، ويقسمه أحبار اليهود إلى ثلاثة أقسام[٢]:

– التوراة: وهي الأسفار الخمسة الأولى، المنسوبة إلى موسى عليه السلام (التكوين، الخروج، اللاويون، العدد، التثنية).

– الأنبياء: وهي تنقسم إلى متقدمين، وتضم أربعة أسفار، ومتأخرين، وتضم سبعة عشر سفرًا، كما أشرنا إلى ذلك سابقًا[٣].

– الكتابات: وهي أحد عشر سفرًا وتضم الحكم والأمثال والمزامير وغيرها.

ب. **التلمود**[٤]: لم يكتفِ اليهود بالعهد القديم، بل لجأوا إلى التلمود؛ ليدسوا فيه ما فاتهم من العهد القديم، فجعل معظم اليهود التلمود في منزلة واحدة مع التوراة، في حين ذهب بعضهم إلى جعله في منزلة أعلى من العهد القديم، كما ذهب البعض الآخر إلى الاكتفاء بالتلمود دون العهد القديم[٥].

---

الأول: نسبة إلى توبتهم عن عبادة العجل، قال موسى عليه السلام: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:١٥٦]، أي رجعنا وتبنا.

الثاني: نسبة إلى تهودهم أي تحركهم عند قراءة التوراة.

الثالث: الراجح، نسبة إلى يهوذا الابن الرابع ليعقوب عليه السلام. انظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، د. محمد طنطاوي، ص١٢- ١٣.

[١] انظر: مقارنة الأديان، دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية: اليهودية والمسيحية والإسلام، د. طارق السعدي، ص٥٤- ٥٥.

[٢] انظر: اليهود تاريخ وعقيدة، د. كامل سعفان، ص١٣٧- ١٣٨.

[٣] انظر: ص١١

[٤] التلمود: لغة: مأخوذ من الكلمة العبرية (لامود- **lamud**) وتعني الدراسة والتعلم. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبدالوهاب المسيري، ١٧٨/٥.

اصطلاحًا: يتكون من مجموعة من المتن والشروح، وقد أنشأه جماعة من حاخامات اليهود بعد السبي البابلي. انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، د. رشاد الشامي، ص٣٠٧.

[٥] انظر: مقارنة الأديان، دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية: اليهودية والمسيحية والإسلام، د. طارق السعدي، ص٧٣.

**بناءً ما سبق:** تتحد الرسالات السماوية في عقيدة واحدة، مصدرها الوحي الإلهي، فنجد مصادر العقيدة الإسلامية الصحيحة قد حافظت على عصمتها بحفظ الله لها من التحريف، أما العقيدة اليهودية فقد طمست؛ لتعرض مصادرها للتحريف البشري.

# المبحث الأول

# عقيدة الإلهيات في سفر "إرمياء"

عقيدة التوحيد هي عقيدة جميع الأنبياء والرسل بدءًا من سيدنا آدم عليه السلام، إلى سيدنا محمد ﷺ، يقول الله ﷻ لرسوله محمد ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥][١] ، إلا أن اليهود حرفوا هذه العقيدة من جميع النواحي، حتى وصل بهم الأمر إلى الطعن في الذات الإلهية، يقول الله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة:٦٤][٢].

## المطلب الأول: الإله في سفر إرمياء.

### توطئة.

### مفهوم الإله لغةً واصطلاحًا.

١. **الإله لغةً:** يطلق على الله ﷻ، وعلى كل معبودٍ اتخذ سواه، فتسمى الأصنام آلهة؛ للاعتقاد بأنها تعبد من دون الله[٣].

٢. **الإله اصطلاحًا:** قال ابن القيم رحمه الله: "الإله هو الذي تؤلهه القلوب محبة، وإجلالًا، وإنابة، وإكرامًا، وتعظيمًا، وذلًا، وخضوعًا، وخوفًا، ورجاءً، وتوكلًا"[٤].

٣. **الإله عند اليهود:** يعتقد اليهود بأن الله ﷻ هو إله قبلي خاص ببني إسرائيل، وليس إلهًا لجميع البشر، فلا يقبل من أحد عبادته غير بني إسرائيل[٥].

يقول فتحي محمد الزغبي في بيان مفهوم الإله عند اليهود: "ولم يكن الله كما تفهمه البشرية في ديانات التوحيد اليوم، ولكنه كان مجرد إلهٍ قبلي خاص ببني إسرائيل، على غرار الآلهة التي كانت

---

[١] انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، د. فتحي الزغبي، ص٣٤.

[٢] انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود الخلف، ص٩٠.

[٣] انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٤٦٧/١٣.

[٤] إغاثة اللهفان، ابن القيم، ٢٧/١.

[٥] انظر: الرسول ﷺ وجهًا لوجه "الفكر اليهودي"، سعد المرصفي، ١٠/٢.

للحضارات الأخرى المعاصرة"[١].

يدعي اليهود أنهم موحدون، وأن الإله عندهم إله واحد خاص بهم، فهم شعب الله المختار، فما هي حقيقة هذا الادعاء؟

**أولًا: ألوهية الله تعالى في سفر إرمياء.**

أول ما كلف الله ﷻ به موسى عليه السلام هو الدعوة إلى عبادة الله الواحد، قال المولى ﷻ مخاطبًا سيدنا موسى عليه السلام: ﴿**وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى**﴾ [طه: ١٣- ١٥]، أي إفراد الله ﷻ بالألوهية، واستنكار ألوهية من سواه، ومع ذلك لم يستطع اليهود الاستقرار على عبادة الله الواحد، بل عبدوا آلهه أخرى معه؛ فقد غلبت عليهم الأفكار البدائية؛ كالاعتقاد بوجود الأرواح، وعبادة الأصنام والحجارة والأشجار، كما اختلطوا بالشعوب الوثنية، وتأثروا بمعبوداتهم الوثنية[٢]، رغم ذلك ظهر في السفر توحيد الله في مواطن عدة، منها ما يلي:

**١. مظاهر توحيد الألوهية في سفر إرمياء:**

يؤكد سفر إرمياء كبقية أسفار العهد القديم على الدعوة لتوحيد الله ﷻ، وعدم إشراك آلهة أخرى معه في أي لون من ألوان العبادة، ومن النصوص التي تجلت فيها المظاهر التوحيدية ما يلي:

**أ**: الإقرار بألوهية الله ﷻ: "**هَا قَدْ أَتَيْنَا إِلَيْكَ؛ لأَنَّكَ أَنْتَ الرَّبُّ إِلهُنَا**" (إر٣: ٢٤)، فالاعتراف بإلاههم، وإنكار الآلهة الأخرى هو جوهر التوحيد، قال تعالى: ﴿**إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي**﴾ [طه: ١٤].

**ب**: تنزيه الله عن النظير: "**لَا مِثْلَ لَكَ يَا رَبُّ عَظِيمٌ أَنْتَ، وَعَظِيمٌ اسْمُكَ فِي الْجَبَرُوتِ**" (إر١٠: ٦)، نفى النص أن يكون هناك مثيل لله في قوته وعظمته وجبروته، قال تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: ١١].

**ت**: أن الإله الحقيقي إله حق حي لا يموت، وملكه لا ينفذ: "**أَمَّا الرَّبُّ الإِلهُ فَحَقٌّ.**

---

[١] تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، د. فتحي الزغبي، ص٦٨٤.

[٢] انظر: مقارنة الأديان اليهودية، د. أحمد شلبي، ص١٧٣- ١٧٤.

**هُوَ إِلهٌ حَيٌّ، وَمَلِكٌ أَبَدِيٌّ. مِنْ سُخْطِهِ تَرْتَعِدُ الأَرْضُ، وَلاَ تَطِيقُ الأُمَمُ غَضَبَهُ**" (إر١٠: ١٠)، فمما يدل على ألوهية الله ﷻ وكماله، اتصافه بكمال العبودية والحياة والملك، قال تعالى: ﴿**اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**﴾ [البقرة: ٢٥٥].

**ث**: تفويض الأمر لله ﷻ، والتوكل عليه، وعدم التوكل على غيره: "**هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: مَلْعُونٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى الإِنْسَانِ، وَيَجْعَلُ الْبَشَرَ ذِرَاعَهُ، وَعَنِ الرَّبِّ يَحِيدُ قَلْبُهُ. وَيَكُونُ مِثْلَ الْعَرْعَرِ فِي الْبَادِيَةِ، وَلاَ يَرَى إِذَا جَاءَ الْخَيْرُ، بَلْ يَسْكُنُ الْحَرَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ، أَرْضًا سَبِخَةً، وَغَيْرَ مَسْكُونَةٍ. مُبَارَكٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ، وَكَانَ الرَّبُّ مُتَّكَلَهُ**" (إر١٧: ٥– ٧)، فالله ﷻ هو الملجأ، والحصن الحصين، يكفي سبحانه من التجأ إليه، مع أخذه بكل الأسباب؛ متيقنًا أن كل شيء بقدر الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾ [الطلاق: ٣].

**ج**: الدعوة لتوحيد الله ﷻ، ونبذ كل إله سواه: "**وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ كُلَّ عَبِيدِي الأَنْبِيَاءِ مُبَكِّرًا، وَمُرْسِلًا، قَائِلًا: ارْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيئَةِ، وَأَصْلِحُوا أَعْمَالَكُمْ، وَلاَ تَذْهَبُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِتَعْبُدُوهَا، فَتَسْكُنُوا فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُكُمْ وَآبَاءَكُمْ**" (إر٣٥: ١٥)، فزبدة رسالات الأنبياء هي الدعوة لتوحيد الله ﷻ، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ [الأنبياء: ١٠٨].

**ح**: إفراد العبادة لله ﷻ، ومن مظاهرها إفراده سبحانه بالعبادة وعدم السجود لغيره: "**وَلاَ تَسْلُكُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِتَعْبُدُوهَا، وَتَسْجُدُوا لَهَا، وَلاَ تَغِيظُونِي بِعَمَلِ أَيْدِيكُمْ، فَلاَ أُسِيءَ إِلَيْكُمْ**" (إر٢٥: ٦)، نهى النص عن العبادة والسجود لما صنعه اليهود بأيديهم من تماثيل، قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ [البينة: ٥].

**خ**: غفران الله ﷻ للخطايا: "**أَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ، وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ**" (إر٣١: ٣٤)، "**وَأُطَهِّرُهُمْ مِنْ كُلِّ إِثْمِهِمِ الَّذِي أَخْطَأُوا بِهِ إِلَيَّ، وَأَغْفِرُ كُلَّ ذُنُوبِهِمِ الَّتِي أَخْطَأُوا بِهَا إِلَيَّ، وَالَّتِي عَصَوْا بِهَا عَلَيَّ**" (إر٣٣: ٨)، "**... فَيَرْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيءِ، فَأَغْفِرَ ذَنْبَهُمْ وَخَطِيَّتَهُمْ**" (إر٣٦: ٣)، توضح هذه النصوص أن الله ﷻ يسامح التائبين الراجعين عن المعاصي

بمغفرة جميع خطاياهم، ليدلل على عظمة رحمة الله ﷻ، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

**٢. مظاهر الشرك في الألوهية في سفر إرمياء:**

**أ. خصوصية الإله عند اليهود:**

دلت كثير من العبارات الواردة في سفر إرمياء دلالة واضحة على أن إله إسرائيل إله غير عادل، إذ ميز شعب بني إسرائيل عن باقي الشعوب، وجعلهم خاصته دون غيرهم من الأمم، فهم أبناؤه وأحباؤه ومن ذلك: "**حَقًّا بِالرَّبِّ إِلهِنَا خَلاَصُ إِسْرَائِيلَ**" (إر٣: ٢٤)، وكثيرًا ما يذكر عبارة "**هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ**" (إر٧: ٣)، "... **فَتَكُونُوا لِي شَعْبًا، وَأَنَا أَكُونُ لَكُمْ إِلهًا**" (إر١١: ٤)، "**وَأَرْسَلَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا... إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ قَائِلًا: صَلِّ لأَجْلِنَا إِلَى الرَّبِّ إِلهِنَا**" (إر٣٧: ٣)، "**وَكَانَ لَمَّا فَرَغَ إِرْمِيَا مِنْ أَنْ كَلَّمَ كُلَّ الشَّعْبِ بِكُلِّ كَلاَمِ الرَّبِّ إِلهِهِمِ، بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ، الَّذِي أَرْسَلَهُ الرَّبُّ إِلهُهُمْ إِلَيْهِمْ**" (إر٤٣: ١).

فالنزعة العنصرية لليهود دفعتهم لترك التوحيد، وتبني فكرة رفض الآخر، والاعتقاد باختصاص الإله بهم، وهذا يتنافى مع الألوهية المطلقة لله ﷻ لكافة الأمم والشعوب، وقد أثبت الله سبحانه وتعالى بطلان ذلك في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، فتفضيل الله لأمة دون أمة لا يكون لذات الأشخاص، وإنما يكون على حسب أعمالهم قائمًا على التقوى والإيمان[١]، وقد نزع عنهم قناع التفضيل بقوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨].

**ب. عبادة الآلهة والأصنام الوثنية:**

ومن النصوص التي تدلل على انحراف اليهود في توحيد الألوهية، وعبادتهم للآلهة والأصنام الوثنية؛ متأثرين بالأمم المجاورة:

- "**كَخِزْيِ السَّارِقِ إِذَا وُجِدَ، هكَذَا خِزْيُ بَيتِ إِسرائيلَ، هُمْ ومُلوكُهُمْ ورُؤَسَاؤُهُمْ وكَهَنَتُهُمْ**

---

[١] انظر: قضية الألوهية في الأسفار اليهودية، د. عبدالمنعم فؤاد، ص٥٩.

وَأَنْبِيَاؤُهُمْ. قَائِلِينَ لِلْعُودِ: أَنْتَ أَبِي، وَلِلْحَجَرِ: أَنْتَ وَلَدْتَنِي. لِأَنَّهُمْ حَوَّلُوا نَحْوِي الْقَفَا لاَ الْوَجْهَ، وَفِي وَقْتِ بَلِيَّتِهِمْ يَقُولُونَ: قُمْ وَخَلِّصْنا" (إر ٢: ٢٦– ٢٧).

– "وَيَكُونُ حِينَ تُخْبِرُ هذَا الشَّعْبَ بِكُلِّ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ لَكَ: لِمَاذَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَلَيْنَا بِكُلِّ هذَا الشَّرِّ الْعَظِيمِ؟ فَمَا هُوَ ذَنْبُنَا؟ وَمَا هِيَ خَطِيَّتُنَا الَّتِي أَخْطَأْنَاهَا إِلَى الرَّبِّ إِلهِنَا؟ فَتَقُولُ لَهُمْ: مِنْ أَجْلِ أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ تَرَكُونِي –يَقُولُ الرَّبُّ– وَذَهَبُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَعَبَدُوهَا، وَسَجَدُوا لَهَا، وَإِيَّايَ تَرَكُوا، وَشَرِيعَتِي لَمْ يَحْفَظُوهَا. وَأَنْتُمْ أَسَأْتُمْ فِي عَمَلِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ آبَائِكُمْ، وَهَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ كُلُّ وَاحِدٍ وَرَاءَ عِنَادِ قَلْبِهِ الشِّرِّيرِ؛ حَتَّى لاَ تَسْمَعُوا لِي. فَأَطْرُدُكُمْ مِنْ هذِهِ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ لَمْ تَعْرِفُوهَا أَنْتُمْ، وَلاَ آبَاؤُكُمْ، فَتَعْبُدُونَ هُنَاكَ آلِهَةً أُخْرَى نَهَارًا وَلَيْلًا، حَيْثُ لاَ أُعْطِيكُمْ نِعْمَةً" (إر١٦: ١٠– ١٣).

– "وَقُلِ اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا مُلُوكَ يَهُوذَا، وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ. هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا جَالِبٌ عَلَى هذَا الْمَوْضِعِ شَراً، كُلُّ مَنْ سَمِعَ بِهِ تَطِنُّ أُذْنَاهُ. مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُونِي، وَأَنْكَرُوا هذَا الْمَوْضِعَ، وَبَخَّرُوا فِيهِ لِآلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ يَعْرِفُوهَا، هُمْ وَلَا آبَاؤُهُمْ، وَلَا مُلُوكُ يَهُوذَا، وَمَلأُوا هذَا الْمَوْضِعَ مِنْ دَمِ الأَزْكِيَاءِ، وَبَنَوْا مُرْتَفَعَاتٍ لِلْبَعْلِ؛ لِيُحْرِقُوا أَوْلاَدَهُم بِالنَّارِ مُحْرَقَاتٍ لِلْبَعْلِ الَّذِي لَمْ أُوْصِ، وَلَا تَكَلَّمْتُ بِهِ، وَلَا صَعِدَ عَلَى قَلْبِي" (إر١٩: ٣– ٥).

– "مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ تَرَكُوا عَهْدَ الرَّبِّ إِلهِهِمْ، وَسَجَدُوا لآلِهَةٍ أُخْرَى، وَعَبَدُوهَا" (إر٢٢: ٩).

– "مِنْ أَجْلِ شَرِّهِمِ الَّذِي فَعَلُوهُ؛ لِيُغِيظُونِي إِذْ ذَهَبُوا لِيُبَخِّرُوا، وَيَعْبُدُوا آلِهَةً أُخْرَى لَمْ يَعْرِفُوهَا، هُمْ وَلاَ أَنْتُمْ، وَلاَ آبَاؤُكُمْ" (إر ٤٤: ٣).

تخبر النصوص السابقة عن الآلهة الكثيرة التي عبدها اليهود، من دون الله ﷻ، ولقد وردت أسماء لبعض الآلهة التي عبدوها، من ذلك:

**الأول: الإله بعل:** أشار السفر إلى الإله بعل، وبناء المعابد، وتقديم القرابين له في معظم شوارع أورشليم: "**لأَنَّهُ بِعَدَدِ مُدُنِكَ صَارَتْ آلِهَتُكَ يَا يَهُوذَا، وَبِعَدَدِ شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ وَضَعْتُمْ مَذَابِحَ لِلْخِزْيِ، مَذَابِحَ لِلتَّبْخِيرِ، لِلْبَعْلِ**" (إر١١: ١٣)، "**فَيَأْتِي الْكَلْدَانِيُّونَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ هذِهِ الْمَدِينَةَ، فَيُشْعِلُونَ هذِهِ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ، وَيُحْرِقُونَهَا وَالْبُيُوتَ الَّتِي بَخَّرُوا عَلَى سُطُوحِهَا لِلْبَعْلِ، وَسَكَبُوا سَكَائِبَ لآلِهَةٍ أُخْرَى؛ لِيُغِيظُونِي**" (٣٢: ٢٩)، ويعد الإله الأعلى عند الكنعانيين، ويتخذ أشكالًا عدة في العبادة، منها الإله المحارب، وإله الشمس، وغيرها من الأشكال.

**الثاني: الإلهة عشتار:** ورد لفظ ملكة السماء في السفر مرتين: "**الأَبْنَاءُ يَلْتَقِطُونَ حَطَبًا، وَالآبَاءُ يُوقِدُونَ النَّارَ، وَالنِّسَاءُ يَعْجِنَّ الْعَجِينَ؛ لِيَصْنَعْنَ كَعْكًا لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ، وَلِسَكْبِ سَكَائِبَ لآلِهَةٍ**

أُخْرَى؛ لِكَيْ يُغِيظُونِي" (إر٧: ١٨)،"بَلْ سَنَعْمَلُ كُلَّ أَمْرٍ خَرَجَ مِنْ فَمِنَا، فَنُبَخِّرُ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ، وَنَسْكُبُ لَهَا سَكَائِبَ، كَمَا فَعَلْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا وَمُلُوكُنَا وَرُؤَسَاؤُنَا فِي أَرْضِ يَهُوذَا، وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ، فَشَبِعْنَا خُبْزًا، وَكُنَّا بِخَيْرٍ، وَلَمْ نَرَ شَرًّا. وَلكِنْ مِنْ حِينَ كَفَفْنَا عَنِ التَّبْخِيرِ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ، وَسَكْبِ سَكَائِبَ لَهَا، احْتَجْنَا إِلَى كُلّ، وَفَنِينَا بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ. وَإِذْ كُنَّا نُبَخِّرُ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ، وَنَسْكُبُ لَهَا سَكَائِبَ، فَهَلْ بِدُونِ رِجَالِنَا كُنَّا نَصْنَعُ لَهَا كَعْكًا؛ لِنَعْبُدَهَا، وَنَسْكُبُ لَهَا السَّكَائِبَ؟ فَكَلَّمَ إِرْمِيَا كُلَّ الشَّعْبِ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ، وَكُلَّ الشَّعْبِ الَّذِينَ جَاوَبُوهُ بِهذَا الْكَلاَمِ قَائِلًا: أَلَيْسَ الْبَخُورُ الَّذِي بَخَّرْتُمُوهُ فِي مُدُنِ يَهُوذَا، وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ، أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ وَمُلُوكُكُمْ وَرُؤَسَاؤُكُمْ وَشَعْبُ الأَرْضِ هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الرَّبُّ، وَصَعِدَ عَلَى قَلْبِهِ. وَلَمْ يَسْتَطِعِ الرَّبُّ أَنْ يَحْتَمِلَ بَعْدُ؛ مِنْ أَجْلِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ، مِنْ أَجْلِ الرَّجَاسَاتِ الَّتِي فَعَلْتُمْ، فَصَارَتْ أَرْضُكُمْ خَرِبَةً وَدَهَشًا، وَلَعْنَةً بِلاَ سَاكِنٍ كَهذَا الْيَوْمِ. مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ قَدْ بَخَّرْتُمْ، وَأَخْطَأْتُمْ إِلَى الرَّبِّ، وَلَمْ تَسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ، وَلَمْ تَسْلُكُوا فِي شَرِيعَتِهِ وَفَرَائِضِهِ وَشَهَادَاتِهِ؛ مِنْ أَجلِ ذلِكُمْ قَدْ أَصَابَكُمْ هذَا الشَّرُّ كَهذَا الْيَوْمِ. ثُمَّ قَالَ إِرْمِيَا لِكُلِّ الشَّعْبِ، وَلِكُلِّ النِّسَاءِ: اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا جَمِيعَ يَهُوذَا الَّذِينَ فِي أَرْضِ مِصْرَ. هكَذَا تَكَلَّمَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: أَنْتُمْ وَنِسَاؤُكُمْ تَكَلَّمْتُمْ بِفَمِكُمْ، وَأَكْمَلْتُمْ بِأَيَادِيكُمْ قَائِلِينَ: إِنَّنَا إِنَّمَا نُتَمِّمُ نُذُورَنَا الَّتِي نَذَرْنَاهَا أَنْ نُبَخِّرَ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ، وَنَسْكُبُ لَهَا سَكَائِبَ، فَإِنَّهُنَّ يُقِمْنَ نُذُورَكُمْ، وَيُتَمِّمْنَ نُذُورَكُمْ" (إر٤٤: ١٧– ٢٥)، ويطلق هذا اللفظ على الإله عشتار، آلهة أشورية وبابلية، وكانت زوجة للإله بعل، واشتهرت كإلهة للخصب (إنجاب الأولاد)، وقد انتشرت عبادة عشتار بين بني إسرائيل متأثرة بالحضارات الوثنية المجاورة[١].

كما سجلت نصوص التوراة والقرآن الكريم انحرافهم ذلك، حينما طلبوا من موسى أن يجعل لهم إلهاً كما للوثنيين، قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:٧].

يقول علي عبد الواحد: "إن بني إسرائيل لم تطمئن نفوسهم إلى عبادة إله لا يستطيعون رؤيته، وطلبوا من موسى حينما رأوا قومًا يعكفون على أصنام لهم، أن يجعل لهم إلهًا يحسونه كما يحس هؤلاء آلهتهم"[٢].

---

[١] انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، د. فتحي الزغبي، ص٧١٧.

[٢] بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي، علي وافي، ص٣٤.

ثم ليرتدوا عقب ذلك إلى عبادة العجل تيمنًا بالأمم الأخرى، كالمصريين: "**فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اذْهَبِ، انْزِلْ؛ لأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. زَاغُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتُهُمْ بِهِ، صَنَعُوا لَهُمْ عِجْلًا مَسْبُوكًا، وَسَجَدُوا لَهُ، وَذَبَحُوا لَهُ، وَقَالُوا: هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ**" (خر٣٢: ٧– ٨)، ليسجل القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ**﴾ [البقرة: ٩٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ردًا على هذا الانحراف العقدي: "وكانت بنو إسرائيل أمة عاصية، تارة يعبدون الأصنام والأوثان، وتارة يعبدون الله، وتارة يستحلون محارم الله بأرض الجبل، فلعنوا على

لسان داود"[١].

هذا بدوره يدلل على قمة الجهل التي وصل لها اليهود، فقد غلبت عليهم النزعة المادية الوثنية، فهذا الحدث يشكل الانقلاب الأول للعقيدة اليهودية.

### ت. عبادة الكواكب.

من مظاهر تأثر اليهود بالأمم الوثنية عبادتهم للشمس والقمر، وقد نص على ذلك في سفر إرمياء: " **فِي ذلِكَ الزَّمَانِ، يَقُولُ الرَّبُّ، يُخْرِجُونَ عِظَامَ مُلُوكِ يَهُوذَا، وَعِظَامَ رُؤَسَائِهِ، وَعِظَامَ الْكَهَنَةِ، وَعِظَامَ الأَنْبِيَاءِ، وَعِظَامَ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ مِنْ قُبُورِهِمْ، وَيَبْسُطُونَهَا لِلشَّمْسِ وَلِلْقَمَرِ، وَلِكُلِّ جُنُودِ السَّمَاوَاتِ الَّتِي أَحَبُّوهَا، وَالَّتِي عَبَدُوهَا، وَالَّتِي سَارُوا وَرَاءَهَا، وَالَّتِي اسْتَشَارُوهَا، وَالَّتِي سَجَدُوا لَهَا. لاَ تُجْمَعُ، وَلاَ تُدْفَنُ، بَلْ تَكُونُ دِمْنَةً عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ**" (إر٨: ١– ٢)، يثبت هذا النص أن اليهود عبدوا الشمس والقمر، وسجدوا لهما اعتقادًا منهم أنهما يؤثران على البشر في نشر أمراض الجنون والصراع، فعبادة الشمس مظهر من مظاهر العبادة عند قدماء المصريين، وعبادة القمر اشتهرت بها الأمم المجاورة لفلسطين.

قال ابن القيم في بيان معتقدهم: "والمشركون منهم يعظمون الكواكب السبعة، والبروج الاثني عشر، ويصورونها في هياكلهم، ولتلك الكواكب عندهم هياكل مخصوصة، وهي المتعبدات الكبار، كالكنائس للنصارى، والبِيَع لليهود، فلهم هيكل كبير للشمس، وهيكل للقمر، وهيكل للزهرة، وهيكل للمشتري، وهيكل للمريخ، وهيكل لعطارد، وهيكل لزحل، وهيكل للعلة

---

[١] مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، ٢٦/٦٠٦.

الأولى، ولهذه الكواكب عندهم عبادات ودعوات مخصوصة، ويصورونها في تلك الهياكل، ويتخذون لها أصنامًا تخصها، ويقربون لها القرابين، ولها صلوات خمس في اليوم والليلة نحو صلوات المسلمين"[١].

وقد نهى الله ﷻ عن عبادة الشمس والقمر، بل أمر بعبادة من خلقها وأوجدها، فهو المستحق بالعبادة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت:٣٧]، فهي مخلوقات لله تسجد، وتسبح له، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج:١٨].

**ث. نسبوا الولد إلى الله ﷻ:**

ورد وصف أن أفرايم ابن الله البكر والعياذ بالله: **"أَنِّي صِرْتُ لإِسْرَائِيلَ أَبًا، وَأَفْرَايِمُ هُوَ بِكْرِي"** (إر ٣١: ٩).

وهذا الوصف باطلٌ؛ لأن الله ﷻ منزه عن اتخاذ الولد؛ لعدم الحاجة إليه كالمخلوقين، كما أن الألوهية تقضي بعدم وجود شريك، بالإضافة إلى أن القول بوجود الولد يفضي إلى القول بوجود الزوج الذي ينشأ عن ازدواجه بها الولد، كما أن الولد يكون كفؤًا لأبيه، والله لا كفؤَ له فهو منزه عن ذلك كله، وقد أكد القرآن الكريم على بطلان ذلك؛ لأن كل ما في السماوات والأرض هو ملك لله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٨٨– ٩٣][٢].

**ثانيًا: ربوبية الله تعالى في سفر إرمياء.**

شهدت نصوص كتاب اليهود عملية خلط كبيرة في قضية الخلق والتدبير، فنجد نصوصًا تشهد بأن الله تعالى وحده لا شريك له خالقٌ ومالكٌ ومدبرٌ هذا الكون: **"أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ وَحْدَكَ،**

---

[١] اغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزب شمس، ص١٠٠٨- ١٠٠٩.

[٢] انظر: دعوى اتخاذ الله ﷻ الولد، موسوعة بيان الإسلام.

**أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ، وَسَمَاءَ السَّمَاوَاتِ، وَكُلَّ جُنْدِهَا، وَالأَرْضَ، وَكُلَّ مَا عَلَيْهَا، وَالْبِحَارَ، وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَأَنْتَ تُحْيِيهَا كُلَّهَا، وَجُنْدُ السَّمَاءِ لَكَ يَسْجُدُ. أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ الإِلهُ الَّذِي اخْتَرْتَ أَبْرَامَ، وَأَخْرَجْتَهُ مِنْ أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ، وَجَعَلْتَ اسْمَهُ إِبْرَاهِيمَ"** (نح٩:٦– ٧)، بينما في سياق آخر نجد نصوصًا تقر بأن هناك غير الله تعالى من يتصرف ويؤثر في هذا الكون، وهذا يرجع إلى التحريف والتغيير الذي أصاب النصوص، فالغرض من هذا المطلب بيان انحراف اليهود في ربوبية الله ﷻ، كما انحرفوا في ألوهيته، فالربوبية المطلقة تعني إفراد الله ﷻ في أفعاله، دون الاعتقاد بوجود شريك معه.

**١. مظاهر توحيد الربوبية في سفر إرمياء:**

**الشاهد الأول: الخلق والتدبير:** نص السفر على أن الله ﷻ هو خالق الكون، ومدبره، والمتصرف فيه **"صَانِعُ الأَرْضِ بِقُوَّتِهِ، مُؤَسِّسُ الْمَسْكُونَةِ بِحِكْمَتِهِ، وَبِفَهْمِهِ بَسَطَ السَّمَاوَاتِ، إِذَا أَعْطَى قَوْلًا تَكُونُ كَثْرَةُ مِيَاهٍ فِي السَّمَاوَاتِ، وَيُصْعِدُ السَّحَابَ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ. صَنَعَ بُرُوقًا لِلْمَطَرِ، وَأَخْرَجَ الرِّيحَ مِنْ خَزَائِنِهِ"** (إر١٠: ١٢– ١٣)، **"صَانِعُ الأَرْضِ بِقُوَّتِهِ، وَمُؤَسِّسُ الْمَسْكُونَةِ بِحِكْمَتِهِ، وبِفَهْمِهِ مَدَّ السَّمَاوَاتِ. إِذَا أَعْطَى قَوْلًا تَكُونُ كَثْرَةُ مِيَاهٍ فِي السَّمَاوَاتِ، وَيُصْعِدُ السَّحَابَ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ، صَنَعَ بُرُوقًا لِلْمَطَرِ، وَأَخْرَجَ الرِّيحَ مِنْ خَزَائِنِهِ"** (إر٥١: ١٥– ١٦)، فأمر الكون كله بيده سبحانه، إذا أراد شيئًا قال: كن، فيكون، خلق المخلوقات **"إِنِّي أَنَا صَنَعْتُ الأَرْضَ، وَالإِنْسَانَ، وَالْحَيَوَانَ الَّذِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، بِقُوَّتِي الْعَظِيمَةِ، وَبِذِرَاعِي الْمَمْدُودَةِ، وَأَعْطَيْتُهَا لِمَنْ حَسُنَ فِي عَيْنَيَّ"** (إر٢٧: ٥)، وسير الكون لخدمتها وفق إرادته ومشيئته **"هكَذَا قَالَ الرَّبُّ الْجَاعِلُ الشَّمْسَ لِلإِضَاءَةِ نَهَارًا، وَفَرَائِضَ الْقَمَرِ وَالنُّجُومِ لِلإِضَاءَةِ لَيْلًا، الزَّاجِرُ الْبَحْرَ حِينَ تَعِجُّ أَمْوَاجُهُ، رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ"** (إر٣١: ٣٥)، فكل من السماوات والأرض وما فيهما قائمة بالله ﷻ، وتتحرك بأمره، فهو العظيم القائم على كل شيء، قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

**الشاهد الثاني: القدرة: "أَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصْنَعَ بِكُمْ كَهذَا الْفَخَّارِيِّ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، يَقُولُ الرَّبُّ"** (إر١٨: ٦)، ينص النص على قدرته سبحانه على تجديد حياة شعبه وتشكيلها بعد ما أفسدتها الخطايا[1]، كما وجاء على لسان إرمياء ممجدًا ربه خالق كل شيء، واصفًا إياه أنه قادر على كل شيء[2]: **"آهِ أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ هَا إِنَّكَ قَدْ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقُوَّتِكَ الْعَظِيمَةِ،**

---

[1] انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، مجموعة من كهنة الكنيسة وخدامها، ١٥٥/١٩.

[2] انظر: المصدر السابق، ص٢٧٠.

**وَبِذِرَاعِكَ الْمَمْدُودَةِ، لاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ شَيْءٌ**" (إر٣٢: ١٧)، وقد طلب منه سبحانه الشفاء، لعلمه بأن الله ﷻ وحده القادر عليه: "**اِشْفِنِي يَا رَبُّ فَأُشْفَى، خَلِّصْنِي فَأُخَلَّصَ؛ لأَنَّكَ أَنْتَ تَسْبِيحَتِي**" (إر١٧: ١٤)، أثبت اليهود من خلال هذه النصوص قدرة الله ﷻ الكامنة في كل شيء، ونظام الكون من أعظم الأدلة الدالة على قدرته وعظمته فهو سبحانه المتفرد بالملك والخلق، قال تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧].

**٢. مظاهر شرك الربوبية في سفر إرمياء:**

من النصوص التي تقدح في ربوبية الله ﷻ:

**أ. الإشراك في التصرف والتدبير: "فِي ذلِكَ الزَّمَانِ، يَقُولُ الرَّبُّ: يُخْرِجُونَ عِظَامَ مُلُوكِ يَهُوذَا، وَعِظَامَ رُؤَسَائِهِ، وَعِظَامَ الْكَهَنَةِ، وَعِظَامَ الأَنْبِيَاءِ، وَعِظَامَ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ مِنْ قُبُورِهِمْ، وَيَبْسُطُونَهَا لِلشَّمْسِ وَلِلْقَمَرِ، وَلِكُلِّ جُنُودِ السَّمَاوَاتِ الَّتِي أَحَبُّوهَا، وَالَّتِي عَبَدُوهَا، وَالَّتِي سَارُوا وَرَاءَهَا، وَالَّتِي اسْتَشَارُوهَا، وَالَّتِي سَجَدُوا لَهَا. لاَ تُجْمَعُ، وَلاَ تُدْفَنُ، بَلْ تَكُونُ دِمْنَةً عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ**" (إر٨: ١–٢).

دل هذا النص على سجود اليهود للشمس والقمر، وعبادتهما من دون الله؛ اعتقادًا منهم أنهما يؤثران على الناس في نشر أمراض الجنون والصرع، ولم يكتفوا بهذا الحد، بل نسبوا أن كل خير يساق إليهم لعبادة آلهة السماء، وليس لله ﷻ، وهذا ما دفعهم للإصرار على عبادتها من دون الله: "**فَأَجَابَ إِرْمِيَا: كُلُّ الرِّجَالِ الَّذِينَ عَرَفُوا أَنَّ نِسَاءَهُمْ يُبَخِّرْنَ لآلِهَةٍ أُخْرَى، وَكُلُّ النِّسَاءِ الْوَاقِفَاتِ، مَحْفَلٌ كَبِيرٌ، وَكُلُّ الشَّعْبِ السَّاكِنِ فِي أَرْضِ مِصْرَ فِي فَتْرُوسَ، قَائِلِينَ: إِنَّنَا لاَ نَسْمَعُ لَكَ الْكَلِمَةَ الَّتِي كَلَّمْتَنَا بِهَا بِاسْمِ الرَّبِّ، بَلْ سَنَعْمَلُ كُلَّ أَمْرٍ خَرَجَ مِنْ فَمِنَا، فَنُبَخِّرُ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ، وَنَسْكُبُ لَهَا سَكَائِبَ. كَمَا فَعَلْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا وَمُلُوكُنَا وَرُؤَسَاؤُنَا فِي أَرْضِ يَهُوذَا، وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ، فَشَبِعْنَا خُبْزًا، وَكُنَّا بِخَيْرٍ، وَلَمْ نَرَ شَرًّا. وَلكِنْ مِنْ حِينَ كَفَفْنَا عَنِ التَّبْخِيرِ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ، وَسَكْبِ سَكَائِبَ لَهَا، احْتَجْنَا إِلَى كُلّ، وَفَنِينَا بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ. وَإِذْ كُنَّا نُبَخِّرُ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ، وَنَسْكُبُ لَهَا سَكَائِبَ، فَهَلْ بِدُونِ رِجَالِنَا كُنَّا نَصْنَعُ لَهَا كَعْكًا؛ لِنَعْبُدَهَا، وَنَسْكُبُ لَهَا السَّكَائِبَ**" (إر٤٤: ١٥– ١٩)، فالشمس والقمر هي مخلوقات، وآيات لله تدل على قدرته ومشيئته وعظمته، لا تنفع، ولا تضر، فالاعتقاد بوجود تأثير لهما هو من باب الشرك، فكيف يمكن للحادث أن يكون سببًا في الخير أو الشر؟ فكون الله تعالى منزهًا عن الشريك استلزم من ذلك الاعتقاد بأنه وحده المقدر، والمدبر، والمتصرف في الكون، لا يشاركه أحد بوجه من

الوجوه، فهو المستحق بالعبادة وحده[1]، قال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٤– ٨٩].

**ب. اتهام الله ﷻ بالبداء في الإرادة**[2]: جاء الحديث في سفر إرمياء عن عهد الرب مع داود بعدم انقطاع نسله من الملوك الجالسين على كرسي حكم إسرائيل: "**لاَ يَنْقَطِعُ لِدَاوُدَ إِنْسَانٌ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ**" (إر٣٣: ١٧)، في حين ورد قوله: "**فَإِنَّ عَهْدِي أَيْضًا مَعَ دَاوُدَ عَبْدِي يُنْقَضُ، فَلاَ يَكُونُ لَهُ ابْنٌ مَالِكٌ عَلَى كُرْسِيِّهِ**" (إر٣٣: ٢١).

وهذا مستحيل في حق الله ﷻ، لما يلزم من نسبة الخطأ إليه سبحانه وتعالى، فله الكمال المطلق في علمه وإرادته، وقد نقض القرآن الكريم في أكثر من موضع القول بالبداء على الله ﷻ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

**ت. وصف الله بعدم التحمل من الخلق:** يصور السفر الله ﷻ بأنه لم يستطع أن يتحمل أكثر شرور شعبه، وكثرة خطاياهم، "**وَلَمْ يَسْتَطِعِ الرَّبُّ أَنْ يَحْتَمِلَ؛ بَعْدُ مِنْ أَجْلِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ**" (إر٤٤: ٢٢).

القول بأن الله ﷻ تعب من ذنوب عباده مرفوض، وغير مقبول؛ لأنه يتنافى مع الكمال المطلق لله سبحانه وتعالى في قوته، وقدرته، وعظمته، ورحمته التي وسعت المؤمنين والمذنبين، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ٥٦]، فهو الغفار الذي يغفر الذنب، ويقبل التوبة، قال تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر: ٣][3].

---

[1] انظر: جهود الإمامين ابن تيمية وابن القيم في دحض مفتريات اليهود، سميرة بناني، ص٩١.

[2] البداء لغةً: الظهور والإبانة.

البداء في الإرادة اصطلاحًا: "أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم"، مغالطات اليهود وَرَدُّهَا من واقع أسفارهم، عبدالوهاب طويلة، ص٤٣٢.

[3] انظر: قضية الألوهية في الأسفار اليهودية، د. عبدالمنعم فؤاد، ص٩٤.

**ث. نسبة الشر لله ﷻ: "أَنِّي آتِي بِشَرّ مِنَ الشِّمَالِ، وَكَسْرٍ عَظِيمٍ"** (إر٤: ٦)، **"اِسْمَعِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ، هأَنَذَا جَالِبٌ شَرًّا عَلَى هذَا الشَّعْبِ ثَمَرَ أَفْكَارِهِمْ؛ لأَنَّهُمْ لَمْ يَصْغَوْا لِكَلاَمِي، وَشَرِيعَتِي رَفَضُوهَا"** (إر٦: ١٩)، **"هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا مُصْدِرٌ عَلَيْكُمْ شَرًّا، وَقَاصِدٌ عَلَيْكُمْ قَصْدًا"** (إر١٨: ١١).

الخير والشر مخلوقان خلقًا وفق أمر الله وإرادته، ولا يقعان إلا بإرادة الإنسان واختياره، ونسب الشر لله ﷻ يناقض الأدب معه سبحانه الذي خلق الإنسان، وأوجده، وأكرمه، فالله سبحانه لا يخلق الشر المحض قط، فهو لا يفعل إلا الخير، والشر لا يكون إلا في عموم مخلوقات الله، وأفعالهم، ولا ينسب فعل المخلوق للخالق؛ لذلك لا ينسب الشر بأي وجه من الوجوه لله سبحانه وتعالى، سواء كان في الذات، أو الأفعال، أو الأسماء والصفات[1]؛ لأنه سبحانه لو أراد فعل الشر لوضع الشيء في غير موضعه، وهو الظلم، والله ﷻ منزه عن الظلم، قال تعالى: ﴿**وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ**﴾ [فصلت: ٤٦].

**ج. نسب سفر إرمياء لله ﷻ بأنه قاتل، وسفاح للدماء، ومرتكب للمجازر**، ومن ذلك: معاقبة الرب شعبه بالقتل، والجوع، والمرض: **"لذلك هكذا قال رب الجنود: هأنذا أعاقبهم. يموت الشبان بالسيف، ويموت بنوهم وبناتهم بالجوع"** (إر١١: ٢٢)، **"حين يصومون لا أسمع صراخهم، وحين يصعدون محرقة وتقدمة لا أقبلهم، بل بالسيف والجوع والوباء أنا أفنيهم"** (إر١٤: ١٢)، **"فَهذَا الْيَوْمُ لِلسَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ يَوْمُ نَقْمَةٍ، لِلانْتِقَامِ مِنْ مُبْغِضِيهِ، فَيَأْكُلُ السَّيْفُ، وَيَشْبَعُ، وَيَرْتَوِي مِنْ دَمِهِمْ"** (إر٤٦: ١٠)، وقتله للرجال، والنساء، والأطفال، والكبار، والصغار: **"أَنْتَ لِي فَأْسٌ وَأَدَوَاتُ حَرْبٍ، فَأَسْحَقُ بِكَ الأُمَمَ، وَأُهْلِكُ بِكَ الْمَمَالِكَ، وَأُكَسِّرُ بِكَ الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ، وَأَسْحَقُ بِكَ الْمَرْكَبَةَ وَرَاكِبَهَا، وَأَسْحَقُ بِكَ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ، وَأَسْحَقُ بِكَ الشَّيْخَ وَالْفَتَى، وَأَسْحَقُ بِكَ الْغُلاَمَ وَالْعَذْرَاءَ، وَأَسْحَقُ بِكَ الرَّاعِيَ وَقَطِيعَهُ، وَأَسْحَقُ بِكَ الْفَلاَّحَ وَفَدَّانَهُ، وَأَسْحَقُ بِكَ الْوُلاَةَ وَالْحُكَّامَ"** (إر٥١: ٢٠– ٢٣).

ليس لهذا الكلام أساس من الصحة، فالله ﷻ أكد في كتابه العزيز على ضرورة حفظ النفس، وحمايتها، قال تعالى: ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا**﴾ [المائدة: ٣٢]، كما أنه لم يشرع القتال لسفك الدماء، وإنما شرعه لدَحْض الباطل، وإقرار الحق، ونشر الدين وحمايته، دون إلزام أحدٍ به، ورفع الظلم، وحماية

---

[1] انظر: شفاء العليل، ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد بن عبدالله العجلان، ٣/١٣٢٣.

النفس والعرض والمال[1]، فلم يأمر سبحانه بقتل النساء، والأطفال، والشيوخ، وكل ما لا يجوز قتله بنص القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، فكيف يشرع شرعًا ويفعل خلافه، فلا يعبر هذا إلا عن شدة انحراف اليهود في ذات الله ﷻ، ومحاولة تشويهها بكل الوسائل.

**بناءً على ما سبق:** ما ادعاه اليهود من توحيد هو ادعاء باطل؛ لأنهم لم يعرفوا الإله الحق في معظم تاريخهم، فالإقرار بأن الله إله ليس كافيًا؛ لكي تكون موحدًا، كما أن ادعاء الإله خاص ببني إسرائيل فهو ادعاء مردود؛ لأنه يتنافى مع توحيد الله المطلق الذي لا يقتصر على قوم من الأقوام في زمن من الأزمان.

---

[1] انظر: سماحة الإسلام، د. عُمر قُرشي، ص١٣٨.

## المطلب الثاني: أسماء الإله وصفاته في سفر إرمياء.

**توطئة.**

**مفهوم الأسماء والصفات لغةً واصطلاحًا.**

**١. الاسم لغةً واصطلاحًا.**

**أ. الاسم لغةً:** "ما يعرف به الشيء، ويستدل به عليه"[١].

**ب. الاسم اصطلاحًا:** عرفه الزمخشري، فقال: "الاسم هو ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الإقتران"[٢].

وعرفه السهيلي في اللغة، فقال: "الاسم هو اللفظ الدالُّ على المسمَّى"[٣].

**٢. الصفة لغةً واصطلاحًا.**

**أ. الصفة لغةً:** "الواو والصاد والفاء أصل واحد، هو تحْليةُ الشيء... والصفة: هي الأمارة اللازمة للشيء"[٤].

**ب. الصفة اصطلاحًا:** "الاسم الدال على بعض أحوال الذّات، وذلك نحو طويل، وقصير، وعاقل، وغيرها"[٥].

**٣. توحيد الأسماء والصفات اصطلاحًا:** اعتقاد انفراد الله سبحانه وتعالى بما سمى، ووصف به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، وإثباتها من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل[٦].

**أولًا: أسماء الإله في سفر إرمياء.**

تعددت الأسماء التي أطلقها اليهود على الإله في العهد القديم، حتى وصلت إلى نحو تسعين اسمًا[٧]، وذكر في سفر إرمياء بعض من هذه الأسماء، تمثلت فيما يلي:

---

[١] المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ٤٥٢/١.

[٢] المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري، د. علي بو ملحم، ص٢٣.

[٣] نتاج الفكر في النَّحو، أبو القاسم السُّهَيلي، ص٣١.

[٤] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ١١٥/٦.

[٥] معجم التعريفات، علي الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، ص١١٤.

[٦] انظر: القول السديد في مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن سعدي، ص١٣- ١٤.

[٧] انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، د. رشاد الشامي، ص٢٩٦.

### ١. أسماء دلت على الكمال لله ﷻ:

**أ. الإله:**

"هو الجامع لجميع صفات الكمال، ونعوت الجلال، فقد دخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى، ولهذا كان القول الصحيح أن (الله) أصله (الإله)، وأن اسم (الله) هو الجامع لجميع الأسماء الحسنى، والصفات العُلى، والله أعلم"[١]، فلقد ورد لفظ الإله في عدة مواضع من السفر، أهمها: "**أَمَّا الرَّبُّ الإِلهُ فَحَقٌّ**" (إر١٠: ١٠)، وجاء في خطاب الله لليهود: "**بَلْ يَخْدِمُونَ الرَّبَّ إِلهَهُمْ، وَدَاوُدَ مَلِكَهُمُ الَّذِي أُقِيمُهُ لَهُمْ**" (إر٣٠: ٩)، كما جاء في العهد الجديد الذي قطعه الله مع شعبه: "**فِي ذلِكَ الزَّمَانِ يَقُولُ الرَّبُّ: أَكُونُ إِلهاً لِكُلِّ عَشَائِرِ إِسْرَائِيلَ، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْباً**" (إر٣١: ١)، وجاء في رد الرب على إرمياء: "**هأَنَذَا الرَّبُّ إِلهُ كُلِّ ذِي جَسَد**" (إر٣٢: ٢٧)، ومنها أيضًا: "**هَلُمَّ، فَنَقُصُّ فِي صِهْيَوْنَ عَمَلَ الرَّبِّ إِلهِنَا**" (إر٥١: ١٠)، يراد بالإله عند اليهود أنه الإله الحق المعبود.

ويتفق سفر إرمياء مع القرآن الكريم في إطلاق اسم الإله على الله ﷻ، فمن المواطن التي ورد لفظ الإله فيها في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿**وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ**﴾ [البقرة:١٦٣]، وقوله أيضًا: ﴿**قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ**﴾ [الأعراف:١٣٨].

**ب. الرب:**

هو السيد، والمالك، والمربي بتدبيره وتصريفه، ونفاذ أمره، وسير الأمور وفق إرادته ومشيئته[٢]، ولقد أثبت سفر إرمياء اسم الرب لله ﷻ في العديد من المواضع، أبرزها ما جاء في كلام الله للشعوب اليهود: "**اِسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا بَيْتَ يَعْقُوبَ، وَكُلَّ عَشَائِرِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ**" (إر٢: ٤)، ومنها: "**لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ**" (إر٤: ٢٧)، كما وجعل الله المجد في معرفته قائلًا: "**وَيَعْرِفُنِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الصَّانِعُ رَحْمَةً، وَقَضَاءً، وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ؛ لأَنِّي بِهذِهِ أُسَرُّ، يَقُولُ الرَّبُّ**" (إر٩: ٢٤)، ومما ورد في ذلك أيضًا: "**لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ خَلَقَ شَيْئاً حَدِيثاً فِي الأَرْضِ**" (إر٣١: ٢٢)، وجاء في طلب رؤساء الشعب من إرمياء: "**فَيُخْبِرُنَا الرَّبُّ إِلهُكَ عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي نَسِيرُ فِيهِ، وَالأَمْرِ الَّذِي نَفْعَلُهُ**" (إر٤٢: ٣).

---

[١] الحق الواضح المبين، عبدالرحمن آل سعدي، ص١٠٤.

[٢] انظر: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، ١٢٢٣/٤، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، أبو بكر البيهقي، ص٥٧.

ليوافق ما جاء في الإسلام، فقد ورد هذا الاسم في أكثر من تسعمئة وخمسة وخمسين موضعاً من القرآن الكريم[1]، فجاء مفردًا في أكثر من مئة وخمسين موضعًا، وجاء مقترنًا بسياقات متعددة ومتنوعة في أكثر من خمسمئة موضع، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، وقوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

**ت. الملك:**

اسم من أسماء الله الحسنى، فالملك هو من استغنى عن كل موجود، واحتاج إليه كل موجود، وإليه يرجع الأمر كله[2]، ورد إطلاق لفظ الملك على الله ﷻ في المواضع التالية من سفر إرمياء، جاء لسان إرمياء في تعظيمه لله ﷻ: "**مَنْ لاَ يَخَافُكَ يَا مَلِكَ الشُّعُوبِ؛ لأَنَّهُ بِكَ يَلِيقُ**" (إر ١٠: ٧)، كما وأكد إرمياء على صفات الله قائلًا: "**هُوَ إِلهٌ حَيٌّ، وَمَلِكٌ أَبَدِيٌّ**" (إر ١٠: ١٠)، وجاء في كلام الله: "**حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ الْمَلِكُ...**" (إر ٤٦: ١٨).

فجاء إطلاق اسم الملك على الله ﷻ موافقًا لكتاب الله سبحانه وتعالى، فقد ذكر في خمسة مواضع، ومن المواضع التي ذكر فيها قاله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦]، وقوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

**ث. القدوس:**

اسم القدوس يشتمل على جميع الأسماء الحسنى، فالقدوس هو من زكى نفسه، وطهر نفسه من كل ما لا يليق به سبحانه وتعالى[3]، وورد اسم القدوس في موضع واحد من سفر إرمياء، حيث جاء في توضيح الله انتقامه من بابل على يد الفرس؛ لظلمها شعب الله إسرائيل: "**لأَنَّهَا بَغَتْ عَلَى الرَّبِّ، عَلَى قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ**" (إر ٥٠: ٢٩)، فجاء هذا الاسم مضافًا لإسرائيل، ليدلل أن الرب القدوس خاص بإسرائيل وحدهم دون غيرهم.

---

[1] انظر: ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، عبدالعزيز الجُليل، ص٧٣.

[2] انظر: شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد القحطاني، ص١٦٤، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، أبو بكر البيهقي، ص٤٩.

[3] انظر: شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى، د. عمر الأشقر، ص٥٢.

وإطلاق اسم القدوس على الله في السفر جاء موافقًا لما ورد في القرآن الكريم، فقد ذكر فيه مرتين، هما: قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الجمعة: ١].

**ج. العظيم:**

والعظيم هو ذو العظمة والجلال في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وفي ملكه وسلطانه، فهو الذي لا تحيط العقول بعظمته وجلاله سبحانه وتعالى[١]، وورد اسم الله العظيم في بعض مواطن السفر، فجاء على لسان إرمياء في تعظيمه للرب: "**لاَ مِثْلَ لَكَ، يَا رَبُّ عَظِيمٌ أَنْتَ، وَعَظِيمٌ اسْمُكَ فِي الْجَبَرُوتِ**" (إر ١٠: ٦)، وجاء في تمجيد إرمياء للرب في صلاته: "**... الإِلهُ الْعَظِيمُ الْجَبّارُ، رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ**" (إر ٣٢: ١٨)، ويواصل إرمياء تمجيده وتسبيحه قائلًا: "**عَظِيمٌ فِي الْمَشُورَةِ، وَقَادِرٌ فِي الْعَمَلِ...**" (إر ٣٢: ١٩)، ومما جاء أيضًا قوله: "**هأَنَذَا قَدْ حَلَفْتُ بِاسْمِي الْعَظِيمِ، قَالَ الرَّبُّ...**" (إر ٤٤: ٢٦).

واسم الله العظيم من الأسماء التي ورد ذكرها تسع مرات في القرآن الكريم، لتؤيد ما جاء في السفر وتؤكد على صحة أن العظيم هو أحد الأسماء التي سمى الله ﷻ بها نفسه، قال تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [الشورى: ٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

**ح. الرؤوف:**

أحد أعظم أسماء الله الحسنى، فالرؤوف هو الرحيم أشد الرحمة بعباده، المتعطف عليهم بنعمه ظاهرة وباطنة، يقبل توبتهم، ولا يغلق بابه أبدًا في وجه المذنبين العاصين[٢]، ولقد ذكر اسم الرؤوف مرة واحدة في السفر في الموضع الآتي: "**لَا أُوقِعُ غَضَبِي بِكُمْ؛ لأَنِّي رَؤُوفٌ، يَقُولُ الرَّبُّ**" (إر ٣: ١٢).

في حين ذكر في القرآن عشر مرات، ليوافق بذلك ما جاء في السفر، ومن بعض

---

[١] انظر: تعظيم الله ﷻ تأمُّلات وقصَائد، د. أحمد المزيد، ص٢٦- ٢٧.

[٢] انظر: ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، عبدالعزيز الجُليل، ص١٦٠.

المواضع التي ذكر فيها: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠].

**خ. الحق والعدل والبر:**

– **الحق:** هو الشيء الموجود الثابت، فالله حق في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله. حق في خلقه، حق في الغاية التي من أجلها خلق السماوات والأرض[١].

– **العدل:** "فيتضمن وضعه الأشياء موضعها، وتنزيله منازلها، وأنه لم يخص شيئًا منها إلا بمخصص اقتضى ذلك، وأنه لا يستحق من لا يستحق العقوبة، ولا يمنع من يستحق العطاء، وإن كان هو الذي جعله مستحقًا"[٢].

– **البر:** فهو اللطيف الرؤوف بعباده، العطوف عليهم، المحسن إليهم، المتفضل عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة، بكرمه وَمنَّه وجوده وفضله وإحسانه، لا ينقطع بره عن أحد من خلقه[٣]، وذكرت هذه الصفات الثلاثة في موضع واحد من السفر، حيث جاء فيه: **وَإِنْ حَلَفْتَ، حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْبِرِّ، فَتَتَبَرَّكُ الشُّعُوبُ بِهِ، وَبِهِ يَفْتَخِرُونَ**" (إر٤: ٢)، كما وذكرت هذه الصفات متفرقة في بعض من نصوص السفر:

– **اسم الحق:** ورد في الموضع التالي: "**أَمَّا الرَّبُّ الإِلهُ فَحَقٌّ**" (إر١٠: ١٠).

– **اسم العدل:** فذكر في مواضع عدة: "**... أَنَا الرَّبُّ الصَّانِعُ، رَحْمَةً، وَقَضَاءً، وَعَدْلاً فِي الأَرْضِ؛ لأَنِّي بِهذِهِ أُسَرُّ يَقُولُ الرَّبُّ**" (إر٩: ٢٤)، "**فَيَا رَبَّ الْجُنُودِ الْقَاضِيَ الْعَدْلَ...**" (إر١١: ٢٠)، ومن مواطن عدل الله ﷻ أن يحاسب كل إنسان على عمله، لا يحمل ذنبه للآخرين "**فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ: الآبَاءُ أَكَلُوا حِصْرِمًا، وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ. بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِذَنْبِهِ، كُلُّ إِنْسَانٍ يَأْكُلُ الْحِصْرِمَ، تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ**" (إر٣١: ٢٩– ٣٠).

– **اسم البر:** ذكر في المواضع الآتية: "**كُلُّ الَّذِينَ وَجَدُوهُمْ أَكَلُوهُمْ، وَقَالَ مُبْغِضُوهُمْ: لاَ نُذْنِبُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ أَخْطَأُوا إِلَى الرَّبِّ مَسْكِنِ الْبِرِّ، وَرَجَاءِ آبَائِهِمِ الرَّبِّ**" (إر٥٠: ٧)، "**هَا أَيَّامٌ تَأْتِي،**

---

[١] انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللّويحق، ص٦٣١.

[٢] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية، ٤٧٩/٣.

[٣] انظر: شأن الدعاء، حمد الخطابي، ص٨٩، الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافعية، عبدالرحمن السعدي، ص٨٢.

**يَقُولُ الرَّبُّ: وَأُقِيمُ لِدَاوُدَ غُصْنَ بِرّ، فَيَمْلِكُ مَلِكٌ، وَيَنْجَحُ، وَيُجْرِي حَقًّا وَعَدْلًا فِي الأَرْضِ. فِي أَيَّامِهِ يُخَلَّصُ يَهُوذَا، وَيَسْكُنُ إِسْرَائِيلُ آمِنًا، وَهذَا هُوَ اسْمُهُ الَّذِي يَدْعُونَهُ بِهِ الرَّبُّ بِرُّنَا"** (إر٢٣: ٥– ٦).

ذكر اسم الله الحق في القرآن الكريم عشر مرات، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢]، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

أما العدل اسم لله تعالى ورد في حديث: "إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة غير واحد، من أحصاها دخل الجنة... الحكم العدل اللطيف الخبير..."[١] ، وهو حديث غريب، ولكنه لم يرد إطلاقه كاسم على الله ﷻ، لا في الكتاب، ولا في الصحيح من سنة رسول الله ﷺ، وقد اختلف العلماء على اعتبار العدل اسمًا من أسماء الله الحسنى، فذهب البعض إلى اعتبار أنه من الأسماء الحسنى، وذهب البعض الأخر إلى عدم اعتباره اسمًا من أسماء الله؛ لعدم ورود نص صحيح في ذلك، قال النابلسي: "لقد اتفقت الأمة على إطلاق هذا الاسم على الله تعالى وهو مصدر عَدَلَ يَعْدِل عدلًا فهو عادل، عُدِلَ عن اسم الفاعل عادل إلى المصدر العدل، فمن أسمائه ﷻ؛ الحَكَمُ العَدْلُ، هذا المصدر أقيم مقام الاسم، كأن تقول الرب بدل الراب، والبّر بدل البار، والرضا بدل الراضي، والعدل بدل العادل، إذًا فاعلم أن أحد أسماء الله الحسنى العدل"[٢]، **والراجح** أنه ليس اسمًا لعدم ورود ما يثبت ذلك في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإنما صفة لثبوت ذلك بالكتاب السنة.

وذكر اسم البر في القرآن الكريم مرة واحدة في الموضع التالي، قال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٥– ٢٨].

**٢. أسماء دلت على مظاهر الانحراف عند اليهود:**

**أ. يَهْوَه:**

---

[١] سنن الترمذي، الترمذي، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، ١٩١/٥، رقم الحديث ٣٥٧٤.

[٢] أسماء الله الحسنى، محمد راتب النابلسي، ص٢٤٧.

اسم عبري، اختلف في أصل اشتقاقه، فقيل: أنه من مادة الحياة، وقيل: إنه نداء لضمير الغائب (يا هو)، تطلقه اليهود على الخالق، وتضفي عليه القداسة، لذلك لا يلفظ كما هو مكتوب في العبرية (يهوه) بل يتم استبداله بأسماء أخرى مثل: (أَدُونَايْ)[١]، وقد ورد في السفر في المواضع التالية: فجاء في تأكيد الله على معرفة الشعوب اسمه"... **فَيَعْرِفُونَ أَنَّ اسْمِي يَهْوَهُ"** (إر١٦:٢١)، وجاء في التعزية التي قدمها الرب لإرمياء في السجن: "**هكَذَا قَالَ الرَّبُّ صَانِعُهَا، الرَّبُّ مُصَوِّرُهَا؛ لِيُثَبِّتَهَا يَهْوَهُ اسْمُهُ**" (إر٣٣: ٢)، فلا يجوز إطلاقه على الله ﷻ؛ لأنه لم يثبت عن طريق الشرع، فهو من اختلاق اليهود، كما وصفه اليهود بصفات عديدة تبعد كل البعد عن صفات الإله الحق.

**ب. رب الجنود:**

يسمى في العبرية (يهوه صاباؤوت)، ويقصد به الله الملك، والمحارب كلي القدرة، الذي يحكم شعبه ويحميه، وتشير كلمة الجنود إلى: الكائنات والملائكة، أو إلى الكون (الشمس والنجوم والقوى الطبيعية)[٢] ، وهو من أشهر الأسماء التي أطلقت على الله في العهد القديم، ومن المواضع التي ذكر فيها في سفر إرمياء، قوله: "...**وَأَنَّ خَشْيَتِي لَيْسَتْ فِيكِ، يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ**" (إر٢: ١٩)، وقوله: "**لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ**" (إر٦: ٦)، وقوله: "**هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ**" (إر٦: ٩)، كما ورد قوله: "... **فِي كُلِّ الأَمَاكِنِ الَّتِي طَرَدْتُهُمْ إِلَيْهَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ**" (إر٨: ٣)، وقوله أيضًا: "**رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ**" (إر١٠: ١٦)، وفي ذلك إشارة إلى خصوصية الإله بهم، فيقاتل معهم، وينصرهم، ولا علاقة له بغيرهم.

**ت. إله إسرائيل:**

اسم وصفي يطلقه اليهود على الإله؛ ويراد به الإله الشخصي لإسرائيل، وورد اسم إله إسرائيل في بعض مواضع السفر، فيؤكد الرب من خلالها مدى ارتباطه بشعبه: "**لِذلِكَ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، إِلهُ إِسْرَائِيلَ**" (إر٩: ١٥)، "**فَتَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ**" (إر١١: ٣)، "**لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ**" (إر١٦: ٩)، "**لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ عَنِ الرُّعَاةِ الَّذِينَ يَرْعُونَ شَعْبِي**" (إر٢٣: ٢)، "**هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ، هكَذَا تَقُولُونَ لِمَلِكِ يَهُوذَا الَّذِي أَرْسَلَكُمْ إِلَيَّ؛ لِتَسْتَشِيرُونِي**" (إر٣٧: ٧).

---

[١] انظر: قضية الألوهية في الأسفار اليهودية، د. عبدالمنعم فؤاد، ص٥٧.

[٢] معرفة الإله الحي، بول واشر، ص٢٧٩.

**يلاحظ** من خلال الأسماء الثلاثة الأخيرة التي أطلقها اليهود على الله ﷻ أنهم أرادوا أن يكون لهم إله خاص بهم، وهذا ما دفعهم إلى تحريف اسم الله، فسموه بأسماء عدة منها: (يهوه) و(رب الجنود) و(إله إسرائيل)، بالإضافة إلى أن هذه الأسماء لم تذكر بين أسماء الله الحسنى، ولم تثبت عن طريق الشرع، ولذلك يرفض الإسلام الاعتراف بها.

**بناءً ما سبق:** اتفق سفر إرمياء مع العقيدة الإسلامية في بعض الأسماء التي أطلقها على الله ﷻ، وهي (الإله، الرب، الملك، القدوس، العظيم، الرؤوف، السميع،)، واختلف مع العقيدة الإسلامية في البعض الآخر من الأسماء، وهي (يهوه، رب الجنود، إله إسرائيل)؛ ليدلل على انحرافهم في عقيدة أسماء الله تعالى.

**ثانيًا: صفات الإله في سفر إرمياء.**

أكدت أسفار اليهود –كغيرها من الكتب السماوية– على وصف الله تعالى بصفات كمال تليق بجلاله وعظمته، وتنزيهه عما لا يليق به من صفات النقص، فعلى الرغم مما طرأ عليها من تحريف، بقيت محتفظة ببعض من صفات الكمال لله ﷻ.

**١. صفات الكمال لله ﷻ التي أقر بها سفر إرمياء:**

**أ. صفة الحياة:**

هي صفة من الصفات الذاتية لله ﷻ، فالحياة هي حياة أبدية لا نهاية فيها، وأزلية لا بداية لها، فلم يسبق وجودها العدم، ولم يلحق ببقائها الفناء[1]، ومن المواطن التي ذكرت فيها صفة الحياة في السفر، في موطن بيان حلف الشعب باسم الإله كذبًا: "**وَإِنْ قَالُوا: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، فَإِنَّهُمْ يَحْلِفُونَ بِالْكَذِبِ**" (إر٥: ٢)، وموطن ذكر إرمياء لصفات الله: "**هُوَ إِلهٌ حَيٌّ، وَمَلِكٌ أَبَدِي**" (إر١٠: ١٠)، وفي موطن الدعوة للإيمان بالله، وترك الدعوة لعبادة الأوثان: "... **أَنْ يَحْلِفُوا بِاسْمِي، حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ**..." (إر١٢: ١٦)، كما جاءت في موطن بيان العبودية في مصر أيضًا: "**بَلْ حَيٌّ هُوَ**

**الرَّبُّ الَّذِي أَصْعَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ الشِّمَالِ، وَمِنْ جَمِيعِ الأَرَاضِي الَّتِي طَرَدَهُمْ إِلَيْهَا**" (إر١٦: ١٥)، وموطن قسم الله بنفسه: "**حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ الرَّبُّ**..." (إر٢٢: ٢٤).

فقد أثبتت النصوص السابقة الحياة لله ﷻ؛ لتتفق بذلك مع ما جاء في القرآن الكريم من إقرار صفة الحياة لله تعالى، فقد ذكرها في خمسة مواضع، ومن المواضع التي ذكرت فيها قوله

[1] انظر: صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة، علوي السقاف، ص١٤٩- ١٥٠.

تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً﴾ [الفرقان: ٥٨]، وقوله تعالى: ﴿اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فحياة الله لا يعلمها إلا الله ﷻ، لا تشبه حياة المخلوق، فالله منزه عن أن يشبه شيئًا، أو يشابهه شيء.

**ب. صفة العلم:**

صفة العلم ثابته لله ﷻ منذ الأزل، فعلمه سبحانه وتعالى محيط بكل شيء من الأزل إلى الأبد، ومن النصوص التي أثبتت صفة العلم لله ﷻ في السفر: "**قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ، وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ**" (إر١: ٥) "**أَمَا أَمْلأُ أَنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، يَقُولُ الرَّبُّ**" (إر٢٣: ٢٤)، أثبتت هذه النصوص صفة العلم لله ﷻ، فهو صاحب العلم المطلق الذي يعلم مقاليد السماوات والأرض.

وذكر العلم في القرآن الكريم كصفة لله ﷻ في مائة واثنتين وخمسين مرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٥- ٦]، وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

**ت. صفة الغضب:**

صفة فعلية لله ﷻ، جعلها متعلقة بوقوع موجبه من الشرك، ومخالفة الأوامر، ونحو ذلك[1]، فقد أشار السفر إلى صفة الغضب لله ﷻ في مواطن عديدة، منها: إعلان إرمياء صفة الغضب لله: "**مِنْ سُخْطِهِ تَرْتَعِدُ الأَرْضُ، وَلاَ تَطِيقُ الأُمَمُ غَضَبَهُ**" (إر١٠: ١٠)، ووردت في إعلان إرمياء التوبة عن الشعب، وطلب التأديب دون الهلاك: "**أَدِّبْنِي يَا رَبُّ، وَلكِنْ بِالْحَقِّ لاَ بِغَضَبِكَ؛ لِئَلاَّ تُفْنِينِي**" (إر١٠: ٢٤)، ووردت في موطن غضب الرب على الشعب، بسبب خطياهم: "**وَأُعَبِّرُكَ مَعَ أَعْدَائِكَ فِي أَرْضٍ لَمْ تَعْرِفْهَا؛ لأَنَّ نَارًا قَدْ أُشْعِلَتْ بِغَضَبِي، تُوقَدُ عَلَيْكُمْ**"

---

[1] انظر: صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة، علوي السقاف، ص٢٦٢- ٢٦٣.

(إر١٥: ١٤)، كما وردت في موطن إعلان التأديب، واستمرار غضب الرب: "**لَا يَرْتَدُّ غَضَبُ الرَّبِّ حَتَّى يُجْرِيَ، وَيُقِيمَ مَقَاصِدَ قَلْبِهِ**" (إر٢٣: ٢٠)، بالإضافة إلى ورودها في موطن ما حل بالرعاة نتيجة غضب الرب: "**وَبَادَتْ مَرَاعِي السَّلاَمِ**[١] **مِنْ أَجْلِ حُمُوِّ غَضَبِ الرَّبِّ**" (إر٢٥: ٣٧).

كما دل القرآن الكريم على هذه الصفة دلالة واضحة في أحد عشر موضعًا، من ذلك: قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ**﴾ [الأعراف: ١٥٢]، وقوله أيضًا: ﴿**وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ**﴾ [الفتح: ٦]، يقول ابن القيم: "والعذاب إنما نشأ من صفة غضبه، وما سُعِّرت النار إلا بغضبه"[٢]، فالغضب من الصفات التي أثبتها الله ﷻ لنفسه، فنثبتها على الوجه الذي يليق بكماله، وعظمته، وجلاله سبحانه وتعالى، من غير تكييف، ولا تشبيه، ولا تأويل.

**ث. صفة الرحمة:**

قال ابن القيم رحمه الله: "الرحمة صفةٌ تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه، وشَقّت عليها، فهذه هي الرحمة الحقيقية، فأرْحَمُ الناس بك من شَقّ عليك في إيصال مصالحك، ودَفْعِ المضارّ عنك"[٣]، ووصف الله ﷻ بالرحمة في أكثر من موضع من السفر، فمن المواضع التي ذكرت فيها، عندما أظهر الرب رحمته بشعبه بعد سبيهم، وإعلان توبتهم: "**وَيَكُونُ بَعْدَ اقْتِلاَعِي إِيَّاهُمْ أَنِّي أَرْجعُ، فَأَرْحَمُهُمْ وَأَرُدُّهُمْ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مِيرَاثِهِ، وَكُلَّ وَاحِدٍ إِلَى أَرْضِهِ**" (إر١٢: ١٥)، "**تَرَاءَى لِي الرَّبُّ مِنْ بَعِيدٍ، وَمَحَبَّةً أَبَدِيَّةً أَحْبَبْتُكِ؛ مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَدَمْتُ لَكِ الرَّحْمَةَ**" (إر٣١: ٣)، "**رَحْمَةً أَرْحَمُهُ يَقُولُ الرَّبُّ**" (إر٣١: ٢٠)، وجاءت في تسبيح الشعب لله ﷻ فرحة بعودة مجدهم: "**... احْمَدُوا رَبَّ الْجُنُودِ؛ لأَنَّ الرَّبَّ صَالِحٌ، لأَنَّ إِلَى الأَبَدِ رَحْمَتَهُ**" (إر٣٣: ١١).

ذكرت كلمة الرحمة في القرآن الكريم نحو ثمانية وستين ومائتي موضع، فجاءت بمعنى الصفة لله في أكثر مواضعها، ومن ذلك قاله تعالى: ﴿**وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً**﴾ [النساء: ٩٦]، وقوله

---

[١] مراعي السلام، المراعي الخضراء التي ترعى فيها الأغنام بهدوء وسلام، الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، مجموعة من كهنة الكنيسة وخدامها، ٢١٢/١٩.

[٢] حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية، تحقيق: زائد النشيري، ٧٦٢/٢.

[٣] إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد شمس، ٩١٥/١.

تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، فآثار رحمة الله ظاهرة في الدنيا على الخلق جميعًا، مؤمنًا وكافرًا، ولكنها في الآخرة خاصة بالمؤمنين فقط.

**ج. صفة السمع:**

صفة السمع من صفات الكمال، فالسميع هو الذي يسمع السر والنجوى وكلام المخلوقات ولغة الكائنات ولا تشتبه عليه اللغات مع تفنن الحاجات فهو الذي يسمع دبيب النملة السوداء تحت الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وهو الذي يسمع دعاء من دعاه ويجيب دعوة المضطر إذا لجأ إليه وناجاه[1]، وصفة السمع ذكرت في أكثر من موضع من السفر، فجاءت في بيان وقوع الظلم في أورشليم: "**ظُلْمٌ وَخَطْفٌ يَسْمَعُ فِيهَا**" (إر٦: ٦)، وسماع حزن المسبيين في منطقة الرامة الواقعة بالقرب من مملكة إسرائيل شمال اليهودية "**هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ، نَوْحٌ بُكَاءٌ مُرٌّ**" (إر٣١: ١٨)، وجاءت أيضاً في بيان الله ﷻ حال الأنبياء الكذبة: "**قَدْ سَمِعْتُ مَا قَالَتْهُ الأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ تَنَبَّأُوا بِاسْمِي بِالْكَذِبِ، قَائِلِينَ: حَلِمْتُ حَلِمْتُ**" (إر٢٣: ٢٥).

ومما يدلل على ثبوت هذه الصفة لله ﷻ أنها ذكرت في القرآن الكريم خمسة وأربعين مرة، ومن المواضع التي ذكرت فيها قاله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [الحج: ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، فيثبت السمع لله ﷻ بلا تكييف، ولا تمثيل، ولا تشبيه.

**ح. صفة الخداع:**

أثبت إرمياء صفة الخداع لله ﷻ بقوله: "**فَقُلْتُ: آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، حَقاً إِنَّكَ خِدَاعاً خَادَعْتَ هذَا الشَّعْبَ، وَأُورُشَلِيمَ، قَائِلاً: يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ، وَقَدْ بَلَغَ السَّيْفُ النَّفْسَ**" (إر٤: ١٠)، دل هذا النص على الخداع المطلق، والله سبحانه منزه عن ذلك، كما وصف أن الرب خدع أنبياءه، فنسب كاتب السفر إلى إرمياء قوله: "**قَدْ أَقْنَعْتَنِي يَا رَبُّ فَاقْتَنَعْتُ، وَأَلْحَحْتَ عَلَيَّ فَغَلَبْتَ، صِرْتُ لِلضَّحِكِ كُلَّ النَّهَارِ. كُلُّ وَاحِدٍ اسْتَهْزَأَ بِي**" (إر٢٠: ٧)، في حين ثبتت صفة الخداع لله تعالى في القرآن الكريم، ولكنها جاءت مقيدة، فلا يجوز وصف الله تعالى بالخداع على الإطلاق، فإذا

[1] انظر: بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد العمران، ٢/٥٠٧.

جاءت فإنها تأتي في سياق المدح والكمال[1]. قال تعالى في خداع المنافقين: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢]، فهو سبحانه يخدع المنافقين الذين يحاولون إظهار الإيمان وإبطان الكفر، فيقابل الله ﷻ خداعهم بخداعٍ من عنده﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾، بأنه يملي لهم للاستمرار بما هم عليه، ثم يكون سوء العاقبة[2].

**خ. صفة الوجه والعينان:**

صفتا الوجه والعينين من الصفات الذاتية لله ﷻ:

– **صفة الوجه:** جاءت صفة الوجه في عتاب الله ﷻ لشعبه بعصيانه، وعدم الخوف منه: "**أَإِيَّايَ لاَ تَخْشَوْنَ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَوَلاَ تَرْتَعِدُونَ مِنْ وَجْهِي...**" (إر٥: ٢٢)، كما جاءت في إعلان الله ﷻ عن علمه بخطايا شعبه، حتى ما كان منها في الخفاء: "**لَمْ تَسْتَتِرْ عَنْ وَجْهِي، وَلَمْ يَخْتَفِ إِثْمُهُمْ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيَّ**" (إر١٦: ١٧)، وجاءت في إعلان حزقيا الملك خوفه وتوبته هو وشعبه إلى الله ﷻ: "**أَلَمْ يَخَفِ الرَّبَّ، وَطَلَبَ وَجْهَ الرَّبِّ، فَنَدِمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَلَيْهِمْ**" (إر٢٦: ١٩)، كما جاء إثبات صفة الوجه في مواطن كثيرة من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، وقوله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨]، فتثبت هذه الصفة لله ﷻ على الوجه اللائق به، من غير تكييف، ولا تمثيل.

– **صفة العينان:** وردت هذه الصفة في السفر، ومما جاء في ذلك: "**يَا رَبُّ، أَلَيْسَتْ عَيْنَاكَ عَلَى الْحَقِّ**" (إر٥: ٣)، كما جاءت في تعبير الله ﷻ عن غضبه؛ لأن شعبه وضعوا التماثيل في بيته المقدس: "**لأَنَّ بَنِي يَهُوذَا قَدْ عَمِلُوا الشَّرَّ فِي عَيْنَيَّ، يَقُولُ الرَّبُّ**" (إر٧: ٣٠)، وجاءت أيضًا في قوله: "**لأَنَّ عَيْنَيَّ عَلَى كُلِّ طُرُقِهِمْ**" (إر١٦: ١٧)، وجاءت في وعد الله بالرجوع إلى أورشليم لمن أطاعه: "**وَأَجْعَلُ عَيْنَيَّ عَلَيْهِمِ لِلْخَيْرِ وَأُرْجِعُهُمْ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ وَأَبْنِيهِمْ وَلاَ أَهْدِمُهُمْ وَأَغْرِسُهُمْ وَلاَ أَقْلَعُهُمْ**" (إر٢٤: ٦)، وجاءت في موضع تأديب الله لشعبه؛ لاستمرارهم على الشر منذ صباهم: "**لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَنِي يَهُوذَا، إِنَّمَا صَنَعُوا الشَّرَّ فِي عَيْنَيَّ مُنْذُ صِبَاهُمْ**" (إر٣٢: ٣٠)، صفة العينين من الصفات التي ثبتت لله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم، فوردت مجموعة مضافة

[1] انظر: صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة، علوي السقاف، ص١٦٧.

[2] انظر: تفسير القرآن الكريم (سورة النساء)، محمد العثيمين، ٢/٣٥٩- ٣٦٠.

إلى ضمير الجمع كما في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور: ٤٨]، بالإضافة إلى ورودها مفردة مضافة إلى ضمير المفرد كما في قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]، في حين لم ترد العين مثناه كصفة لله ﷻ في القرآن الكريم، ولكنها جاءت في السنة النبوية من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: "ذُكِر الدّجّال عِنْدَ النّبِيّ ﷺ فقال: إنَّ الله لا يخْفى عليْكُمْ، إنَّ الله ليْس بأعْور، وأشار بِيدِهِ إلى عيْنِهِ، وإنَّ المسِيح الدّجّال أعْورُ العَيْنِ اليُمْنى، كأنَّ عيْنهُ عِنبةٌ طافِيةٌ"[1]، ووجه دلالة الحديث أن العور يكون بفقد أحد العينين وذهاب ضيائها، ليدلل ذلك على أن الله ﷻ له عينين حقيقيتين، فيجب بذلك اثبات أن لله ﷻ عينين، يرى بهما كل ما يريد، دون أن يحجب نظره حاجب، على الوجه الذي يليق بجلاله[2].

**د. صفة اليد والذراع:**

– **صفة اليد:** صفة اليد من الصفات التي ذكرت، وثبتت لله ﷻ في السفر، فجاء ذكرها على لسان إرمياء: "**وَتَتَحَوَّلُ بُيُوتُهُمْ إِلَى آخَرِينَ، الْحُقُولُ والنِّسَاءُ مَعاً؛ لأَنِّي أَمُدُّ يَدِي عَلَى سُكَّانِ الأَرْضِ، يَقُولُ الرَّبُّ**" (إر٦: ١٢)، وجاءت في ما نسب إلى الله ﷻ أنه قال: "**لِذلِكَ هأَنَذَا أُعَرِّفُهُمْ هذِهِ الْمَرَّةَ، أُعَرِّفُهُمْ يَدِي وَجَبَرُوتِي، فَيَعْرِفُونَ أَنَّ اسْمِي يَهْوَهُ**" (إر١٦: ١٢)، "**هُوذَا كَالطِّينِ بِيَدِ الْفَخَّارِيِّ، أَنْتُمْ هكَذَا بِيَدِي يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ**" (إر١٨: ٦)، "**اَلْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ حِينَ كَانَ نَبُوخَذْ نَصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ، وَكُلُّ جَيْشِهِ، وَكُلُّ مَمَالِكِ أَرَاضِي سُلْطَانِ يَدِهِ**" (إر٣٤: ١)، كما أثبت الله سبحانه وتعالى صفة اليدين لنفسه حين قال في الكتاب العزيز: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]، كما قال أيضاً: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات: ٤٧]، فاليدان صفة من الصفات الذاتيه لله ﷻ ذكرها القرآن الكريم في صورة تليق بجلاله وعظمته، من غير تجسيم، ولا تشبيه بالمخلوق، على خلاف ما جاء في السفر، حيث جعل الإله في صورة محسوسة، كما أن الاتفاق في الاسم لا يستلزم الاتفاق بالمسمى[3].

---

[1] صحيح البخاري، البخاري، كتاب الفتن/باب ذكر الدجال، رقم الحديث ٧١٢٧.

[2] انظر: سهل في التوحيد والعقيدة، أ. د. محمود الرضواني، ص١٠٨.

[3] انظر: دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، ابن تيمية، تحقيق: محمد الجليند، ص٤٥، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، أبو بكر البيهقي، ص٦٢.

– **صفة الذراع:** ومن الصفات التي نسبوها أيضًا لله ﷻ الذراع، فجاء ذكرها على لسان إرمياء أن الله ﷻ قال: "**إِنِّي أَنَا صَنَعْتُ الأَرْضَ، وَالإِنْسَانَ، وَالْحَيَوَانَ الَّذِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ بِقُوَّتِي الْعَظِيمَةِ، وَبِذِرَاعِي الْمَمْدُودَةِ، وَأَعْطَيْتُهَا لِمَنْ حَسُنَ فِي عَيْنَيَّ**" (إر٢٧: ٥)، كما جاء ذكرها على لسان إرمياء في تمجيده لله ﷻ: "**آه أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، هَا إِنَّكَ قَدْ صَنَعْتَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ بِقُوَّتِكَ الْعَظِيمَةِ، وَبِذِرَاعِكَ الْمَمْدُودَةِ**" (إر٣٢: ١٧)، بالإضافة إلى أنها جاءت على لسان إرمياء أثناء تسبيحه، وبيان عظمة ربه ﷻ: "**وَأَخْرَجْتَ شَعْبَكَ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ، وَبِيَدٍ شَدِيدَةٍ، وَذِرَاعٍ مَمْدُدَةٍ، وَمَخَافَةٍ عَظِيمَةٍ**" (إر٣٢: ٢١)، ولم يرد ما يثبت أو ينفي صفة الذراع لله ﷻ سوى حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ضرس الكافر مثل أُحُدٍ، وفخِذُه مثل البيضاء، ومقعده من النار كما بين قُدَيدٍ ومكَّة، وكثافةُ جلده اثنانِ وأربعونَ ذراعاً بِذراع الجبَّارِ"[1]، ويلاحظ على الحديث أنه ليس صريح الدلالة، وذلك: لاحتمال أن المراد بالجبار الله ﷻ، أو أن يكون المراد به جبار من الجبارين، ونجد أن العلماء لم يصرحوا بالذراع صفة لله ﷻ، سوى أبي يعلى الفراء في كتابه (إبطال التأويلات)، أما العلماء فانقسموا إلى قسمين: الأول: عد هذا الحديث من أحاديث الصفات أمثال: نورالدين بن صديق حسن خان القِنَّوْجِيّ، والشيخ حمود التُّويجريُّ، وأما الآخر: فلم يعُدَّه من أحاديث الصفات، أمثال: الحاكم، وأبي بكر بن إسحاق، والذهبي، والأزهري اللغوي، والشيخ عبد المحسن العباد، وابن قتيبة الدينوري[2]، **والأولى** في ذلك التوقف في بيان معنى (ذراع الجبار)، فالله أعلم بمراد رسوله ﷺ.

**تعقيبًا على ما سبق:** يجب أن تؤخذ جميع الصفات السابقة في إطار قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فالإقرار بأن لله ذات ليست كالذوات يوجب الإقرار بأن لله صفات ليست كالصفات، وأفعال ليست كالأفعال.

**٢. صفات نقائص وعيوب صورها سفر إرمياء لله ﷻ، ووصفه بها:**

**أ. صفة الفم والأحشاء:**

---

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، ١٣٤/١٤، رقم الحديث ٨٤١٠، المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، الأهوال/ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، ٩٩٥/٤، رقم الحديث٨٧٦٠. قال الحاكم: "هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، لتوقيفه على أبي هريرة رضي الله عنه".

[2] انظر: صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة، علوي السقاف، ص١٧٩- ١٨٠.

شبه اليهود الله سبحانه وتعالى بالإنسان في صفاته، فنسبوا له الأعضاء، وقالوا: بأن الله ﷻ فم، وهذا ما أشار إليه كاتب سفر إرمياء بقوله: **"مَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ الْحَكِيمُ الَّذِي يَفْهَمُ هذِهِ، وَالَّذِي كَلَّمَهُ فَمُ الرَّبِّ، فَيُخْبِرُ بِهَا"** (إر ٩: ١٢)، **"بَلِ اسْمَعْنَ أَيَّتُهَا النِّسَاءُ كَلِمَةَ الرَّبِّ، وَلْتَقْبَلْ آذَانُكُنَّ كَلِمَةَ فَمِهِ..."** (إر ٩: ٢٠)، وهذه صفة لم يرد ثبوتها لله تعالى في المصادر الإسلامية، إنما الذي ثبت صفة الكلام ولا يلزم من إثبات الكلام إثبات صفة الفم.

كما نسب اليهود لله ﷻ الأحشاء، وزعموا أنه سبحانه وتعالى قال: **"أَحْشَائِي، أَحْشَائِي تُوجِعُنِي..."** (إر ٤: ١٩)، وقوله: **"مِنْ أَجْلِ ذلِكَ حَنَّتْ أَحْشَائِي إِلَيْهِ"** (إر ٣١: ٢٠)، في المقابل ثبت في المصادر الإسلامية أن من أسماء الله الصمد، فمن معانيه الذي لا جوف له، ولا أحشاء[1]، فلا يأكل، ولا يشرب، قال تعالى: **﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾** [الأنعام: ١٤]، لننفي بذلك عن الله ﷻ ما لا يليق به.

فكل ما نسبه اليهود لله من أعضاء، لا تدلل إلا على طبيعتهم المادية، في وصف الله سبحانه وتعالى بصفات لا تليق بذاته العليا.

**ب. صفة السهر:**

لم يقتصر الأمر على الذات، بل انتقل إلى الأفعال؛ ليصوروا أفعال الخالق في صورة أفعال المخلوق، ومن هذه الأوصاف وصفه بالسهر، فقد جاءت صفة السهر في مدح الله ﷻ لإرمياء: **"فَقَالَ الرَّبُّ لِي: أَحْسَنْتَ الرُّؤْيَةَ؛ لِأَنِّي أَنَا سَاهِرٌ عَلَى كَلِمَتِي؛ لِأُجْرِيَهَا"** (إر ١: ١٢)، كما جاءت في إبادة الرب لشعبه بسيف بابل **"هأَنَذَا أَسْهَرُ عَلَيْهِمْ لِلشَّرِّ، لاَ لِلْخَيْرِ، فَيَفْنَى كُلُّ رِجَالِ يَهُوذَا الَّذِينَ فِي أَرْضِ مِصْرَ بِالسَّيْفِ، وَالْجُوعِ، حَتَّى يَتَلاَشَوْا"** (إر ٤٤: ٢٧)، والسهر صفة غير لائقة في حق الله سبحانه وتعالى؛ لأن السهر يكون في الليل، فيترتب التعب عليه، ليعقبه بعد ذلك راحة في النهار، والله منزه عن ذلك كله[2].

**ت. وصفه بالبكاء والحزن:**

**– صفة البكاء:** ورد في سفر إرمياء بكاء الرب، فيقول: **"لِتَذْرِفْ عَيْنَايَ دُمُوعًا لَيْلاً وَنَهَارًا، وَلاَ تَكُفَّا؛ لِأَنَّ الْعَذْرَاءَ بِنْتَ شَعْبِي سُحِقَتْ سَحْقًا عَظِيمًا، بِضَرْبَةٍ مُوجِعَةٍ جِداً"** (إر ١٤: ١٧)، **"كَمَا تُنْبعُ الْعَيْنُ مِيَاهَهَا، هكَذَا تُنْبعُ هِيَ شَرَّهَا، ظُلْمٌ وَخَطْفٌ، يُسْمَعُ فِيهَا أَمَامِي دَائِمًا مَرَضٌ وَضَرْبٌ"**

---

[1] انظر: كيفية الخلاص في تفسير سورة الإخلاص، ابن تيمية، ص٢٥٨.

[2] انظر: تربية الأولاد في الإسلام في ميزان النقد العلمي، إحسان العتَيبي، ص٨.

(إر٦: ٧)، صفة البكاء هي صفة خاصة بالمخلوق تستلزم الضعف والعجز، قال تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾ [الإسراء: ١٠٩]، فلا يجوز وصف الخالق بها، فالله سبحانه وتعالى منزه عن النقص مطلقًا؛ لأن الأصل إثبات ما أثبت الله لنفسه من صفات كمال، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النحل: ٦٠].

**– صفة الحزن:** فقد جاء في سفر إرمياء قوله أيضًا: "**قَدْ قُلْتَ: وَيْلٌ لِي؛ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ زَادَ حُزْناً عَلَى أَلَمِي**" (إر٤٥: ٣)، "**وَيْلٌ لِي؛ مِنْ أَجْلِ سَحْقِي، ضَرْبَتِي عَدِيمَةُ الشِّفَاءِ، فَقُلْتُ: إِنَّمَا هذِهِ مُصِيبَةٌ فَأَحْتَمِلُهَا**" (إر١٠: ١٩)، لم يرد في الكتاب، ولا في السنة وصف الله بالحزن، فهي صفة نقص، ولا يجوز وصف الله ﷻ بها؛ لأن الله منزه عن صفات النقص، فلا يجوز وصفه إلا بما وصف به نفسه في كتابه، أو في سنة رسوله ﷺ.

**ث. صفة الندم:**

أظهر ﷻ ندمه على ما حل بشعبه من شر كان، أو خير، بقوله: "**فَتَرْجِعُ تِلْكَ الأُمَّةُ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَلَيْهَا عَنْ شَرِّهَا، فَأَنْدَمُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهَا**" (إر١٨: ٨)، وقوله "... **فَأَنْدَمُ عَنِ الْخَيْرِ الَّذِي قُلْتُ: إِنِّي أُحْسِنُ إِلَيْهَا بِهِ**" (إر١٨: ١٠)، كما ورد أيضًا ندمه عندما حل الهلاك بقوم إرمياء في قوله: "**لَعَلَّهُمْ يَسْمَعُونَ، وَيَرْجِعُونَ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الشِّرِّيرِ، فَأَنْدَمَ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهِمْ؛ مِنْ أَجْلِ شَرِّ أَعْمَالِهِمْ**" (إر٢٦: ٣)، وقوله: "**فَالآنَ أَصْلِحُوا طُرُقَكُمْ، وَأَعْمَالَكُمْ، وَاسْمَعُوا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، فَيَنْدَمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ عَلَيْكُمْ**" (إر٢٦: ١٣)، بالإضافة إلى قوله: "**لأَنِّي نَدِمْتُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي صَنَعْتُهُ بِكُمْ**" (إر٤٢: ١٠)، كأن النصوص هنا تخبرنا أن ما يدفع الله ﷻ إلى الندم جهله بعواقب الأمور، وهذا يتعارض مع تقدير الله ﷻ، وعلمه السابق لإرادته وأفعاله، وقد ثبت عنه سبحانه أن علمه محيط بكل شيء، فعلمه يقيني وكامل[1]، قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٠١].

**ج. صفة الغيظ والحقد:**

**– صفة الغيظ:** يصف السفر الله ﷻ بصفة الغيظ من شعبه؛ بسبب عبادتهم للأوثان في عدة مواضع: "... **وَلَا تَغِيظُونِي بِعَمَلِ أَيْدِيكُمْ، فَلَا أُسِيءَ إِلَيْكُمْ**" (إر٢٥: ٦)، وقوله: "**لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا أَغَاظُونِي بِعَمَلِ أَيْدِيهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ**" (إر٣٢: ٣٠)، وقوله: "**مِنْ أَجْلِ كُلِّ شَرِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَنِي يَهُوذَا الَّذِي عَمِلُوهُ؛ لِيُغِيظُونِي بِهِ هُمْ، وَمُلُوكُهُمْ، وَرُؤَسَاؤُهُمْ، وَكَهَنَتُهُمْ،**

---

[1] انظر: قضية الألوهية في الأسفار اليهودية، د. عبدالمنعم فؤاد، ص١٠٤.

وَأَنْبِيَاؤُهُمْ، وَرِجَالُ يَهُوذَا، وَسُكَّانُ أُورُشَلِيمَ" (إر٣٢: ٣١)، وقوله أيضاً: "**هأَنَذَا أَجْمَعُهُمْ مِنْ كُلِّ الأَرَاضِي الَّتِي طَرَدْتُهُمْ إِلَيْهَا بِغَضَبِي، وَغَيْظِي، وَبِسُخْطٍ عَظِيمٍ، وَأَرُدُّهُمْ إِلَى هذَا الْمَوْضِعِ، وَأُسَكِّنُهُمْ آمِنِينَ**" (إر٣٢: ٣٧)، وقوله: "**كَمَا انْسَكَبَ غَضَبِي، وَغَيظِي عَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ، هكَذَا يَنْسَكِبُ غَيْظِي عَلَيْكُمْ عِندَ دُخُولِكُمْ إِلَى مِصْرَ...**" (إر٤٢: ١٨)، فالغيظ ليس صفة من صفات الله ﷻ؛ لأن الغيظ يقتضي ظرفًا ضيقًا بطبعه، وهو ظرف الإنسان.

- **صفة الحقد:** جاءت في تأكيد الله على رحمته ومغفرته، بقوله: "**لَا أَحْقِدُ إِلَى الأَبَدِ**" (إر٣: ١٢)، فالله ﷻ منزه عن هذه الصفة؛ لأنها لم تثبت لله سبحانه وتعالى في أي مصدر من مصادر العقيدة الإسلامية، لكنها صفة في الإنسان ناتجة عن مرض قلبي، تدل على سوءِ النية، وسواد القلب، ولذلك تعد من أبشع الصفات التي ذمها الله ﷻ في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ**﴾ [البقرة: ٢٠٤– ٢٠٥].

**خ. صفة الزئير:**

أما صفة الزئير، فيصور السفر الله ﷻ بالأسد الذي يزأر، معلنًا غضبه على شعوب الأرض: "**الرَّبُّ مِنَ الْعَلاَءِ يُزَمْجِرُ، وَمِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ يُطْلِقُ صَوْتَهُ، يَزْأَرُ زَئِيرًا عَلَى مَسْكَنِهِ بِهُتَافٍ كَالدَّائِسِينَ، يَصْرُخُ ضِدَّ كُلِّ سُكَّانِ الأَرْضِ**" (إر٢٥: ٣٠).

فالسفر لا يخرج من تشبيه الخالق بالمخلوق، ووصف الله ﷻ بأشنع الصفات، فلم تثبت هذه الصفات في أي مصدر من مصادر الاستدلال الصحيحة، بل نجد القرآن الكريم قد نزه الله ﷻ بما لا يليق بكماله وعظمته، قال تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾ [الشورى: ١١].

**تعقيبًا على ما سبق:**

الله سبحانه منزه عن النقائص والعيوب، ولقد أنكر ﷻ على كل من جعل من المخلوق مثلًا وندًا له ﷻ، قال تعالى: ﴿**فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٢٢]، يقول ابن تيمية رحمه الله ردًا على الصفات المشينة التي وصفوا الله ﷻ بها: لعنة الله لليهود، وغضبه عليهم بما وصفوه من صفات النقص والتشبيه والتجسيم كصفات البكاء والحزن، والفقر والبخل، ورمد العين وغيرها، وهو ما يجب تنزيهه سبحانه وتعالى عنها، تعالى الله عما يصفون علوًا كبيرًا[1].

---

[1] انظر: درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد سالم، ٤/٢٣٦.

**خلاصة ما سبق:** اتفق سفر إرمياء مع العقيدة الإسلامية في بعض الصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه وهي: (الحياة، العلم، الغضب، الرحمة، السمع، الخداع، الوجه، العينان، اليد)، في حين اختلف في البعض الآخر مثل: (الأحشاء، السهر، البكاء، الحزن، الندم، الغيظ، الحقد، الزئير، التعب، الرأس، الفم).

## المطلب الثالث: عقيدة القضاء والقدر في سفر إرمياء.

**التمهيد:**

### أولًا: مفهوم القضاء والقدر لغةً واصطلاحًا.

الإيمان بالقضاء والقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا بها، فالإيمان بالقدر خيره وشره هو قطب رحى التوحيد.

**١. القضاء لغةً واصطلاحًا:**

**أ. القضاء لغةً:** القضاء في اللغة يأتي لمعان عديدة، منها[١]:

- الحكم، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

- الفراغ، مثل قضى حاجته، أي: فرغ منها.

- القتل، مثل: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: ٢٨]، أي: قتله، وفرغ منه.

- الأداء والإنهاء، مثل: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤].

- المضي، مثل: ﴿ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: ٧١].

- الصنع والتقدير، مثل: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت: ١٢].

**ب. القضاء اصطلاحًا:** "حكم كلي إلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليهمن الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد"[٢].

---

[١] مختار الصحاح، زين الدين الرازي، ص٢٥٥.

[٢] التعريفات، الجرجاني، ص١٧٧.

**٢. القدر لغةً واصطلاحًا.**

**أ. القدر لغةً:** القدر في اللغة: من قَدِرَ يقْدَرُ قدَرَاً، فقد يكون بتحريك الدال (القدَر) أو بتسكينها (القدْر)، وكلاهما سواء بمعنى الإحكام والقضاء[١].

**ب. القدر اصطلاحًا:** هو علم الله تعالى بالأشياء وكِتابته لها قبل كونها، على ما هي عليه، ووجودها على ما سبَق به عِلمُه، وكتابته بمشيئته وخلقه.

**٣. القضاء والقدر اصطلاحًا.**

هو تقدير الله تبارك وتعالى الأشياء وعلمه بها منذ الأزل، وكتابته لها، ومشيئته وخلقه لها[٢].

**يلاحظ مما سبق:** إن القضاء والقدر يأتي كل واحد منهما بمعنى الآخر، فالقضاء في معناه يؤول إلى معنى إحكام الأمر وإنهائه، كما يدور القدر حول ذات المعنى، فيرجع في معناه إلى التقدير، والحكم، والحتم.

**ثانياً. الفرق بين القضاء والقدر[٣]:**

ذهب كثير من أهل العلم إلى أنه لا فرق بين القضاء والقدر، فكلاهما يدخل في معنى الآخر، وذهب البعض الآخر إلى أن القضاء متعلق بالكليات التي قدرها الله منذ الأزل، أما القدر فمتعلق بجزئيات هذه الكليات في أوقات معلومة، على صفات مخصوصة، وجمع الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– بينهما فقال: "القضاء والقدر متباينان: إن اجتمعا افترقا، وإن افترقا اجتمعا"[٤].

**يلاحظ مما سبق:** أننا نقول قضاء وقدر، ولا نقول قدر وقضاء، مما يدلل على أن القضاء يسبق القدر، فبين القضاء والقدر عموم وخصوص، فالقضاء أخص؛ لإشتماله ثلاثة مراتب: العلم، والكتابة، والمشيئة، بينما القدر أعم؛ لإشتماله على أربعة مراتب: العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق، فقولنا قضى الله ﷻ أمرًا: أي قدره، فكتبه، ثم شاء له أن يكون، وليصبح ما

---

[١] انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ص٤٦٠، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ٢٢/٤، لسان العرب، ابن منظور، ٧٤/٥.

[٢] انظر: القضاء والقدر عند السلف، أبو عبدالرحمن الوصيفي، ص٣٧.

[٣] انظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيها، د. عبدالرحمن المحمود، ص٤٠- ٤١.

[٤] شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، محمد العُثيمين، ١٨٧/٢.

قضاه سبحانه قدرًا واقعًا، لا بد من أن يخلق وينفذ بقدرة الله سبحانه، قال تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧].

**القدر عند اليهود:**

لاحظت الباحثة أثناء اطلاعها على قلة ورود مصطلح القضاء والقدر في الفكر الديني اليهودي، بالإضافة إلى تباين النصوص في الكتاب المقدس اليهودي، مما أوجد صعوبة في تحديد مفهومٍ ذي صورة واضحة للقضاء والقدر عند اليهود، فالقضاء والقدر في الفكر اليهودي متأرجح بين الجبر والاختيار.

**أولًا: هل الإنسان مسير أم مخير؟**

قبل الخوض في موضوع القضاء والقدر عند اليهود، لا بد من الوقوف عند مقدمة بسيطة، فمن الأمور المسلم بها أن كل ما في الوجود خلق وفق قضاء الله وقدره، ومشيئته وعلمه، وعليه فالإنسان الذي يقع في دائرة قضاء الله وقدره، هل هو مسير بقضاء الله وقدره أو مخير؟

يقسم الفعل إلى ثلاثة أقسام[١]:

١. فعل يقع في الإنسان: وهذا لا اختيار للإنسان فيه، فهو مسير ومجبر على ذلك، كعمل أجهزته، فكل فعل يقع في الإنسان يكون مسيَّرًا فيه.

٢. فعل يقع على الإنسان: لا اختيار للإنسان فيه؛ لأنه يقع عليه من خارجه، ولذلك كان هذان الفعلان ليسا مناط تكليف، وليس محل مسؤولية؛ لأنه ليس للإنسان اختيار فيها.

٣. فعل يقع من الإنسان: وهو محل الاختيار؛ لأنه يحصل بإرادة الإنسان وقدرته، بمعنى أنه يوجه إرادته إلى فعل يفعله أو لا يفعله، ثم يرجح فكره أفعل أو ألا أفعل.

**خلاصة ما سبق:** إن الإنسان مسير ومخير، فيكون مسيرًا في الفعل الذي يقع فيه، والفعل الذي يقع عليه، ويكون مخيرًا في الفعل الذي يقع منه وهو مناط التكليف، لكنه خاضع لقانون خاص بالمؤمن، يحركه منهج الإسلام: افعل كذا، ولا تفعل كذا.

---

[١] انظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، محمد العثيمين، ٣/٢١٤- ٢١٥.

**ثانيًا: القضاء والقدر في سفر إرمياء:**

عند البحث في هذه المسألة من خلال سفر إرمياء أو غيره من الأسفار نجد أن النصوص متذبذبة فيها ما بين النفي والإثبات.

**١. نصوص من سفر إرمياء تثبت عقيدة القضاء والقدر:**

**أ. الحكمة:** لم يخلق الله ﷻ الخلق عبثاً، وإنما خلقهم لعلة وحكمة: "**صَانِعُ الأَرْضِ بِقُوَّتِهِ، مُؤَسِّسُ الْمَسْكُونَةِ بِحِكْمَتِهِ، وَبِفَهْمِهِ بَسَطَ السَّمَاوَاتِ. إِذَا أَعْطَى قَوْلًا تَكُونُ كَثْرَةُ مِيَاهٍ فِي السَّمَاوَاتِ، وَيُصْعِدُ السَّحَابَ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ، صَنَعَ بُرُوقًا لِلْمَطَرِ، وَأَخْرَجَ الرِّيحَ مِنْ خَزَائِنِهِ**" (إر ١٠: ١٢– ١٣)، فلم يوجِد شيئًا عشوائيًا، إنما أوجده وفق قدرته الكاملة، وحكمته التامة، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الدخان: ٣٨– ٣٩].

**ب. الثواب والعقاب:** توجد بعض من الشواهد والدلائل في السفر، توضح أن الإنسان منح حرية الإرادة والاختيار، فهو من يختار طريقه، سواء كان خيرًا أم شرًا، وينال رضا الله ﷻ أو غضبه وفقًا لاختياره: "**فَتَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ كَلاَمَ هذَا الْعَهْدِ. الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ آبَاءَكُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ كُورِ الْحَدِيدِ قَائِلًا: اسْمَعُوا صَوْتِي، وَاعْمَلُوا بِهِ حَسَبَ كُلِّ مَا آمُرُكُمْ بِهِ، فَتَكُونُوا لِي شَعْبًا، وَأَنَا أَكُونُ لَكُمْ إِلهًا. لأُقِيمَ الْحَلْفَ الَّذِي حَلَفْتُ لآبَائِكُمْ أَنْ أُعْطِيَهُمْ أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلًا**" (إر ١١: ٣– ٥)، لذلك هو مسؤول عن أفعاله، فيتحمل نتيجة كل ما يقرره ويختاره: "**طَرِيقُكِ، وَأَعْمَالُكِ صَنَعَتْ هذِهِ لَكِ**" (إر ٤: ١٨)، فالتزامه بالحق والعدل يحقق له البركة والثبات: "**إِنْ رَجَعْتَ يَا إِسْرَائِيلُ، يَقُولُ الرَّبُّ: إِنْ رَجَعْتَ إِلَيَّ، وَإِنْ نَزَعْتَ مَكْرُهَاتِكَ مِنْ أَمَامِي، فَلاَ تَتِيهُ. وَإِنْ حَلَفْتَ حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْبِرِّ، فَتَتَبَرَّكُ الشُّعُوبُ بِهِ، وَبِهِ يَفْتَخِرُونَ**" (إر ٤: ١– ٢)، وتمسكه بالخطايا يمنع عنه الخير: "**وَخَطَايَاكُمْ مَنَعَتِ الْخَيْرَ عَنْكُم**" (إر ٥: ٢٥) ويجلب له الشر: "**هأَنَذَا جَالِبٌ شَرًّا عَلَى هذَا الشَّعْبِ ثَمَرَ أَفْكَارِهِمْ؛ لأَنَّهُمْ لَمْ يَصْغَوْا لِكَلاَمِي، وَشَرِيعَتِي رَفَضُوهَا**" (إر ٦: ١٩).

**ت. الدعوة إلى التوبة:** يقوم سفر إرمياء في مجمله على الدعوة إلى التوبة، والرجوع إلى الله، وترك الآثام، وعبادة الأوثان، فدعا الله شعب إسرائيل للتوبة، ولم يفرضها عليهم: "**اِسْمَعُوا، وَاصْغَوْا. لاَ تَتَعَظَّمُوا؛ لأَنَّ الرَّبَّ تَكَلَّمَ. أَعْطُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ مَجْدًا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَ ظَلاَمًا، وَقَبْلَمَا تَعْثُرُ أَرْجُلُكُمْ عَلَى جِبَالِ الْعَتَمَةِ، فَتَنْتَظِرُونَ نُورًا، فَيَجْعَلُهُ ظِلَّ مَوْتٍ وَيَجْعَلُهُ ظَلاَمًا دَامِسًا. وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا ذلِكَ، فَإِنَّ نَفْسِي تَبْكِي فِي أَمَاكِنَ مُسْتَتِرَةٍ؛ مِنْ أَجْلِ الْكِبْرِيَاءِ، وَتَبْكِي عَيْنَيَّ بُكَاءً،**

**وَتَذْرِفُ الدُّمُوعَ؛ لأَنَّهُ قَدْ سُبِيَ قَطِيعُ الرَّبِّ. قُلْ لِلْمَلِكِ وَلِلْمَلِكَةِ: اتَّضِعَا، وَاجْلِسَا؛ لأَنَّهُ قَدْ هَبَطَ عَنْ رَأْسَيْكُمَا تَاجُ مَجْدِكُمَا. أُغْلِقَتْ مُدُنُ الْجَنُوبِ، وَلَيْسَ مَنْ يَفْتَحُ. سُبِيَتْ يَهُوذَا كُلُّهَا. سُبِيَتْ بِالتَّمَامِ. اِرْفَعُوا أَعْيُنَكُمْ، وَانْظُرُوا الْمُقْبِلِينَ مِنَ الشِّمَالِ. أَيْنَ الْقَطِيعُ الَّذِي أُعْطِيَ لَكِ، غَنَمُ مَجْدِكِ، مَاذَا تَقُولِينَ حِينَ يُعَاقِبُكِ، وَقَدْ عَلَّمْتِهِمْ عَلَى نَفْسِكِ قُوَّادًا لِلرِّيَاسَةِ؟ أَمَا تَأْخُذُكِ الأَوْجَاعُ كَامْرَأَةٍ مَاخِضٍ؟**" (إر١٣: ١٥– ٢١)، إلا أن الشعب رفض التوبة بحريته، واختار الاستمرار في الشر؛ لأنه قد تدرب عليه[١]، فدل النص أنه بإمكان الإنسان تغيير طريقه من الشر إلى الخير، وأنه غير مقدر عليه أن يبقى في طريق الشر مدى حياته.

**بناءً على ما سبق:** فإن هذه الفقرة تثبت الإرادة والاختيار للإنسان، فكل ما يقع له يكون بفعله وكسبه واختياره، ولكن وفق قدرة الله ﷻ وحكمته ومشيئته؛ لتكون بذلك حجة على من ينكر عقيدة القضاء والقدر.

### ٢. نصوص من سفر إرمياء تنفي عقيدة القضاء والقدر:

**أ. نسبة الشر لله ﷻ:** أشار اليهود في بعض النصوص إلى أن الإنسان غير مخير في أفعاله، بل هو مجبر عليها، فصدور الشر عنه، واستمراره في الخطايا أمر طبيعي؛ لأنه ولد بطبيعة فاسدة فأصبح الشر طبعًا فيه لا يمكن استئصاله، أو تغييره[٢]: "**هَلْ يُغَيِّرُ الْكُوشِيُّ جِلْدَهُ، أَوِ النَّمِرُ رُقَطَهُ، فَأَنْتُمْ أَيْضًا تَقْدِرُونَ أَنْ تَصْنَعُوا خَيْرًا أَيُّهَا الْمُتَعَلِّمُونَ الشَّرَّ**" (إر١٣: ٢٣)، بل تمادوا أكثر من ذلك، ونسبوا الشر إلى الله ﷻ صراحةً، فجعلوه سبحانه علة جميع الشرور التي تقترف في الدنيا: "**هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا مُصْدِرٌ عَلَيْكُمْ شَرًّا، وَقَاصِدٌ عَلَيْكُمْ قَصْدًا**" (إر١٨: ١١)، هذا بدوره يخالف قضاء الله وقدره؛ لأن الله ﷻ لا يقدِّر، ولا يفعل إلا الخير، وإن كان بالنسبة للإنسان شرًا، فالخير والشر لا يكونان إلا في المقدور، أما قدر الله فلا يتضمن إلا الخير[٣]، كما أن القول بالجبر يفضي إلى وصف الله ﷻ بالظلم والنقص، بالإضافة إلى سلبه وتعطيله لحرية الإنسان واختياره، وبطلان مسؤولياته تجاه أفعاله، مما يترتب عليه بطلان الثواب والعقاب.

**ب. نسبة الندم لله ﷻ:** صور السفر الإله في بعض مواطنه أنه كثير الندم: "**أَنْتِ تَرَكْتِنِي، يَقُولُ الرَّبُّ: إِلَى الْوَرَاءِ سِرْتِ، فَأَمُدُّ يَدِي عَلَيْكِ وَأُهْلِكُكِ، مَلِلْتُ مِنَ النَّدَامَةِ**" (إر١٥: ٦)، نظراً لأنه

---

[١] انظر: تفسير سفر إرميا، أنطونيوس فكري، ص٦٣.

[٢] انظر: المصدر السابق، ص٦٤، سفر أرمياء، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، ص٧٢.

[٣] انظر: شفاء العليل، ابن القيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد بن عبدالله العجلان، ١٣١٧/٣.

يتخذ قرارات سريعة؛ مما يدفعه لندم بعد ذلك "**فَأَنْدَمَ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهِمْ**" (إر ٢٦: ٣)، "**لأَنِّي نَدِمْتُ عَنِ الشَّرِّ الَّذِي صَنَعْتُهُ بِكُمْ**" (إر ٤٢: ١١)، "**فَتَفْعَلُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيَّ، فَلاَ تَسْمَعُ لِصَوْتِي، فَأَنْدَمُ عَنِ الْخَيْرِ الَّذِي قُلْتُ: إِنِّي أُحْسِنُ إِلَيْهَا بِهِ**" (إر ١٨: ١٠)، وهو بذلك يخالف مرتبة العلم من مراتب القدر؛ لأن علم الله ﷻ كلي، فهو محيط بكل شيء، فمشيئته لا تكون عن هوى.

**ت. الخطة الحتمية:** أشار السفر إلى السيادة التاريخية لله، فكل ما في الكون يجري وفق خطة حتمية وضعها الله منذ الأزل، ولا يزال يعمل على إنجازها[١]: "**لاَ يَرْتَدُّ غَضَبُ الرَّبِّ حَتَّى يُجْرِيَ، وَيُقِيمَ مَقَاصِدَ قَلْبِهِ. فِي آخِرِ الأَيَّامِ تَفْهَمُونَ فَهْمًا**" (إر ٢٣: ٢٠)، كما امتدت سيادته لتشمل التخطيط لحياة الإنسان كفرد، فهو يسير وفق خطة معينة رسمها له، وكان ذلك جليًا من خلال دعوته لإرمياء: "**فَكَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ قَائِلًا: قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ، وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ**" (إر ١: ٤– ٥)، فقدس الله أولاده، وخصصهم، وكرسهم لتنفيذ خطته التي وضعها[٢].

**ث. الاعتراض على حكم الله ﷻ وقضائه:** بلغت درجة الوقاحة عند اليهود إلى مسائلة الله ﷻ عن حكمه وقضائه: "**أَبَرُّ أَنْتَ يَا رَبُّ مِنْ أَنْ أُخَاصِمَكَ، لكِنْ أُكَلِّمُكَ مِنْ جِهَةِ أَحْكَامِكَ: لِمَاذَا تَنْجَحُ طَرِيقُ الأَشْرَارِ؟ اِطْمَأَنَّ كُلُّ الْغَادِرِينَ غَدْرًا. غَرَسْتَهُمْ، فَأَصَّلُوا، نَمَوْا وَأَثْمَرُوا ثَمَرًا، أَنْتَ قَرِيبٌ فِي فَمِهِمْ، وَبَعِيدٌ مِنْ كُلاَهُمْ. وَأَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَنِي، رَأَيْتَنِي، وَاخْتَبَرْتَ قَلْبِي مِنْ جِهَتِكَ. اِفْرِزْهُمْ كَغَنَمٍ لِلذَّبْحِ، وَخَصِّصْهُمْ لِيَوْمِ الْقَتْلِ**" (إر ١٢: ١– ٣)، يعترض إرمياء في النص السابق على الله ﷻ، بأنه ينجح طريق الأشرار، طالبًا الانتقام منهم، وكأن الله ﷻ في موقع محاكمة من قبل إرمياء[٣].

ويعتبر ذلك من باب سوء الحياء من الله ﷻ، وسوء الأدب معه سبحانه وتعالى، واعتراض واضح صريح على قضائه وقدره، فهل الله ﷻ يُسْأَلُ عما يفعل؟ فهو سبحانه وتعالى الحكيم العليم الخبير، الذي يعطي من يشاء، ويمنع عمن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، فلا يُسْأَلُ عما يفعل، بل هم مسؤولون.

[١] انظر: تفسير سفر إرميا، أنطونيوس فكري، ص١٠٦.

[٢] انظر: المصدر السابق، ص١٣.

[٣] تفسير سفر أرميا، مكسيموس صموئيل، ص٦١.

**ج. تمني الموت: "مَلْعُونٌ الْيَوْمُ الَّذِي وُلِدْتُ فِيهِ الْيَوْمُ الَّذِي وَلَدَتْنِي فِيهِ أُمِّي لاَ يَكُونُ مُبَارَكًا. مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي بَشَّرَ أَبِي قَائِلًا: قَدْ وُلِدَ لَكَ ابْنٌ مُفَرِّحًا إِيَّاهُ فَرَحًا. وَلْيَكُنْ ذلِكَ الإِنْسَانُ كَالْمُدُنِ الَّتِي قَلَبَهَا الرَّبُّ، وَلَمْ يَنْدَمْ، فَيَسْمَعَ صِيَاحًا فِي الصَّبَاحِ، وَجَلَبَةً فِي وَقْتِ الظَّهِيرَةِ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْنِي مِنَ الرَّحِمِ، فَكَانَتْ لِي أُمِّي قَبْرِي، وَرَحِمُهَا حُبْلَى إِلَى الأَبَدِ. لِمَاذَا خَرَجْتُ مِنَ الرَّحِمِ؟ لأَرَى تَعَبًا وَحُزْنًا، فَتَفْنَى بِالْخِزْيِ أَيَّامِي" (إر ٢٠: ١٤– ١٨).**

**يلاحظ مما سبق:**

١. أن اليهود لا تقر بفعل الخطايا والذنوب، بل الإنسان يتحمل مسؤولية خطيئة آدم، كما بينت أن الله هو سبب كافة الشرور، فهو المسؤول عنها، والإنسان بريء منها؛ لذلك غير مستحق للعقاب.

٢. أن كل ما يحدث للعالم، وما يحدث للإنسان وفق إرادة الله وعلمه، دون تدخل من الإنسان، لينكروا بذلك حرية الإنسان وإرادته.

**بناءً على ما سبق:** إن علمية التضاد بين النصوص تظهر مدى تناقض النصوص، واختلافها؛ لتثبت بذلك بطلان عقيدة اليهود في القضاء والقدر.

## المبحث الثاني

## عقيدة اليهود في الأنبياء في سفر "إرمياء"

يتناول هذا المبحث مفهوم النبوة والأنبياء، وبيان ما ذكر من أنبياء، والتعريف بهم، والإشارة للبشارات بالنبي محمد ﷺ، في ضوء سفر إرمياء.

### المطلب الأول: مفهوم النبوة والأنبياء في سفر إرمياء.

#### أولًا: مفهوم النبوة لغةً واصطلاحًا.

**١. النبوة لغةً:**

يطلق لفظا النبوة والنبي في اللغة على معنيين:

أ. بمعنى المنبئ، فهو مشتق من (النبأ) أي الخبر، وسمي بذلك؛ لإنبائه عن الله ﷻ، وإلى هذا ذهب القائلون بالهمز[(١)].

ب. يأتي بمعنى القدر والرفعة والمنزلة، وهو مشتق من (النَّبْوَة والنَّباوِة) وهما الارتفاع عن الأرض، وسمي بذلك؛ لارتفاع قدره وشأنه، وتشريفه على سائر الناس، وإلى هذا ذهب القائلون بعدم الهمز[(٢)].

يدلل مفهوم النبوة في اللغة على القدر، والمكانة العظيمة التي ينالها أصحابها، باصطفاء الله تعالى لهم؛ لتبليغ رسالته.

**٢. النبوة اصطلاحًا:**

اتفق جميع علماء أهل السنة والجماعة على أن النبوة اصفاء من الله تعالى، لمن شاء من خلقه؛ لتبليغ رسالته إلى البشرية، ودعوتهم لطريق الحق الذي ضلت عنه.

وقد أشار ابن القيم في تعريفه إلى أصل النبوة قائلًا: "عبارة عن خطاب سمعي، يتلقاه

---

[(١)] انظر: لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: أمين عبدالوهاب ومحمد العبيدي، ٣٠/١٤، مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، ص٢٦٨، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد الفيومي، ١٢١/٢.

[(٢)] انظر: لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: أمين عبدالوهاب ومحمد العبيدي، ٣٠/١٤، القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق: أبو الوفا الشافعي، ص١٥٧١.

النبي عن ربه تبارك وتعالى، بواسطة ملك، يوحي إليه ما أمر الله به"[1].

وذهب أهل لسنة والجماعة إلى أن النبوة اصطفاء، وتفضيل، واختيار من الله ﷻ لعبد من عباده على سائر مخلوقاته، برحمته وفضله وَمَنِّه[2].

**تعريف الباحثة للنبي:** هو إنسان ذكر حر، اصطفاه الله تعالى، وأوحى إليه بشريعة، وأُمِر بتبليغها.

**ثانيًا: مفهوم النبوة في سفر إرمياء.**

النبوة في العهد القديم ليس لها مفهوم محصور ومحدد، بل تتضمن عدة مسميات ومصطلحات، أدى تداخلها ببعضها البعض إلى صعوبة الحصول على معنى جامع واضح للفظ النبوة، فعند تتبع هذا اللفظ في العهد القديم نجد أنه انتقل من مرحلة لمرحلة؛ متأثرًا بالأمم والأقوام الأخرى، بالإضافة إلى الأحداث والوقائع التي مرت بها اليهودية[3].

يطلق على النبي في اليهودية (نافي)، ويراد به المتكلم باسم الإله، والمنبئ عما يوحى إليه من الإله[4]، كما يطلقون عليه (عبد الرب)[5]. جاء في سفر إرمياء: "**وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ كُلَّ عَبِيدِي الأَنْبِيَاءِ مُبَكِّرًا، وَمُرْسِلًا، قَائِلًا: ارْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيئَةِ**" (إر٣٥: ١٥)، فلقب بذلك؛ لأن الله إلهه ومالكه، وهو عبده ومُلكٌ له، يخضع لإرادته، ويبلغ رسالته، وفي السابق كان اليهود يسمون الأنبياء الأوائل (بالآباء)، أمثال نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب؛ لأنهم بالنسب يرتبطون مع بني إسرائيل، كما ويعتقدون أن النبوة بدأت بموسى، وختمت بملاخي، فالفترة التاريخية التي عاش فيها الآباء الأوائل اتسمت بعدم اكتمال العقائد والتشريعات فيها، معتمدة على العبادة البسيطة ذات الطقوس القليلة. والسبب وراء اعتقاد مؤرخي اليهود بذلك هو عدم وجود وحي مكتوب في تلك المرحلة، معتمدين في حياتهم على الطقوس، والعادات القبلية ذات الطابع البدوي[6].

---

[1] انظر: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، ٢/٧٥٩.

[2] انظر: النبوات، ابن تيمية، تحقيق: د. عبدالعزيز الطويان، ١/٣٠.

[3] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب المسيري، ٥/١١٠- ١١٥.

[4] انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، د. رشاد الشامي، ص٢٠٥، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب المسيري، ٥/١١٠.

[5] رحلة مع النبوة والأنبياء في الكتاب المقدس، مراد مجدي، ص١٦.

[6] انظر: تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة، أ. د. محمد حسن، ص١٨١- ١٨٢.

كما اقترن لفظ النبي في المرحلة اللاحقة بالعديد من المفاهيم الأخرى من الكهانة[١] والعرافة[٢] والسحر[٣]، قال إرمياء مخاطبًا ملوك الشعوب: **"فَلاَ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ لأَنْبِيَائِكُمْ، وَعَرَّافِيكُمْ، وَحَالِمِيكُمْ، وَعَائِفِيكُمْ، وَسَحَرَتِكُمُ الَّذِينَ يُكَلِّمُونَكُمْ قَائِلِينَ: لاَ تَخْدِمُوا مَلِكَ بَابِلَ؛ لأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِالْكَذِبِ"** (إر٢٧: ٩– ١٠). ونظرًا لتشعب أصناف الأنبياء عند اليهود، ظهر ما يعرف بالأنبياء الكذبة: **"فَقَالَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ لِحَنَنِيَّا النَّبِيِّ: اسْمَعْ يَا حَنَنِيَّا، إِنَّ الرَّبَّ لَمْ يُرْسِلْكَ، وَأَنْتَ قَدْ جَعَلْتَ هذَا الشَّعْبَ يَتَّكِلُ عَلَى الْكَذِبِ"** (إر٢٨: ١٥)، وسبب ذلك يعود إلى التغيرات التاريخية، والاجتماعية، والسياسية التي مر بها اليهود.

وذهب البعض إلى أن مصطلح النبوة مستحدث، ظهر للعبرانيين بعد تسربهم إلى أرض كنعان[٤]، في حين ذهب البعض الآخر إلى أن اليهود اقتبسوه من العرب في شبه الجزيرة العربية[٥]، وهذا هو الرأي الراجح؛ لكون النبوة قد عرفت عند العرب؛ لظهور عدد من الأنبياء فيهم، وفي المقابل لم يرد ما يثبت أنها وجدت عند الكنعانيين.

**يلاحظ مما سبق:**

[١] الكهانة: الكاهن عند اليهود: من سلالة هارون، هو رجل من رجال الدين، يدعي معرفة الغيبيات المستقبلية، وبه تقوم الشعائر الدينية، حيث لا تصح الطقوس من الأفراد عند غيابه، انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص١٢٧.

[٢] العراف: قال ابن تيمية: "العراف: اسم للكاهن والمنجم والرمال، ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطريقة، والمراد بالطرق: قيل: الخط الذي يدعي به الاطلاع على الغيب، وقيل: إنه الضرب بالحصى الذي يفعله النساء، والزجر هو العيافة، وهي التشاؤم والتيامن بالطير، وادعاء معرفة الأمور من كيفية طيرانها ومواقعها، وأسمائها وألوانها، وجهاتها التي تطير إليها"، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الشنقيطي، ١٧٨/٢.

[٣] السحر: هناك تعريفات عديدة وكثيرة للسحر، ولكن أشمل هذه التعريفات ما عرفه العلامة ابن قدامة –رحمه الله– حيث قال: "السحر عُقد ورقد وكلام يكتبه الساحر، أو يقوله، أو يعمل شيئًا يؤثر به في بدن المسحور، من غير مباشرة للمسحور؛ والسحر حقيقة منه ما يقتل، ومنه ما يمرض، ومنه ما يأخذ الرجل عن امرأته، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، ومنه ما يبغض أو يحبب بين اثنين"، المغني ويليه الشرح الكبير، ابن قدامة المقدسي، ١١٣/١٠.

[٤] انظر: أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية، م. ريجسكي، ترجمة: د. آحو يوسف، ص٣٤- ٣٥، أبحاث في الفكر اليهودي، د. حسن ظاظا، المقالة الثانية، حول تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل، م. ص. سيجال، ترجمة: د. حسن ظاظا، ص٦٣.

[٥] انظر: العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية، أحمد سوسة، ص٢٤٢.

١. أن مفهوم النبوة عند اليهود يعتريه الغموض، فهو غير محدد المعنى، كما أنه لا يمتلك معايير التمييز بين الصادقين والكاذبين، وبين ما يصح إطلاق لفظ النبوة عليه وبين ما لا يصح إطلاقه عليه.

٢. اتساع مدلول النبوة عند اليهود أفقد الأنبياء منزلتهم، وعصمتهم، وحقهم في تصحيح عقائد الناس، كما أفقد النبوة قدسيتها.

**ثالثًا: معالم الاختلاف بين المفهوم الإسلامي والمفهوم اليهودي للنبوة:**

١. يختلف مفهوم النبوة عند المسلمين عنه عند اليهود، فعند اليهود لا يقتصر على من اصطفاهم الله لتبليغ رسالته، بل اتسع ليشمل كل مدعي للنبوة سواء كان ذكرًا أم أنثى، صادقًا أم كاذبًا، وهذا ما يعلل انتشار النبوة، وكثرة ذكر الأنبياء في العهد القديم.

٢. النبوة في الإسلام محددة من حيث المعنى والضوابط، أما في اليهودية فهي واسعة المفهوم، غير محددة، تشتمل على العديد من المسميات الأخرى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومدعي النبوة إما صادق وإما كاذب، والكذب يُناقض النبوة، فلا يجوز أن يُوجد مع المناقض لها، مثل ما يوجد معها، وليس هنا شيءٌ مخالفٌ لها؛ لا موافق، ولا مناقض؛ فإن الكفر، والسحر، والكهانة، كل هذا يناقض النبوة"[١].

٣. يقر الإسلام، ويجمع المسلمون على عصمة الأنبياء؛ لأنهم صفوة الله ﷻ من خلقه، بينما تنفي اليهودية عصمة الأنبياء في جميع الجوانب، عدا التبليغ، وتقذفهم بأشنع التهم من الكذب والشرك وغيرها[٢].

٤. النبوة عند المسلمين قائمة على الاصطفاء، يصطفي بها الله ﷻ من شاء من خلقه؛ لتبليغ رسالته بدعوة الناس إلى التوحيد، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢]، وقال تعالى ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥]، فهي نعمة ربانية إلهية، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ

---

[١] النبوات، ابن تيمية، تحقيق: د. عبدالعزيز بن صالح الطويان، ١/١٤٤.

[٢] انظر: عصمة الأنبياء بين المسلمين وأهل الكتاب، أحمد عبداللطيف، ص٢٨٨.

**هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾** [مريم: ٥٨]، فهي لا تأتي عن طريق الاختيار والاجتهاد والكسب كما يعتقد اليهود.

## المطلب الثاني: الأنبياء المذكورون في سفر إرمياء:

ذكر سفر إرمياء عددًا من الأنبياء، كما أشار السفر إلى بعض الصفات التي نسبها اليهود إلى أنبيائهم.

### أولًا: موسى عليه السلام وصموئيل.

ورد ذكر موسى وصموئيل عليهما السلام في سفر إرمياء، باشتهارهما بالصلاة، والتوسل من أجل الغير، جاء في خطاب الرب مع إرمياء: "**ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِي: وَإِنْ وَقَفَ مُوسَى وَصَمُوئِيلُ أَمَامِي، لاَ تَكُونُ نَفْسِي نَحْوَ هذَا الشَّعْبِ، اِطْرَحْهُمْ مِنْ أَمَامِي، فَيَخْرُجُوا**" (إر١٥: ١)، ليبين أن خطايا الشعب هي التي منعت قبول الرب شفاعة إرمياء فيهم، وإن وقف أمامه موسى وصموئيل عليهما السلام فلن يقبلها؛ لتماديهم في الذنوب، فقد قبل الله ﷻ سابقًا شفاعة موسى عليه السلام بإنقاذ شعبه في البرية: "**فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اذْهَبِ، انْزِلْ؛ لأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، زَاغُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتُهُمْ بِهِ، صَنَعُوا لَهُمْ عِجْلًا مَسْبُوكًا، وَسَجَدُوا لَهُ، وَذَبَحُوا لَهُ، وَقَالُوا: هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: رَأَيْتُ هذَا الشَّعْبَ، وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ. فَالآنَ اتْرُكْنِي؛ لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ، وَأُفْنِيَهُمْ، فَأُصَيِّرَكَ شَعْبًا عَظِيمًا. فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ، وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ؛ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ؟ اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ. اُذْكُرْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عَبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ، وَقُلْتَ لَهُمْ أُكَثِّرُ نَسْلَكُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكُمْ كُلَّ هذِهِ الأَرْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا، فَيَمْلِكُونَهَا إِلَى الأَبَدِ. فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ: إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ**" (خر٣٢: ٧– ١٤)، كما قبل شفاعة صموئيل، بإعطاء النصرة لشعبه ضد عدوهم الفلسطينيين: "**وَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِصَمُوئِيلَ: لاَ تَكُفَّ عَنِ الصُّرَاخِ مِنْ أَجْلِنَا إِلَى الرَّبِّ إِلهِنَا،**

**فَيُخَلِّصَنَا مِنْ يَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ حَمَلًا رَضِيعًا، وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً بِتَمَامِهِ لِلرَّبِّ، وَصَرَخَ صَمُوئِيلُ إِلَى الرَّبِّ مِنْ أَجْلِ إِسْرَائِيلَ، فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ"** (١صم٧: ٨– ٩)[١].

**١. موسى عليه السلام:**

موسى عليه السلام هو واحد من أعظم الأنبياء عند كل من المسلمين واليهود، فهل يتفقون في اسمه ونسبه أو يختلفون؟

**أ. اسمه:**

اختلف العلماء حول أصل اسم موسى عليه السلام، لكن الراجح أنه من الأصل العبري الذي أخذ من الأصل المصري القديم، ويقصد به (المنتشل) أو (المنقذ)، ويتكون في اللغة المصرية القديمة من مقطعين "مو" ويعني الماء، و"سا" ويعني الشجر، وسمي بذلك؛ لأن آل فرعون قد وجدوه بين الماء والشجر[٢].

**ب. نسبه:**

**– في الإسلام:** "هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام[٣]، ويعد من أكثر الأنبياء ذكرًا في القرآن الكريم، ومع هذا لم يذكر اسم والديه صراحة في القرآن الكريم، ولكنه أشار إلى أخيه هارون شريكه في تبليغ الرسالة، قال تعالى: **﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾** [مريم: ٥٣]، وفي المقابل ورد في السنة النبوية أن اسم أبيه "عمران"، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ أنه قال: " مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ..."[٤]، أما أمه فلم يرد ذكرها في السنة النبوية. فهو أحد أنبياء بني إسرائيل، لم يعلم على وجه التحديد زمن ولادته، ولا وفاته، فما

---

[١] انظر: سفر أرميا، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، ص٧٧، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، شركة ماستر ميديا، ص١٥٠٣.

[٢] انظر: مع الأنبياء في القرآن الكريم قصص ودروس وعبر من حياتهم، عفيف طبّارة، ص٢١٩.

[٣] قصص الأنبياء، ابن كثير، تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد، ٣٤٧/٢، البداية والنهاية، ابن كثير، ٢٣٧/١.

[٤] صحيح مسلم، مسلم، كتاب الإيمان/ باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، ١٥١/١، رقم الحديث ٢٦٧.

يعرف أنه ولد في مصر في عهد الطاغية رمسيس الثاني الملقب (بفرعون) على الأرجح[1]، عاش في كنف الرعاية الإلهية منذ طفولته، فمنحه الأمان في قصر أكبر أعدائه، واصطفاه برسالته، واستجاب دعواته، وأيده بالمعجزات.

– **في اليهودية:** جاء نسبه في العهد القديم بنوع من التفصيل، فقد ورد في سفر الخروج (٦: ٢٠)، أنه موسى بن عمرام بن قهاث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، كما ذكر العهد القديم أخاه هارون، وأخته مريم[2]، وزوجته (صفورة) ابنة كاهن مدين.

**يلاحظ مما سبق:** إن نسب موسى عليه السلام قد ثبت في نصوص التوراة، أما في القرآن والسنة فلم يوجد نص يُرجع إليه في إثبات نسبه، عدا اسمه، واسم أبيه، فلربما جاء اعتماد علماء المسلمين في هذا الأمر على ما ورد لدى أهل الكتاب.

**٢. صموئيل:**

**أ. اسمه:**

قيل: إنه أشير إليه في القرآن الكريم، دون ذكر لاسمه، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، ففي هذه الآية تحدث الله عن أحد الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام والمقصود بهذه الآية حسب المراجع هو النبي صموئيل، فذهب ابن كثير إلى أنه يسمى (سمويل) بالسين، ويسمى في العبرية (شموئيل)، ويتكون من مقطعين: "شمو" ويعني اسمه، و"إيل" ويعني الله والاسم في مجمله يعني (اسم الإله)[3].

**ب. نسبه:**

– **في الإسلام:** جاء في كتب التاريخ أنه "شمويل، ويقال: أشمويل بن بالي بن علقمة بن يرخام

---

[1] انظر: الله ﷻ والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم (دراسة مقارنة)، محمد البار، ص١٨٦.

[2] انظر: موسى كليم الله، د. منيس عبدالنور، ص٨.

[3] انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، د. رشاد الشامي، ص٢٩٥.

بن اليهو بن نهو بن صوف بن علقمة بن ماحث بن عموصا بن عزريا"[١]، من ورثة هارون، أحد أنبياء بني إسرائيل، جاء بعد النبي هوشع، وقبل النبي داوود عليهما السلام.

**– في اليهودية:** هو صموئيل بن ألفانة بن يروحام بن اليهو بن توحو بن صوف (صم١: ١)، وتسمى أمه حنة، وظهر في القرن الحادي عشر قبل الميلاد بعد انقطاع ظهور الأنبياء في عهد القضاة، فيعد آخر القضاة، ويمثل القاضي الخامس عشر من قضاة بني إسرائيل، وأول الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام[٢]، قاد إسرائيل في فترة انتقالها من عهد القضاة إلى عهد الملوك[٣]، وعاش في الرامة، ومارس الكهانة والقضاء والنبوة، وكانت له الكلمة العليا بين قومه، توفي عن عمر ناهز المائة عام، في مدينة الرامة التي نشأ، وعاش فيها[٤].

**ثانيًا: صفات الأنبياء في سفر إرمياء.**

من مسلمات الإيمان بالأنبياء إثبات صفات المدح التي يستلزمها مقام النبوة، ونفي صفات الذم التي تنافي مقام الأنبياء العلي[٥]، إلا أن اليهود تغاضوا عن ذلك كله، ووصفوا أنبياءهم بالعديد من الصفات التي يتنزه عنها الأشخاص العاديُّون، فمن صفات الأنبياء الواردة في سفر إرمياء ما يلي:

**١. صفات المدح للأنبياء في سفر إرمياء:**

**أ. معينون ومرسلون من عند الله ﷻ:**

فالله ﷻ اختار إرمياء، وخصصه للخدمة من قبل أن يتكون في رحم أمه: "**قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ، وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ**" (إر١: ٥)، فهو سبحانه من أرسل الأنبياء، وأرسل كلمته معهم: "**فَمِنَ الْيَوْمِ الَّذِي خَرَجَ فِيهِ آبَاؤُكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ كُلَّ عَبِيدِي الأَنْبِيَاءِ، مُبَكِّرًا كُلَّ يَوْمٍ وَمُرْسِلًا**" (إر٧: ٢٥).

**ب. القوة:**

---

[١] قصص الأنبياء، ابن كثير، تحقيق: د. مصطفى عبدالواحد، ص٥٥٢.

[٢] مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، أ. د. محمد أحمد، ص٧٢.

[٣] انظر: نقلًا عن مقاربات في دراسة النص التوراتي، مصطفى زرهار، ص٦١.

[٤] انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص١٠٤- ١٠٥، دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، ١/٤٤- ٤٦.

[٥] انظر: عقيدة المسلم، دائرة الإفتاء العام في المملكة الأردنية الهاشمية، ص٣٧.

القوة في الإقدام، وفي الشعور، وهي صفة شجع الله ﷺ إرمياء عليها، ووعده بالبقاء معه، ومساندته لإكمال خدمته[1]: "**لاَ تَخَفْ مِنْ وُجُوهِهِمْ؛ لأَنِّي أَنَا مَعَكَ؛ لأُنْقِذَكَ، يَقُولُ الرَّبُّ**" (إر ١: ٨).

**ت. صدق التبليغ:**

بالتبليغ عن مشيئة الله سبحانه وتعالى، والعمل على إصلاح الأوضاع الدينية: "**وَقَدْ أَرْسَلَ الرَّبُّ إِلَيْكُمْ كُلَّ عَبِيدِهِ الأَنْبِيَاءِ مُبَكِّرًا وَمُرْسِلًا، فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَلَمْ تُمِيلُوا أُذُنَكُمْ لِلسَّمْعِ. قَائِلِينَ: ارْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيءِ، وَعَنْ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ، وَاسْكُنُوا فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَاكُمُ الرَّبُّ إِيَّاهَا وَآبَاءَكُمْ، مِنَ الأَزَلِ، وَإِلَى الأَبَدِ**" (إر ٢٥: ٤– ٥).

**ث. التكلم بالحق:**

فالتكلم بالحق صفة النبي الصادق: "**اَلنَّبِيُّ الَّذِي مَعَهُ حُلْمٌ، فَلْيَقُصَّ حُلْمًا، وَالَّذِي مَعَهُ كَلِمَتِي، فَلْيَتَكَلَّمْ بِكَلِمَتِي بِالْحَقِّ**" (إر ٢٣: ٢٨)، "**إِنَّ الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلِي وَقَبْلَكَ مُنْذُ الْقَدِيمِ، وَتَنَبَّأُوا عَلَى أَرَاضٍ كَثِيرَةٍ، وَعَلَى مَمَالِكَ عَظِيمَةٍ بِالْحَرْبِ وَالشَّرِّ وَالْوَبَإِ. النَّبِيُّ الَّذِي تَنَبَّأَ بِالسَّلاَمِ، فَعِنْدَ حُصُولِ كَلِمَةِ النَّبِيِّ عُرِفَ ذلِكَ النَّبِيُّ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَهُ حَقًّا. ثُمَّ أَخَذَ حَنَنِيَّا النَّبِيُّ النِّيرَ عَنْ عُنُقِ إِرْمِيَا النَّبِيِّ وَكَسَرَهُ. وَتَكَلَّمَ حَنَنِيَّا أَمَامَ كُلِّ الشَّعْبِ قَائِلًا: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ، هكَذَا أَكْسِرُ نِيرَ نَبُوخَذْ نَصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ فِي سَنَتَيْنِ مِنَ الزَّمَانِ عَنْ عُنُقِ كُلِّ الشُّعُوبِ، وَانْطَلَقَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ فِي سَبِيلِهِ. ثُمَّ صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ، بَعْدَ مَا كَسَرَ حَنَنِيَّا النَّبِيُّ النِّيرَ عَنْ عُنُقِ إِرْمِيَا النَّبِيِّ، قَائِلًا: اذْهَبْ، وَكَلِّمْ حَنَنِيَّا قَائِلًا: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ، قَدْ كَسَرْتَ أَنْيَارَ الْخَشَبِ، وَعَمِلْتَ عِوَضًا عَنْهَا أَنْيَارًا مِنْ حَدِيدٍ؛ لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: قَدْ جَعَلْتُ نِيرًا مِنْ حَدِيدٍ عَلَى عُنُقِ كُلِّ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ؛ لِيَخْدِمُوا نَبُوخَذْ نَصَّرَ مَلِكَ بَابِلَ، فَيَخْدِمُونَهُ، وَقَدْ أَعْطَيْتُهُ أَيْضًا حَيَوَانَ الْحَقْلِ. فَقَالَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ لِحَنَنِيَّا النَّبِيِّ: اسْمَعْ يَا حَنَنِيَّا، إِنَّ الرَّبَّ لَمْ يُرْسِلْكَ، وَأَنْتَ قَدْ جَعَلْتَ هذَا الشَّعْبَ يَتَّكِلُ عَلَى الْكَذِبِ. لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا طَارِدُكَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ، هذِهِ السَّنَةَ تَمُوتُ؛ لأَنَّكَ تَكَلَّمْتَ بِعِصْيَانٍ عَلَى الرَّبِّ. فَمَاتَ حَنَنِيَّا النَّبِيُّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فِي الشَّهْرِ السَّابعِ**" (إر ٢٨: ٨– ١٧).

**ج. الصبر:**

تحمل المعاناة في سبيل رسالته، وتحقيق دعوته، فالنطق بالنبوة يلزمه الصبر؛ لإتمام الرسالة، وهذا ما أثبته إرمياء خلال دعوته: "**فَقَالَ الرُّؤَسَاءُ لِلْمَلِكِ: لِيُقْتَلْ هذَا الرَّجُلُ؛ لأَنَّهُ بِذلِكَ**

---

[1] انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، مجموعة من كهنة الكنيسة وخدامها، ١٩/١٩.

يُضْعِفُ أَيَادِيَ رِجَالِ الْحَرْبِ الْبَاقِينَ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ، وَأَيَادِيَ كُلِّ الشَّعْبِ، إِذْ يُكَلِّمُهُمْ بِمِثْلِ هذَا الْكَلاَمِ؛ لأَنَّ هذَا الرَّجُلَ لاَ يَطْلُبُ السَّلاَمَ لِهذَا الشَّعْبِ، بَلِ الشَّرَّ. فَقَالَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا: هَا هُوَ بِيَدِكُمْ؛ لأَنَّ الْمَلِكَ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْكُمْ فِي شَيْءٍ. فَأَخَذُوا إِرْمِيَا؛ وَأَلْقَوْهُ فِي جُبِّ مَلْكِيَّا ابْنِ الْمَلِكِ الَّذِي فِي دَارِ السِّجْنِ، وَدَلُّوا إِرْمِيَا بِحِبَال، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْجُبِّ مَاءٌ، بَلْ وَحْلٌ، فَغَاصَ إِرْمِيَا فِي الْوَحْلِ. فَلَمَّا سَمِعَ عَبْدَ مَلِكُ الْكُوشِيُّ رَجُلٌ خَصِيٌّ وَهُوَ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ أَنَّهُمْ جَعَلُوا إِرْمِيَا فِي الْجُبِّ، وَالْمَلِكُ جَالِسٌ فِي بَابِ بَنْيَامِينَ. خَرَجَ عَبْدَ مَلِكُ مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَكَلَّمَ الْمَلِكَ قَائِلًا: يَا سَيِّدِي الْمَلِكَ قَدْ أَسَاءَ هؤُلاَءِ الرِّجَالُ فِي كُلِّ مَا فَعَلُوا بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ الَّذِي طَرَحُوهُ فِي الْجُبِّ، فَإِنَّهُ يَمُوتُ فِي مَكَانِهِ؛ بِسَبَبِ الْجُوعِ، لأَنَّهُ لَيْسَ بَعْدُ خُبْزٌ فِي الْمَدِينَةِ. فَأَمَرَ الْمَلِكُ عَبْدَ مَلِكَ الْكُوشِيَّ قَائِلًا: خُذْ مَعَكَ مِنْ هُنَا ثَلاَثِينَ رَجُلًا، وَأَطْلِعْ إِرْمِيَا مِنَ الْجُبِّ قَبْلَمَا يَمُوتُ. فَأَخَذَ عَبْدَ مَلِكُ الرِّجَالَ مَعَهُ، وَدَخَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَلِكِ، إِلَى أَسْفَلِ الْمَخْزَنِ، وَأَخَذَ مِنْ هُنَاكَ ثِيَابًا رِثَّةً، وَمَلاَبِسَ بَالِيَةً، وَدَلاَّهَا إِلَى إِرْمِيَا، إِلَى الْجُبِّ بِحِبَال. وَقَالَ عَبْدَ مَلِكُ الْكُوشِيُّ لإِرْمِيَا: ضَعِ الثِّيَابَ الرَّثَّةَ، وَالْمَلاَبِسَ الْبَالِيَةَ تَحْتَ إِبْطَيْكَ، تَحْتَ الْحِبَالِ، فَفَعَلَ إِرْمِيَا كَذلِكَ. فَجَذَبُوا إِرْمِيَا بِالْحِبَالِ، وَأَطْلَعُوهُ مِنَ الْجُبِّ، فَأَقَامَ إِرْمِيَا فِي دَارِ السِّجْنِ" (إر٣٨: ٤– ١٣).

٢. صفات الذم للأنبياء في سفر إرمياء:

أ. الكذب:

دل السفر على وصف اليهود للأنبياء بالكذب: "لأَنَّهُمْ مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، كُلُّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بِالرِّبْحِ، وَمِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ، كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ" (إر٦: ١٣)، "فَقَالَ صِدْقِيَّا لإِرْمِيَا: لاَ يَعْلَمْ أَحَدٌ بِهذَا الْكَلاَمِ فَلاَ تَمُوتَ. وَإِذَا سَمِعَ الرُّؤَسَاءُ أَنِّي كَلَّمْتُكَ، وَأَتَوْا إِلَيْكَ، وَقَالُوا لَكَ: أَخْبِرْنَا بِمَاذَا كَلَّمْتَ الْمَلِكَ، لاَ تُخْفِ عَنَّا، فَلاَ نَقْتُلَكَ؟ وَمَاذَا قَالَ لَكَ الْمَلِكُ؟ فَقُلْ لَهُمْ: إِنِّي أَلْقَيْتُ تَضَرُّعِي أَمَامَ الْمَلِكِ؛ حَتَّى لاَ يَرُدَّنِي إِلَى بَيْتِ يُونَاثَانَ لأَمُوتَ هُنَاكَ. فَأَتَى كُلُّ الرُّؤَسَاءِ إِلَى إِرْمِيَا، وَسَأَلُوهُ فَأَخْبَرَهُمْ حَسَبَ كُلِّ هذَا الْكَلاَمِ الَّذِي أَوْصَاهُ بِهِ الْمَلِكُ، فَسَكَتُوا عَنْهُ؛ لأَنَّ الأَمْرَ لَمْ يُسْمَعْ" (إر٣٨: ٢٤– ٢٧)، في نفس الوقت نجد بعض النصوص قد حذرت من الادعاء والكذب على الله، ودليل ذلك ما قاله الرب لحنانيا[١] النبي: "فَقَالَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ لِحَنَنِيَّا النَّبِيِّ: اسْمَعْ يَا حَنَنِيَّا، إِنَّ الرَّبَّ لَمْ يُرْسِلْكَ، وَأَنْتَ قَدْ جَعَلْتَ هذَا الشَّعْبَ يَتَّكِلُ عَلَى الْكَذِبِ. لِذلِكَ

[١] حنانيا: من الأنبياء الكذبة الذين تنبؤوا في آخر عهد نبوخذ نصر، انظر: سفر أرميا، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، ص١٤٠.

**هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا طَارِدُكَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ، هذِهِ السَّنَةَ تَمُوتُ؛ لأَنَّكَ تَكَلَّمْتَ بِعِصْيَانٍ عَلَى الرَّبِّ. فَمَاتَ حَنَنِيَّا النَّبِيُّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ فِي الشَّهْرِ السَّابعِ**" (إر٢٨: ١٥– ١٧).

**تعقيبًا على ما سبق:**

اتفقت اليهودية مع الإسلام في الإقرار بعصمة الأنبياء في التبليغ عن الله ﷻ، قال تعالى: **﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾** [النجم: ١– ٥]، ولكنها خالفتها في جواز وقوع الأنبياء في الذنوب، سواء كانت كبائر أو صغائر، فالأنبياء في الإسلام معصومون من الكبائر والصغائر، وما يظهر بأنها مخالفة لموضوع العصمة فهو من باب الإجتهاد بخلاف الأولى، ولا يكون معصية، وعليه فالكذب من الكبائر التي لا تجوز في حق المؤمنين، فكيف بالأنبياء؟ فلو جاز وقوع الكذب من الأنبياء، لانهارت جميع الأديان؛ لعدم إمكانية تصديقهم فيما ينقلونه من أخبار عن الوحي، وقد حذر الله ﷻ من الكذب عليه، يقول الله ﷻ في حق النبي محمد ﷺ: **﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾** [الحاقة: ٤٤– ٤٦]، فالنبي لا يكون إلا صادقًا؛ لأنه مؤتمن على الوحي.

**ب. الجهل بالرب:**

ذكر اليهود عن إرمياء أنه وصف الله ﷻ بعدم القدرة والاستطاعة على تحمل شرور الشعب، حيث قال: "**وَلَمْ يَسْتَطِعِ الرَّبُّ أَنْ يَحْتَمِلَ بَعْدُ؛ مِنْ أَجْلِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ، مِنْ أَجْلِ الرَّجَاسَاتِ الَّتِي فَعَلْتُمْ، فَصَارَتْ أَرْضُكُمْ خَرِبَةً، وَدَهَشًا، وَلَعْنَةً بِلاَ سَاكِنٍ، كَهذَا الْيَوْمِ**" (إر٤٤: ٢٢)، جاهلًا بذلك القدرة العظيمة لله ﷻ، واصفًا إياه بالضعف.

**تعقيبًا على ما سبق:**

جهل النبي بربه يخالف النبوة؛ لأن أصل النبوة قائم على الدعوة لتوحيد الله ﷻ، فكيف يدعو إلى الإيمان بالله وهو جاهل به، وبقدرته الكاملة، فالأنبياء معصومون من الخطأ في العقائد الإلهية، وكل من يصف الله ﷻ بصفة لا تجوز في حقه سبحانه وتعالى، ولم تثبت في الكتاب والسنة، ويجوز عليه ما لا يجوز، فحكمه كافر.

**ت. النجاسة:**

نسب اليهود إلى الله أنه وصف الأنبياء بالنجاسة، فقالوا: "**فِي الأَنْبِيَاءِ اِنْسَحَقَ قَلْبِي فِي وَسَطِي، ارْتَخَتْ كُلُّ عِظَامِي، صِرْتُ كَإِنْسَانٍ سَكْرَانَ، وَمِثْلَ رَجُل غَلَبَتْهُ الْخَمْرُ؛ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ،**

**وَمِنْ أَجْلِ كَلاَمِ قُدْسِهِ. لأَنَّ الأَرْضَ امْتَلأَتْ مِنَ الْفَاسِقِينَ؛ لأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ اللَّعْنِ نَاحَتِ الأَرْضُ، جَفَّتْ مَرَاعِي الْبَرِّيَّةِ، وَصَارَ سَعْيُهُمْ لِلشَّرِّ، وَجَبَرُوتُهُمْ لِلْبَاطِلِ. لأَنَّ الأَنْبِيَاءَ وَالْكَهَنَةَ تَنَجَّسُوا جَمِيعًا، بَلْ فِي بَيْتِي وَجَدْتُ شَرَّهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. لِذلِكَ يَكُونُ طَرِيقُهُمْ لَهُمْ كَمَزَالِقَ فِي ظَلاَمٍ دَامِسٍ، فَيُطْرَدُونَ، وَيَسْقُطُونَ فِيهَا؛ لأَنِّي أَجْلِبُ عَلَيْهِمْ شَرًّا سَنَةَ عِقَابِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ"** (إر٢٣: ٩- ١٢).

**تعقيبًا على ما سبق:**

هل يمكن أن يختار الله ﷻ صفوة خلقه، ويبعثهم أنبياء لتبليغ رسالته، ثم يصفهم جميعًا بصفات قبيحة مثل النجاسة؟ فإذا كان كذلك، كيف يمكن للبشر الإيمان، والتصديق بما ينقله هؤلاء الأنجاس عن ربهم أن ما نقلوه هو الحق؟ فحاشا لله سبحانه أن يصف أنبيائه بصفات تنقص من حقهم، أو أن يسيء اختيارهم، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

**ث. التنبؤ بالأصنام:**

ذهب السفر إلى أن الأنبياء ساعدوا على نشر عبادة العجل بنبواتهم في المملكة الشمالية، والجنوبية، مما ترتب عليه إضلال الشعب، وإبعادهم عن الله؛ إرضاءً للملوك[1]: **"وَقَدْ رَأَيْتُ فِي أَنْبِيَاءِ السَّامِرَةِ حَمَاقَةً؛ تَنَبَّأُوا بِالْبَعْلِ، وَأَضَلُّوا شَعْبِي إِسْرَائِيلَ"** (إر٢٣: ١٣).

**تعقيبًا على ما سبق:**

العلة من إرسال الأنبياء الدعوة لعبادة الله وحده لا شريك له، فكيف يرسل الله الأنبياء، ثم يتنبؤون بغيره؟ وهو ما يتنافى مع مقام الألوهية؛ لأن كل ما سوى الله ﷻ ليس بإله، وهو غير مستحق للعبادة، فلا يستحق العبادة إلا الله ﷻ، بالإضافة إلى أن الصنم لا يجوز أن يكون إلهًا مع الله؛ لأدلة التمانع وغيرها.

**بناءً على ما سبق:** إن ما وصف به الأنبياء من صفات ذميمة، لا تدل إلا على سوء اختيار الله ﷻ لأنبيائه، وجهله بعلم الغيب، وهذا محال في حق الله ﷻ، فسوء معتقد اليهود في أنبيائهم، هو ما دفعهم إلى إجازة ما لا يجوز في حقهم من الصفات القبيحة، فالأنبياء أصحاب مقام عظيم، يجب الاحتراز في الحديث عنهم، وعدم إيذائهم، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا**﴾ [الأحزاب: ٥٧]، فحق الأنبياء على أممهم الإيمان بهم، وتعظيمهم،

---

[1] انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، مجموعة من كهنة الكنيسة وخدامها، ١٩١/١٩.

وتوقيرهم، قال تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الفتح: ٩].

## المطلب الثالث: البشارات بالنبي محمد ﷺ في سفر إرمياء.

### توطئة

### مفهوم البشارة لغةً واصطلاحًا.

#### ١. البِشارة لغةً:

مأخوذ من مادة "بَشَّرَ" وتدل على الظهور والحسن والجمال[(١)]، فالمطلقة لا تكون إلا في الخير عند إطلاقها، وقد تكون في الشر إذا كانت مقيدة[(٢)].

ويدلل مفهوم البِشارة في اللغة إلى ما يظهر على الوجه من معالم؛ نتيجة سماع خبرٍ ما، سواء أكان حسنًا، أم سيئًا.

#### ٢. البِشارة اصطلاحًا:

اختلفت كلمة العلماء في تحديد مفهوم البشارة على أمرين[(٣)]:

**الأمر الأول:** ذهب أكثر أهل العلم إلى أن البشارة تكون في الخير والشر، وإذا ما أطلقت فإنه يراد بها الخير، وسميت بذلك لما تجريه على بشرة المخبَرُ به من تأثير[(٤)].

فالبِشارة: "كل خبر صدقٍ يتغير به بشرة الوجه، ويستعمل في الخير والشر، وفي الخير أغلب"[(٥)].

**الأمر الثاني:** ذهب بعض أهل العلم إلى أن البشارة لا تكون إلا في الخير فقط؛ لأنه غلب عليهاهذا الاستعمال، فصار حقيقة له بحكم العرف، وأن استعمالها في غير ذلك يكون من باب الاستعارة التهكمية، كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١][(٦)].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام طهران، ٢٥١/١.

(٢) مختار الصحاح، محمد الرازي، ص٢٢.

(٣) انظر: درة الغواص في أوهام الخواص، أبو محمد الحريري، ص١٨٣- ١٨٤.

(٤) انظر: مفاتيح الغيب، محمد الرازي، ٥٦/٢٠.

(٥) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد التّهانَوي، تحقيق: علي دحروج، ٣٣٦/١، معجم التعريفات، علي الجرجاني، تحقيق: محمد المنشاوي، ص٤٢.

(٦) انظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكوفي، ص٢٣٩.

"البشارة أصلها الخبرُ بما يُسَرُّ به المخبَرُ، إذا كان سابقًا به كلَّ مخبرٍ سواه"[1].

**يلاحظ مما سبق:** اتفاق العلماء على أن البشارة تكون في الخير والشر، ولكنهم اختلفوا في الاسلوب المستعمل في الشر، هل هو من أساليب البشارة، أو أنه من أساليب الاستعارة التهكمية.

**والراجح:** مذهب أكثر أهل العلم؛ لاعتمادهم في التعريف على أصله اللغوي، بينما أصحاب الأمر الثاني فقد اعتمدوا على العرف.

**البشارات بالنبي محمد ﷺ في سفر إرمياء.**

بُشر بالنبيّ محمد ﷺ في كتب أهل الكتاب، قال تعالى: **﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [الأعراف: ١٥٧]، إلا أن معظم هذه البشارات قد طمست؛ لوجود فروق جلية بين نسخ كتب أهل الكتاب وترجماتها، ومما بقي من هذه البشارات ما ورد على لسان إرمياء، تمثلت فيما يلي:

**البشارة الأولى: البشارة بالنبي محمد ﷺ:**

"**قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ، وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ، جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ. فَقُلْتُ: آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي لاَ أَعْرِفُ أَنْ أَتَكَلَّمَ؛ لأَنِّي وَلَدٌ. فَقَالَ الرَّبُّ لِي: لاَ تَقُلْ إِنِّي وَلَدٌ؛ لأَنَّكَ إِلَى كُلِّ مَنْ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِ تَذْهَبُ، وَتَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا آمُرُكَ بِهِ. لاَ تَخَفْ مِنْ وُجُوهِهِمْ؛ لأَنِّي أَنَا مَعَكَ لأُنْقِذَكَ، يَقُولُ الرَّبُّ. وَمَدَّ الرَّبُّ يَدَهُ، وَلَمَسَ فَمِي، وَقَالَ الرَّبُّ لِي: هَا قَدْ جَعَلْتُ كَلاَمِي فِي فَمِكَ**" (إر١: ٥– ٩)، جاءت هذه بشارة نظيرة لبشارة إشعياء: "**اِسْمَعِي لِي أَيَّتُهَا الْجَزَائِرُ، وَاصْغَوْا أَيُّهَا الأُمَمُ مِنْ بَعِيدٍ، الرَّبُّ مِنَ الْبَطْنِ دَعَانِي، مِنْ أَحْشَاءِ أُمِّي ذَكَرَ اسْمِي. وَجَعَلَ فَمِي كَسَيْفٍ حَادٍّ فِي ظِلِّ يَدِهِ، خَبَّأَنِي، وَجَعَلَنِي سَهْمًا مَبْرِيًّا فِي كِنَانَتِهِ أَخْفَانِي**" (إش٤٩: ١– ٢)، تحمل البشارة في طياتها عددًا من الصفات التي تميز بها النبي المبشر به، وهي على النحو

[1] جامع البيان عن تأويل أي القرآن، لأبي جعفر الطبري، تحقيق: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، ١/٤٠٥.

التالي[1]:

١. نبي لكافة الأمم، لورود لفظ (جعلتك نبيًا للشعوب): هذه بشارة في حق من جاء بعد إرمياء، وعليه لا تخرج هذه البشارة من واحد من الاثنين: إما عيسى عليه السلام، وإما محمد ﷺ، ولا تتعدى إلى غيرهما، وهي في حق النبي محمد ﷺ أولى؛ لأن النبي عيسى عليه السلام اقتصرت دعوته على بني إسرائيل وحدهم، بإقرار عيسى والنصارى على ذلك، فقد ورد في إنجيل مَتَّى قول المسيح للحواريين: "**هؤُلاَءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ، وَأَوْصَاهُمْ قَائِلًا: إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**" (مت١٠: ٥– ٦)، كما جاء القرآن الكريم مؤيدًا لذلك، قال تعالى: ﴿**وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾ [آل عمران: ٤٩]، كما أنه من المعهود أن جميع الأنبياء السابقين بعثوا كافة إلى أقوامهم، وبعث النبي محمد ﷺ إلى كافة الأمم، قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً**﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وعلى الرغم من عدم إنكار النصارى لهذه البشارة، إلا أن بعض زعمائها ادعوا أنها جاءت في حق موسى وإلياس واليسع، حيث سيأتون آخر الزمان، وهذا القول مردود؛ لأن من مات لا يعود إلى يوم القيامة[2].

٢. أُمِّيٌّ لا يعرف القراءة والكتابة، لورود لفظ (إني لا أعرف أن أتكلم): ليدلل على أن من صفة المبشر به، أنه يكون أميًا؛ لا يقرأ، ولا يكتب، والنبي محمد ﷺ كان أمياً، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ**﴾ [الأعراف: ١٥٧].

٣. يوحى إليه بكل ما يؤمر بتبليغه، لورود لفظ (تتكلم بكل ما آمرك به): لتدلل على أن من صفاته أنه يوحى إليه، فهو لا يتكلم من تلقاء نفسه، وهذا ينطبق على سيدنا محمد ﷺ، بدليل قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [النجم: ٣– ٤].

٤. ورد فيها لفظ (لا تخف من وجوههم؛ لأني أنا معك لأنقذك، يقول الرب)، تدل على ما أمد

---

[1] انظر: الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ، علي الطبري، تحقيق: عادل نويهض، ص١٧٣- ١٧٤، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، أبو البقاء الهاشمي، ص٥٠٧.

[2] انظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أحمد الحاج، ص٣٨١- ٣٨٢.

الله ﷻ به النبي محمد ﷺ من نصرة على أعدائه، الذين اجتمعوا عليه في كل زمان، لينتهي أمرهم إما بالإسلام أو الاستسلام، وعند النظر في المسيحية نجد أنها لم تصل للعالم إلا بعد التضحية بالمسيح.

٥. ورد فيها لفظ (جعلت كلامي في فمك)، فيشير إلى كون النبي أميًا، سينزل الله على قلبه كتابًا منجمًا، يجعله في فمه من حين إلى آخر، على حسب الوقائع، يقرأه ويظهره للناس من فمه؛ ليتلقاه الصحابة، فيحفظونه، ويلقنونه لغيرهم، حتى إنك تجد بعضًا من النصارى يحفظون عددًا من آيات القرآن الكريم، وتجد بعضًا آخر يحفظه كاملًا، وهذا ما جاء مطابقًا لقوله تعالى: **﴿وإِنَّه لَتنزيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذَرِينَ بلسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ وإِنَّه لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾** [الشعراء: ١٩٢– ١٩٧]، وهذا ما لا يصدق على عيسى عليه السلام؛ لما ثبت عنه أنه كان قارئًا وكاتبًا: "**وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ، وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبِعِهِ عَلَى الأَرْضِ**" (يو٨: ٦)، كما أن الإنجيل قد نزل دفعة واحدة، تتلقاه النصارى وتحفظه، ولا تكاد تجد شخصًا يحفظ الإنجيل عن ظهر قلب.

**البشارة الثانية: البشارة بأوصاف أمة النبي محمد ﷺ[١]:**

"**هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هُوَذَا شَعْبٌ قَادِمٌ مِنْ أَرْضِ الشِّمَالِ، وَأُمَّةٌ عَظِيمَةٌ تَقُومُ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ. تُمْسِكُ الْقَوْسَ وَالرُّمْحَ، هِيَ قَاسِيَةٌ لاَ تَرْحَمُ، صَوْتُهَا كَالْبَحْرِ يَعِجُّ، وَعَلَى خَيْل تَرْكَبُ مُصْطَفَّةً كَإِنْسَانٍ لِمُحَارَبَتِكِ يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ. سَمِعْنَا خَبَرَهَا، اِرْتَخَتْ أَيْدِينَا، أَمْسَكَنَا ضِيقٌ وَوَجَعٌ كَالْمَاخِضِ**" (إر٦: ٢٢– ٢٤)، فمما دلت عليه البشارة السابقة من أوصاف أمة محمد ﷺ ما يلي:

١. أمة عظيمة: فالعرب هم أصحاب العظمة، الذين قاموا على أقاصي أهل الأرض، فهم أصحاب القوس والرمح.

٢. قاسية لا ترحم: جاءت هذه الصفة موافقة لقوله تعالى: **﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾** [الفتح: ٢٩].

٣. مُصطَفَّة كإنسان لمُحاربة بني صهيون: صفة يصدقها قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾** [الصف: ٤].

---

[١] نبوة محمد من الشك إلى اليقين، فاضل السامرائي، ص٢٧٨.

**البشارة الثالثة: التبشير بأمة محمد ﷺ:**

"**أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ، وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. وَلاَ يُعَلِّمُونَ بَعْدُ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ، قَائِلِينَ: اعْرِفُوا الرَّبَّ؛ لأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ سَيَعْرِفُونَنِي، مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ لأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ، وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ. هكَذَا قَالَ الرَّبُّ الْجَاعِلُ الشَّمْسَ لِلإِضَاءَةِ نَهَارًا، وَفَرَائِضَ الْقَمَرِ وَالنُّجُومِ لِلإِضَاءَةِ لَيْلًا، الزَّاجِرُ الْبَحْرَ حِينَ تَعِجُّ أَمْوَاجُهُ، رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ**" (إر ٣١: ٣٣– ٣٤).

دلت هذه البشارة على أن الأمة المحمدية هي أمة الله، التي يعرف أفراد شعبها ربهم، ويؤمنون به، فهي الأمة الوحيدة التي تقرأ، وتحفظ كتاب ربها، وتتعلم شعائر دينها؛ لذلك فضلهم الله على سائر الأمم، وسماهم شعبه، أما باقي الأمم تقرأ في الكتب، وتسمع من الغير، ولا تحافظ على تعاليم دينها[1]، قال تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [آل عمران: ١١٠]، ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ [المائدة: ٣]، فجاءت هذه النصوص مماثلة لما وصف الله ﷻ به أمة محمد ﷺ على لسان إرمياء.

**البشارة الرابعة: التبشير بالإسلام[2]:**

ورد على لسان إرمياء وهو يكلم حننيا أمام جموع الكهنة: "**وَلكِنِ اسْمَعْ هذِهِ الْكَلِمَةَ الَّتِي أَتَكَلَّمُ أَنَا بِهَا فِي أُذُنَيْكَ، وَفِي آذَانِ كُلِّ الشَّعْبِ. إِنَّ الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلِي وَقَبْلَكَ مُنْذُ الْقَدِيمِ، وَتَنَبَّأُوا عَلَى أَرَاضٍ كَثِيرَةٍ، وَعَلَى مَمَالِكَ عَظِيمَةٍ بِالْحَرْبِ وَالشَّرِّ وَالْوَبَإِ. النَّبِيُّ الَّذِي تَنَبَّأَ بِالسَّلاَمِ، فَعِنْدَ حُصُولِ كَلِمَةِ النَّبِيِّ عُرِفَ ذلِكَ النَّبِيُّ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَهُ حَقًّا**" (إر٢٨: ٧– ٩)، ليدل هذا النص في فحواه على عدة أمور، هي:

١. التبشير بالإسلام، والدعوة إلى العمل به هي علامة التمييز الحقيقي للنبي الصادق، كما وأكد القرآن الكريم على أن جميع الأنبياء السابقين كانوا مسلمين، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ**

---

[1] انظر: الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ، علي الطبري، ص١٧٤، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، أبو البقاء الجعفري الهاشمي، ٢/٥٠٨.

[2] انظر: أعظم إنسان بشارات العهد القديم والعهد الجديد بمحمد ﷺ، د. محمد السحيم، ص٣٧، محمد ﷺ كما ورد في كتب اليهود والنصارى، عبد الأحد داود، ص١١٠- ١١٢.

**الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾** [آل عمران: ١٩]، ولم يأتِ النبي محمد ﷺ إلا لإكمال نشر دين الإسلام.

٢. ورد في النص لفظ "السلام": فالإسلام والسلام بالعبرية (شالوم)، وهو مأخوذ من الفعل (شَلمْ) ويعني القبول، والاستسلام، وتحقيق السلام، قال عبد الأحد داود: "من الحقائق المسلّم بها أن كلمة (شالوم) العبرية، و(سلام) السريانية، و(إسلام) العربية، كلها من نفس الجذر السامي (شلم)، وتحمل نفس المعنى، وهذا أمر يعترف به جميع علماء اللغات السامية، وفعل (شلم) يدل على الكمال والتمام والبذل، ولا يوجد نظام ديني في العالم يحمل اسمًا، أو وصفًا أفضل وأشمل من الإسلام[١]".

٣. لا يوجد دين في العالم يدافع عن الوحدانية المطلقة مثل الإسلام؛ لذلك يعد الدين الوحيد القادر على التمييز بين الأنبياء الحقيقيين، والأنبياء الكاذبين.

٤. ورد لفظ (فعند حصول كلمة النبي عُرِفَ ذلك النبي أن الرب قد أرسله حقًا): فالتنبؤ عن أمور مستقبلية، ووقوعها كما أخبر عنها إحدى الدلالات على صدق النبي الموعود، ومحمد ﷺ أكثر الأنبياء حديثًا، وإخبارًا عن أمور مستقبلية.

**البشارة الخامسة: التبشير بنصرة أمة محمد ﷺ على الأمم الأخرى:**

"**هأَنَذَا أَجْلِبُ عَلَيْكُمْ أُمَّةً مِنْ بُعْدٍ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، يَقُولُ الرَّبُّ. أُمَّةً قَوِيَّةً. أُمَّةً مُنْذُ الْقَدِيمِ. أُمَّةً لاَ تَعْرِفُ لِسَانَهَا، وَلاَ تَفْهَمُ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ. جُعْبَتُهُمْ كَقَبْرٍ مَفْتُوحٍ. كُلُّهُمْ جَبَابِرَةٌ**" (إر٥: ١٥–١٦).

دلت هذه البشارة على صفتين للأمة المحمدية: الأولى: أنها تتمتع بالقوة والصلابة، فهي الأمة التي سلطها الله ﷻ على كل من كفر به، واتخذ آلهة أخرى معه من عجل وأوثان[٢]، الثانية: أن لغتها تتمتع بالفصاحة والبلاغة التي لا يعرفها بنو إسرائيل[٣][٤].

**يلاحظ مما سبق:** إن الكتاب المقدس لليهود قد حمل في طياته التبشير بالنبي محمد ﷺ، ومع ذلك أخذوا من هذه البشارات ما يؤيد آراءهم ويوافق عقولهم، وتحريف، ومحاولة طمس ما

---

[١] محمد ﷺ كما ورد في كتب اليهود والنصارى، عبد الأحد داود، ص١٠٩.

[٢] انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، أبو البقاء الجعفري الهاشمي، ٢/٥٠٨.

[٣] انظر: الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ، علي الطبري، ص١٧٤.

[٤] انظر: الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة للقرافي (دراسة وتحقيق وتعليق)، ناجي داود، ص٧٧٢- ٧٧٣.

يخالفها، إلا أن القرآن الكريم أكد على وجود هذه البشارات في كتبهم.

# الفصل الثالث

# الأعياد والأخلاق والشرائع في سفر إرمياء

## المبحث الأول

## الأعياد والأخلاق في سفر إرمياء

### المطلب الأول: الأعياد في سفر إرمياء.

**التمهيد.**

**أولًا: مفهوم العيد لغةً واصطلاحًا.**

١. **العيد لغةً:** العيد مشتق من عاد يعودُ؛ لأنه يعود، ويتكرر كل عامٍ مرتين؛ في عيد الفطر وفي عيد الأضحى، وقال بعض أهل اللغة: أنه مشتق من العادة؛ لأنهم اعتادوا أن يجتمعوا في العيد على المسرة والصفاء، وجمعه أعياد[١].

٢. **العيد اصطلاحًا:** يومانِ بعد شعيرتينِ عظيمتينِ من شعائر الإسلام وركنين من أركانه، الأول: عيد الفطر بعد شعيرة الصوم، والثاني: عيد الأضحى بعد شعيرة الحج[٢].

**تعريف الباحثة للعيد:** وجه من وجوه تكريم الله تعالى لعباده المؤمنين، وإنعامه عليهم، عند الفراغ من ركنين من أركان الإسلام، هما الصوم والحج.

**ثانيًا: الأعياد عند اليهود.**

كلمة الأعياد يقابلها في العبرية (حجيم)، وأيضًا يقابلها (موعيد)، وتُعدُّ الأخيرة أوسع في الدلالة، ولذلك تشمل كل الأعياد اليهودية[٣]، وترتبط الأعياد في اليهودية بالظواهر الطبيعية، أو الأحداث التاريخية، أو كليهما معًا[٤]، ويغلب على معظم أنواعها الطابع الديني، مثل: عيد الكفارة[٥]،

---

[١] انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣/٣١٩.

[٢] انظر: أحكام العيدين في السنة المطهرة، علي الحلبي، ص١٣– ١٤.

[٣] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب المسيري، ٥/٢٦٠.

[٤] انظر: مقارنة الأديان اليهودية، د. أحمد شلبي، ص٣٠٢.

[٥] عيد الكفارة: يسمى في العبرية (كيبور)، ويمثل اليوم العاشر من شهر إيثانيم، يقابله (آخر نيسان– إبريل) من الشهور الميلادية، يصوم الشعب في هذا اليوم، ويقوم الكاهن كفارة لخطايا أهل بيته بتقريب ثور، وتقريب ماعزين كفارة عن خطايا الشعب، انظر: العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها، خالد الصلاح، ص١٤١.

وعيد الفصح[1]، كما أن هناك بعضًا منها ذا طابع دنيوي، مثل: عيد الأنوار[2]، وعيد[3] البوريم.

**بناءً على ما سبق:**

١. ترتبط الأعياد لدى المسلمين بعبادات دينية، بخلاف الأعياد لدى اليهود فترتبط بمناسبات دينية ودنيوية.

٢. حُددت الأعياد عند المسلمين عن طريق الشارع الحكيم، أما الأعياد اليهودية فحدد التوراة بعضها، وحدد فقهاء اليهود جزءًا آخر، في حين يفترض أن تكون محددة من قبل الرب كما ينص العهد القديم.

**عيد السبت.**

اقتصر سفر إرمياء على ذكر عيد السبت، ولم يتطرق إلى غيره من الأعياد، فما هي أهم النقاط المتعلقة بهذا العيد؟

---

[1] عيد الفصح: يسمى في العبرية (الفسح) وتعني العبور أو المرور، ويمثل اليوم الخامس عشر من شهر نيسان، ويستمر مدة سبعة أيام، وفيه يحتفل بنو إسرائيل بذكرى رحيلهم من مصر، وخروجهم من نير العبودية بقيادة موسى –عليه السلام-، ويعدُّ عيد موسم الحج، وخبز الفطير، ونحر الأضاحي، انظر: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، غازي السعدي، ص١٤- ١٥، الأعياد اليهودية، عمرو خليل، ص٩٣، اليهود تاريخ وعقيدة، د. كامل سعفان، ص٢٢٠- ٢٢١.

[2] عيد الأنوار: يسمى في العبرية (حانوكة)، ويمثل اليوم الخامس والعشرين من شهر كسلو، يقابله كانون الأول من الشهور الميلادية، له طابع تاريخي سياسي، ويحتفل به بنو إسرائيل بذكرى استئناف العبادة في بيت المقدس، وإعادة افتتاح المذبح، بعد أن تغلب المكابيون على اليونانيين في مثل هذا اليوم من عام ١٦٤ق.م، وفيه تشتعل الأنوار، والشموع الكبيرة لمدة أسبوع كامل، انظر: الأعياد اليهودية، عمرو خليل، ص٧٣، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، غازي السعدي، ص١٣- ١٤، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، حسن الباش، ٣٨٤/٢.

[3] عيد البوريم: كلمة عبرية مشتقة من (بور) وتعني (القدر والحظ)، ويسمى (عيد المساخر)، ويمثل اليوم الثالث عشر من شهر آذار، ويحتفل فيه اليهود بذكرى انتصار الفرس بمساعدة اليهود على أعدائهم البابليين نهاية القرن الخامس، وبداية القرن الرابع قبل الميلاد، فجعلوه يوم فرحة وبهجة وإسراف في شرب الخمر، وارتداء الملابس التنكرية، انظر: الأعياد اليهودية، عمرو خليل، ص٨٣، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، غازي السعدي، ص١٤، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، حسن الباش، ٣٨٤/٢.

**أولًا: مفهوم عيد السبت عند اليهود.**

يسمى في العبرية (شبات)[(١)] وتعني (الراحة)؛ لأنه اليوم الذي استراح فيه الرب[(٢)]، وهو عيد اليهود الأسبوعي، ويوم العطلة الرسمية، ويعدُّ من أكثر الأعياد خصوصية لديهم، فيبدأ من غروب شمس يوم الجمعة، وينتهي بغروب شمس يوم السبت، ويُحرم فيه العمل، وعقود الزواج، والحروب الهجومية، إلا إذا تم الإقرار على أن هذه الحرب تستوجب كسر السبت من قبل الكاهن الأكبر[(٣)].

**ثانيًا: عيد السبت في سفر إرمياء.**

يشير سفر إرمياء إلى يوم السبت في النص التالي: "**وَقُلْ لَهُمْ: اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا مُلُوكَ يَهُوذَا، وَكُلَّ يَهُوذَا، وَكُلَّ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ الدَّاخِلِينَ مِنْ هذِهِ الأَبْوَابِ. هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: تَحَفَّظُوا بِأَنْفُسِكُمْ، وَلاَ تَحْمِلُوا حِمْلًا يَوْمَ السَّبْتِ، وَلاَ تُدْخِلُوهُ فِي أَبْوَابِ أُورُشَلِيمَ. وَلاَ تُخْرِجُوا حِمْلًا مِنْ بُيُوتِكُمْ يَوْمَ السَّبْتِ، وَلاَ تَعْمَلُوا شُغْلًا مَّا، بَلْ قَدِّسُوا يَوْمَ السَّبْتِ كَمَا أَمَرْتُ آبَاءَكُمْ. فَلَمْ يَسْمَعُوا، وَلَمْ يُمِيلُوا أُذُنَهُمْ، بَلْ قَسَّوْا أَعْنَاقَهُمْ؛ لِئَلاَّ يَسْمَعُوا، وَلِئَلاَّ يَقْبَلُوا تَأْدِيبًا. وَيَكُونُ إِذَا سَمِعْتُمْ لِي سَمْعًا –يَقُولُ الرَّبُّ– وَلَمْ تُدْخِلُوا حِمْلًا فِي أَبْوَابِ هذِهِ الْمَدِينَةِ يَوْمَ السَّبْتِ، بَلْ قَدَّسْتُمْ يَوْمَ السَّبْتِ، وَلَمْ تَعْمَلُوا فِيهِ شُغْلًا مَّا. أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي أَبْوَابِ هذِهِ الْمَدِينَةِ مُلُوكٌ، وَرُؤَسَاءُ جَالِسُونَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ، رَاكِبُونَ فِي مَرْكَبَاتٍ، وَعَلَى خَيْل، هُمْ وَرُؤَسَاؤُهُمْ رِجَالُ يَهُوذَا، وَسُكَّانُ أُورُشَلِيمَ، وَتُسْكَنُ هذِهِ الْمَدِينَةُ إِلَى الأَبَدِ. وَيَأْتُونَ مِنْ مُدُنِ يَهُوذَا، وَمِنْ حَوَالَيْ أُورُشَلِيمَ، وَمِنْ أَرْضِ بِنْيَامِينَ، وَمِنَ السَّهْلِ، وَمِنَ الْجِبَالِ، وَمِنَ الْجَنُوبِ يَأْتُونَ بِمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ، وَتَقْدِمَاتٍ وَلُبَانٍ، وَيَدْخُلُونَ بِذَبَائِحِ شُكْرٍ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ. وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي لِتُقَدِّسُوا يَوْمَ السَّبْتِ؛ لِكَيْلاَ تَحْمِلُوا حِمْلًا، وَلاَ تُدْخِلُوهُ فِي أَبْوَابِ أُورُشَلِيمَ يَوْمَ السَّبْتِ، فَإِنِّي أُشْعِلُ نَارًا فِي أَبْوَابِهَا، فَتَأْكُلُ قُصُورَ أُورُشَلِيمَ، وَلاَ تَنْطَفِئُ**" (إر١٧: ٢٠– ٢٧)، فيؤكد النص في مجمله على أن تقديس يوم السبت هو أساس الدين، وبه فلاح الأمة كلها. ومن الأمور التي دعا إليها، وأكد على أهميتها:

---

(١) ترجع أصول تسمية هذا اليوم وعاداته إلى البابليين، فقد أطلق البابليون على أيام الصوم وأيام الدعاء (شيتو)، فاقتبسها بنو اسرائيل عند انتقالهم إلى أرض الكنعانيين، انظر: اليهودية واليهودية المسيحية، أ. د. فؤاد علي، ص٦٦، الأديان في العالم، أ. د. سعدون الساموك ود. هدى الشمري، ص٢٦٦.

(٢) انظر: مقارنة الأديان اليهودية، د. أحمد شلبي، ص٣٠٤.

(٣) انظر: اليهودية، د. محمد المجيد، ص١٥٩، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، حسن الباش، ٣٨٣/٢.

١. **تقديس يوم السبت: "قَدِّسُوا يَوْمَ السَّبْتِ كَمَا أَمَرْتُ آبَاءَكُمْ"**، فَيُعَدُّ يوم السبت من الأيام المقدسة عند اليهود، ويرجع السبب وراء تقديس هذا اليوم إلى عدة عوامل[١]:

أ. يزعم اليهود أن الله ﷻ خلق السماوات والأرض وما فيهما في ستة أيام، ثم تعب، فاستراح في اليوم السابع، وهو يوم السبت: "**فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، وَكُلُّ جُنْدِهَا. وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ، فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابعَ، وَقَدَّسَهُ؛ لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا**" (تك٢: ١– ٣)، ولذلك يعد يوم تقديس، وعبادة لدى اليهود. في المقابل نجد أن سفر التثنية ينص على أن هذا اليوم شرع راحةً للإنسان والحيوان، بعد أسبوع من العمل والعناء: "**اِحْفَظْ يَوْمَ السَّبْتِ؛ لِتُقَدِّسَهُ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَشْتَغِلُ، وَتَعْمَلُ جَمِيعَ أَعْمَالِكَ. وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَسَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ، لاَ تَعْمَلْ فِيهِ عَمَلًا مَّا، أَنْتَ، وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ، وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ، وَثَوْرُكَ وَحِمَارُكَ، وَكُلُّ بَهَائِمِكَ، وَنَزِيلُكَ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ، لِكَيْ يَسْتَرِيحَ عَبْدُكَ وَأَمَتُكَ مِثْلَكَ**" (تث٥: ١٢– ١٤).

**ب.** أن يوم السبت يصادف ذكرى خروج بني إسرائيل من مصر في شهر أبيب، وتخليصهم من عبودية المصريين: "**وَاذْكُرْ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْدًا فِي أَرْضِ مِصْرَ، فَأَخْرَجَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مِنْ هُنَاكَ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ، وَذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ؛ لأَجْلِ ذلِكَ أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ أَنْ تَحْفَظَ يَوْمَ السَّبْتِ**" (تث٥: ١٥).

**ت.** في مثل هذا اليوم أنزل الله ﷻ الشريعة على موسى –عليه السلام– وفق المعتقد اليهودي: "**وَأَنْتَ تُكَلِّمُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: سُبُوتِي تَحْفَظُونَهَا، لأَنَّهُ عَلاَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فِي أَجْيَالِكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يُقَدِّسُكُمْ**" (خر ٣١: ١٣).

**ث.** دعت الوصية الرابعة من الوصايا العشرة إلى تقديس يوم السبت، واتخاذه يومًا للراحة، والعبادة، وعدم ممارسة أي من الأعمال فيه: "**سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَتَسْتَرِيحُ فِيهِ. فِي الْفَلاَحَةِ وَفِي الْحَصَادِ تَسْتَرِيحُ**" (خر٣٤: ٢١).

**يلاحظ مما سبق:** إن أسباب تقديس يوم السبت هي في مجملها روايات نسجت من أفكار اليهود وخيالاتهم، ولا تقوم على أي أساس من الصحة.

٢. **تحريم العمل في يوم السبت: "تَحَفَّظُوا بِأَنْفُسِكُمْ، وَلاَ تَحْمِلُوا حِمْلًا يَوْمَ السَّبْتِ، وَلاَ تُدْخِلُوهُ فِي أَبْوَابِ أُورُشَلِيمَ، وَلاَ تُخْرِجُوا حِمْلًا مِنْ بُيُوتِكُمْ يَوْمَ السَّبْتِ، وَلاَ تَعْمَلُوا شُغْلًا مَّا"**. يقوم يوم

---

[١] انظر: قاموس الكتاب المقدس، د. جورج بوست، ١/٥٣٨- ٥٣٩.

السبت على فكرة تحريم العمل فيه، فنهى الرب الشعب على لسان إرمياء بعدم حمل أمتعة من داخل أورشليم، وبيعها في خارجها، أو جلبها من الخارج، وبيعها داخل أورشليم[١].

**٣. ثمار يوم السبت.**

أ. ثمار الطاعة وبركاتها: "**أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي أَبْوَابِ هذِهِ الْمَدِينَةِ مُلُوكٌ، وَرُؤَسَاءُ جَالِسُونَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ، رَاكِبُونَ فِي مَرْكَبَاتٍ، وَعَلَى خَيْل، هُمْ وَرُؤَسَاؤُهُمْ رِجَالُ يَهُوذَا، وَسُكَّانُ أُورُشَلِيمَ، وَتُسْكَنُ هذِهِ الْمَدِينَةُ إِلَى الأَبَدِ. وَيَأْتُونَ مِنْ مُدُنِ يَهُوذَا، وَمِنْ حَوَالَيْ أُورُشَلِيمَ، وَمِنْ أَرْضِ بِنْيَامِينَ، وَمِنَ السَّهْلِ، وَمِنَ الْجِبَالِ، وَمِنَ الْجَنُوبِ، يَأْتُونَ بِمُحْرَقَاتٍ وَذَبَائِحَ وَتَقْدِمَاتٍ وَلُبَانٍ، وَيَدْخُلُونَ بِذَبَائِحِ شُكْرٍ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ**"، فجعل من ثمار حفظ يوم السبت وبركاته حفظ المملكة، ومنح ملوكها ورؤسائها الملك والسلطان والقوة، فيعيشون ويتنعمون في حرية وكرامة ومجد، بالإضافة إلى قدومهم من مناطق عدة؛ لإقامة محروقات وذبائح، وتَقْدماتٍ ولبانٍ مع الشكر، وهذا يدلل على طاعتهم لله، وإكرامهم له في يوم السبت، فيحصدون ثمار الطاعة المصالحة مع الله[٢].

**ب.** ثمار العصيان: "**فَإِنِّي أُشْعِلُ نَارًا فِي أَبْوَابِهَا، فَتَأْكُلُ قُصُورَ أُورُشَلِيمَ، وَلاَ تَنْطَفِئُ**"، فجعل من ثمار العصيان، بعدم حفظ يوم السبت تدنيس حرمته، اشتعال النار في أبواب أورشليم وقصورها؛ لإبادتها، مما يفقدها إمكاناتها وقدسيتها[٣].

**ثالثًا: مسميات يوم السبت عند اليهود.**

أطلق على يوم السبتت العديد من الأسماء، منها[٤]:

**أ. اليوم السابع:** لأن فيه اكتملت عملية الخلق بعد استمرارها ستة أيام.

**ب. سبت الراحة:** لأن في هذا اليوم خلقت الراحة بعد إتمام عملية الخلق.

**ت. سبت أورشليم:** لأن أهم ما يميزه بالإضافة إلى الراحة من العمل، الأعمال التي على أساسها قدس هذا اليوم.

---

[١] انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، مجموعة من كهنة الكنيسة وخدامها، ١٥٢/١٩.

[٢] انظر: تفسير سفر أرميا، مكسيموس صموئيل، ص٨٩.

[٣] انظر: المصدر السابق، ص٨٩.

[٤] انظر: الأعياد اليهودية، عمرو خليل، ص١١- ١٢.

**ث. سبت السلام:** لأن أساسه هو السلام الذي يعم كل شيء، وفيه تهدأ الروح، وتحيط الملائكة الإنسان.

**ج. سبت الملكة:** لأن حكماء التلمود وصفوا استقبال السبت باستقبال الملكة، فتشبيه السبت بالملكة يدل على أهمية هذا اليوم وتقديره.

**رابعًا: طقوس يوم السبت عند اليهود.**

يستعد اليهود لاستقبال يوم السبت معنويًا وماديًا، ففي مساء يوم الجمعة تقوم النساء بتجهيز احتياجاتهن من إعداد الطعام ونحوه، والاستحمام بنية الطهارة، وارتداء ملابس خاصة، وقبل غروب شمس يوم الجمعة تضاء الشموع؛ استعدادًا لدخول السبت، فتوضع الشموع في شمعدان خاص، ومن المعتاد إضاءة شمعتين، ويمكن الاكتفاء بشمعة واحدة فقط، في حين يقوم البعض بإضاءة سبعة شموع على عدد أيام الأسبوع، تضيئها المرأة وهي مرتدية أزين ثيابها، وتضع يدها على عينها، وتقول: (أنا أشعل شمعة السبت)، ثم تصلي من أجل سلامة أفراد أسرتها، وفي حال عدم وجود امرأة يقوم الرجل بصنع ذلك[١].

أما فيما يتعلق بمائدة الطعام، فيوضع عليها فراش، وتجهز بالشموع المضيئة، والخبز الخاص الذي يغطى ويوضع على رأس المائدة بمقدار قطعتين وفقًا لما هو موروث ومتعارف عليه، بالإضافة وجود الخمر للتقديس، فيوضع في كأس خاص مصنوع غالبًا من الفضة، ومزخرف بطريقة فنية، إضافة إلى العديد من الأدوات التي توضع على المائدة، ويحضر أيضًا ثلاث وجبات من الطعام[٢].

في يوم السبت يبارك الأبوان أبناءهم قبل البدء بالقداس، ويتم ترتيل أناشيد خاصة خلال القيام بشعائر السبت، وعند الانتهاء من السبت يتم قراءة (الهفدالا)[٣] ؛ من أجل شفاء النفس من أحزانها على رحيل السبت[٤].

---

[١] انظر: الأعياد اليهودية، عمرو خليل، ص١٩- ٢٠.

[٢] انظر: المصدر السابق، ص٢١.

[٣] الهفدالا (قداس انتهاء يوم السبت): كلمة عبرية تعني فرقان– فصل بين الأشياء، وهو نوع من أنواع الطقوس، تمارس مساء يوم السبت؛ للإعلان عن انتهاء يوم السبت، والدخول في أسبوع جديد، ويستعمل خلال أداء الطقس ثلاث أدوات: كأس نبيذ، وإناء للتوابل، وشمعة متعددة الفتائل، انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، د. رشاد الشامي، ص١٠١.

[٤] انظر: الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، غازي السعدي، ص٥٢.

**تعقيبًا على ما سبق:**

١. يتوافق القرآن الكريم مع العهد القديم بأن الله ﷻ خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ولكن العهد القديم ناقض القرآن الكريم بأنه سبحانه استراح في اليوم السابع بعد انتهائه من الخلق، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].

٢. حرم الله ﷻ الخمر، في المقابل نجد اليهود قد جعلوها من لوازم مائدة طعام يوم السبت.

٣. لم يقتصر ذكر يوم السبت على العهد القديم، بل ذكره القرآن الكريم في خمس آيات (البقرة: ٦٥، النساء: ٤٧ و١٥٤، الأعراف: ١٦٣، النحل: ١٢٤)، إلا أن هذه الآيات قد بينت كيف عصى اليهود ربهم باعتدائهم على حرمة يوم السبت.

٤. يعظم اليهود يوم السبت ويقدسونه، في المقابل نجد المسلمين يعظمون يوم الجمعة، وسبب ذلك؛ أن الله ﷻ جعل يوم الجمعة يومًا مقدسًا عند الأمم السابقة، فأضلوا عنه، وقدسوا يومًا غيره، فقدس اليهود السبت، وقدس النصارى الأحد، فهدى الله ﷻ المسلمين إليه، وجعله عيدهم الأسبوعي، فعن أبي هريرة، وعن ربعيّ بن حِرَاشٍ، عن حُذيفة قالا: قال ﷺ: "أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ، فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا، فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالْأَحَدَ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ"[١].

## المطلب الثاني: الأخلاق اليهودية في سفر إرمياء.

**توطئة.**

الأخلاق هي حقائق الإيمان، وشرائع الإسلام، فما هو المقصود بالأخلاق؟

**مفهوم الأخلاق لغةً واصطلاحًا.**

١. **الأخلاق لغةً:** بضم اللام وسكونها، وهي الدين والسجية والطبع[٢].

٢. **الأخلاق اصطلاحًا:** "هيئة راسخة للنفس، تصدر عنها الأفعال بسهُولة ويُسر، من غير

---

[١] صحيح مسلم، مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الجمعة/باب فضل الجمعة، ١٧/٣، رقم الحديث ٨٥٨.

[٢] لسان العرب، ابن منظور، ٨٦/١٠.

حاجة إلى فكر وروية. فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلًا وشرعًا بسهولة، سميت الهيئة خُلقًا حسنًا. وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سمّيت الهيئة التي هي المصدر خُلقًا سيئًا"(١).

**يتضح مما سبق:** إن الأخلاق صفة نفسية مستقرة، وطبع تلقائي، منها المحمود والمذموم، ويرجع في تحديدها إلى الشرع المُحْكم، والفطرة السليمة، والعقل الرشيد.

**أولًا: الأخلاق اليهودية في سفر إرمياء.**

يضم سفر إرمياء بين دفتيه بعضًا من المبادئ، والأخلاق السامية، كالأمر بإعطاء الأجير حقه، والنهى عن الظلم والقتل، والسرقة والكذب: "**هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَجْرُوا حَقًّا وَعَدْلًا، وَأَنْقِذُوا الْمَغْصُوبَ مِنْ يَدِ الظَّالِمِ، وَالْغَرِيبَ وَالْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ. لاَ تَضْطَهِدُوا، وَلاَ تَظْلِمُوا، وَلاَ تَسْفِكُوا دَمًا زَكِيًّا فِي هذَا الْمَوْضِعِ**" (إر٢٢: ٣)، وستتحدث الباحثة عنهم بشكل مفصل في المبحث الثالث من هذا الفصل، ومع ذلك لم يَخْلُ من بعض الصفات القبيحة والمذمومة التي وصف بها اليهود، وتميزوا بها عن باقي المجتمعات والشعوب، أهمها:

١. **نقض العهد:** لم يحافظ اليهود على العهد بينهم وبين الله، ومما ورد في ذلك: "**حَقًّا إِنَّهُ كَمَا تَخُونُ الْمَرْأَةُ قَرِينَهَا، هكَذَا خُنْتُمُونِي يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ يَقُولُ الرَّبُّ**" (إر٣: ٢٠)، "**قَدْ رَجَعُوا إِلَى آثَامِ آبَائِهِمِ الأَوَّلِينَ الَّذِينَ أَبَوْا أَنْ يَسْمَعُوا كَلاَمِي، وَقَدْ ذَهَبُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى؛ لِيَعْبُدُوهَا. قَدْ نَقَضَ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ، وَبَيْتُ يَهُوذَا عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ**" (إر١١: ١٠)، وبذلك يكون اليهود قد نقضوا العهد مع الله، وعبدوا آلهة أخرى ولم يعبدوه وحده، ولم يقيموا شريعته سبحانه بالالتزام بتعاليمها والحفاظ عليها.

٢. **آثام اليهود وشرورهم:** يعدُّ اليهود من أكثر الشعوب آثامًا وشرورًا منذ نشأتهم الأولى: "**هَلْ يُغَيِّرُ الْكُوشِيُّ جِلْدَهُ، أَوِ النَّمِرُ رُقَطَهُ، فَأَنْتُمْ أَيْضًا تَقْدِرُونَ أَنْ تَصْنَعُوا خَيْرًا أَيُّهَا الْمُتَعَلِّمُونَ الشَّرَّ**" (إر١٣: ٢٣).

٣. **العنصرية والغرور والاستكبار والتعالي:** ينظر اليهود إلى غيرهم من الأمم والشعوب نظرة التعالي والازدراء؛ لأنهم تربوا على فكرة الاعتقاد بأنهم شعب الله المختار، فالله ﷻ اختارهم واصطفاهم على باقي الأمم، وقدسهم، فلهم أحقية السيادة والنبوة. فالعنصرية التي ترعرعت في

(١) معجم التعريفات، علي الجُرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، ص٨٩.

اليهودية أسبغت عليهم صفة المدح والتعظيم، وتحقير غيرهم من الأمم: "**فِي ذلِكَ الزَّمَانِ يَقُولُ الرَّبُّ: أَكُونُ إِلهًا لِكُلِّ عَشَائِرِ إِسْرَائِيلَ، وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا**" (إر ٣١: ١).

٥. **تحريف شريعة الله:** عاصر إرمياء انحرافات، فذكر تركهم لدين الله، وتحريفهم لشريعته: "**كَيْفَ تَقُولُونَ: نَحْنُ حُكَمَاءُ، وَشَرِيعَةُ الرَّبِّ مَعَنَا؟ حَقًّا إِنَّهُ إِلَى الْكَذِبِ حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْكَاذِبُ**" (إر ٨: ٨)، "**إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلهِنَا**" (إر ٢٣: ٣٦).

٦. **القتل:** عرف اليهود بكثرة إيذائهم للأنبياء، إلى درجة أنهم وصفوا بقتلة الأنبياء: "**أَكَلَ سَيْفُكُمْ أَنْبِيَاءَكُمْ كَأَسَدٍ مُهْلِكٍ**" (إر ٢: ٣٠)، كما اشتهروا بسفك دماء غير اليهود: "**وَمَلْعُونٌ مَنْ يَمْنَعُ سَيْفَهُ عَنِ الدَّمِ**" (إر ٤٨: ١٠)

٨. **الشرك والزنى:** يعتبر المجتمع اليهودي مصدرًا للمنكرات والفواحش، فقد عاشوا طيلة حياتهم يحاربون الفضيلة، ويدعون للرذيلة، ولا يرون حرجًا في ذلك، معتبرين ذلك أصلًا من الأصول التي رسخوا عليها، ساعين من وراء ذلك إلى هدم المنظومة الأخلاقية والاجتماعية في البشرية كافة[1]، حتى اشتكى الرب من فعل بني إسرائيل، ووقوعهم في الشرك والزنا: "**كَيْفَ أَصْفَحُ لَكِ عَنْ هذِهِ، بَنُوكِ تَرَكُونِي، وَحَلَفُوا بِمَا لَيْسَتْ آلِهَةً، وَلَمَّا أَشْبَعْتُهُمْ زَنَوْا، وَفِي بَيْتِ زَانِيَةٍ تَزَاحَمُوا. صَارُوا حُصُنًا مَعْلُوفَةً سَائِبَةً، صَهَلُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى امْرَأَةِ صَاحِبِهِ**" (إر ٥: ٧– ٨).

٩. **الوحشية:** يتميز المجتمع اليهودي عن غيره من المجتمعات بالوحشية، حتى وصل الأمر بهم أن يقدموا أبناءهم ضحايا للآلهة الوثنية التي يعبدونها، فيقومون بذبح الأبناء وهم أطفال أبرياء، ثم يحرقونها بالنار بين يدي تلك الآلهة؛ لكسب رضاها[2]:"**وَسَمِعَ فَشْحُورُ بْنُ إِمِّيرَ الْكَاهِنُ، وَهُوَ نَاظِرٌ أَوَّلٌ فِي بَيْتِ الرَّبِّ، إِرْمِيَا يَتَنَبَّأُ بِهذِهِ الْكَلِمَاتِ. فَضَرَبَ فَشْحُورُ إِرْمِيَا النَّبِيَّ، وَجَعَلَهُ فِي الْمِقْطَرَةِ الَّتِي فِي بَابِ بِنْيَامِينَ الأَعْلَى، الَّذِي عِنْدَ بَيْتِ الرَّبِّ**" (إر ٢٠: ١– ٢)، "**وَكَانَ حِينَئِذٍ جَيْشُ مَلِكِ بَابِلَ يُحَاصِرُ أُورُشَلِيمَ، وَكَانَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ مَحْبُوسًا فِي دَارِ السِّجْنِ الَّذِي فِي بَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا. لأَنَّ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُوذَا حَبَسَهُ قَائِلًا: لِمَاذَا تَنَبَّأْتَ قَائِلًا: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَدْفَعُ هذِهِ الْمَدِينَةَ لِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ فَيَأْخُذُهَا؟**" (إر ٣٢: ٢– ٣)، وتتجه وحشيتهم، ومشاعر غدرهم، وكراهيتهم لتشمل الشعوب الذين نزلوا بها، وأكلوا من خيراتها: "**بِسَبَبِ الْيَوْمِ الآتِي لِهَلاَكِ كُلِّ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، لِيَنْقَرِضَ مِنْ صُورَ وَصَيْدُونَ كُلُّ بَقِيَّةٍ تُعِينُ، لأَنَّ الرَّبَّ يُهْلِكُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، بَقِيَّةَ جَزِيرَةِ كَفْتُورَ**" (إر ٤٧: ٤).

---

[1] انظر: التناقض في الأسفار الخمسة وأثره في الأعمال السلبية لليهود، حامد الجبوري، ص٢٠٥.

[2] انظر: تفسير سفر إرميا، القس مكسيموس صموئيل، ص٤٦.

١٠. **النفاق الرياء:** من ابرز ما يتصف به اليهود النفاق والرياء، فقد امتلأت أسفارهم بقصص النفاق والرياء، وهذا كان أحد أسباب حلول غضب الله ﷻ عليهم، وتهديدهم بالهلاك والفناء.

ومما يمثل نفاق اليهود وريائهم، أنه عندما حاصر البابليون أورشليم، أراد سكانها أن يسترضوا الله ﷻ فتعهدوا أمامه سبحانه وتعالى أن يعتقوا عبيدهم العبرانيين فأعتقوهم، وعندما فك البابليون الحصار فترة قصيرة، خيل إليهم أن الخطر قد زال، فأرغموا العبيد على العودة إليهم: **"... الْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ، بَعْدَ قَطْعِ الْمَلِكِ صِدْقِيَّا عَهْدًا مَعَ كُلِّ الشَّعْبِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ، لِيُنَادُوا بِالْعِتْقِ. أَنْ يُطْلِقَ كُلُّ وَاحِدٍ عَبْدَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَمَتَهُ؛ الْعِبْرَانِيَّ وَالْعِبْرَانِيَّةَ حُرَّيْنِ؛ حَتَّى لاَ يَسْتَعْبِدَهُمَا أَيْ أَخَوَيْهِ الْيَهُودِيَّيْنِ أَحَدٌ. فَلَمَّا سَمِعَ كُلُّ الرُّؤَسَاءِ، وَكُلُّ الشَّعْبِ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْعَهْدِ، أَنْ يُطْلِقُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَبْدَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَمَتَهُ حُرَّيْنِ، وَلاَ يَسْتَعْبِدُوهُمَا بَعْدُ، أَطَاعُوا وَأَطْلَقُوا. وَلكِنَّهُمْ عَادُوا بَعْدَ ذلِكَ، فَأَرْجَعُوا الْعَبِيدَ وَالإِمَاءَ الَّذِينَ أَطْلَقُوهُمْ أَحْرَارًا، وَأَخْضَعُوهُمْ عَبِيدًا وَإِمَاءً. فَصَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلَةً: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَنَا قَطَعْتُ عَهْدًا مَعَ آبَائِكُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بَيْتِ الْعَبِيدِ قَائِلًا: فِي نِهَايَةِ سَبْعِ سِنِينَ تُطْلِقُونَ كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ الْعِبْرَانِيَّ الَّذِي بِيعَ لَكَ، وَخَدَمَكَ سِتَّ سِنِينَ، فَتُطْلِقُهُ حُرًّا مِنْ عِنْدِكَ، وَلكِنْ لَمْ يَسْمَعْ آبَاؤُكُمْ لِي، وَلاَ أَمَالُوا أُذُنَهُمْ. وَقَدْ رَجَعْتُمْ أَنْتُمُ الْيَوْمَ، وَفَعَلْتُمْ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيَّ، مُنَادِينَ بِالْعِتْقِ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى صَاحِبِهِ، وَقَطَعْتُمْ عَهْدًا أَمَامِي فِي الْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي. ثُمَّ عُدْتُمْ، وَدَنَّسْتُمُ اسْمِي، وَأَرْجَعْتُمْ كُلُّ وَاحِدٍ عَبْدَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَمَتَهُ الَّذِينَ أَطْلَقْتُمُوهُمْ أَحْرَارًا لأَنْفُسِهِمْ، وَأَخْضَعْتُمُوهُمْ؛ لِيَكُونُوا لَكُمْ عَبِيدًا وَإِمَاءً. لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَنْتُمْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي، لِتُنَادُوا بِالْعِتْقِ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى أَخِيهِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ إِلَى صَاحِبِهِ، هأَنَذَا أُنَادِي لَكُمْ بِالْعِتْقِ، يَقُولُ الرَّبُّ لِلسَّيْفِ وَالْوَبَإِ وَالْجُوعِ، وَأَجْعَلُكُمْ قَلَقًا لِكُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ. وَأَدْفَعُ النَّاسَ الَّذِينَ تَعَدَّوْا عَهْدِي، الَّذِينَ لَمْ يُقِيمُوا كَلاَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعُوهُ أَمَامِي، الْعِجْلَ الَّذِي قَطَعُوهُ إِلَى اثْنَيْنِ، وَجَازُوا بَيْنَ قِطْعَتَيْهِ. رُؤَسَاءَ يَهُوذَا، وَرُؤَسَاءَ أُورُشَلِيمَ الْخِصْيَانَ وَالْكَهَنَةَ، وَكُلَّ شَعْبِ الأَرْضِ الَّذِينَ جَازُوا بَيْنَ قِطْعَتَيِ الْعِجْلِ. أَدْفَعُهُمْ لِيَدِ أَعْدَائِهِمْ، وَلِيَدِ طَالِبِي نُفُوسِهِمْ، فَتَكُونُ جُثَثُهُمْ أُكْلًا لِطُيُورِ السَّمَاءِ، وَوُحُوشِ الأَرْضِ"** (إر ٣٤: ١– ٢٠).

١١. **العصيان والتمرد:** اشتهر اليهود على مدار التاريخ بالتمرد والعصيان، فكانوا يتمردون على ربهم بمخالفة أوامره وأحكامه، وتمردها على أنبيائهم بالتنكيل لهم، ومحاولة قتلهم، وتمرَّدوا على الحكام بمخالفة أوامرهم، والخروج عليهم، فاشتعلت حياتهم بالاضطرابات، والخصوم، والمنازعات.

وقد ورد في سفر إرمياء ما يظهر تمرد اليهود: "**وَصَارَ لِهذَا الشَّعْبِ قَلْبٌ عَاصٍ، وَمُتَمَرِّدٌ. عَصَوْا وَمَضَوْا**" (إر ٥: ٢٣)، "**كُلُّهُمْ عُصَاةٌ مُتَمَرِّدُونَ، سَاعُونَ فِي الْوِشَايَةِ**" (إر ٦: ٢٨)، "**وَأَنْتُمْ أَسَأْتُمْ فِي عَمَلِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ آبَائِكُمْ. وَهَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ كُلُّ وَاحِدٍ وَرَاءَ عِنَادِ قَلْبِهِ الشِّرِّيرِ، حَتَّى لاَ تَسْمَعُوا لِي**" (إر ١٦: ١٢).

١٢. **الجشع، وحب المال:** يتنازل اليهود عن مبادئهم، ويبيعون ذمتهم وضميرهم في سبيل كسب المال، والحصول عليه، سالكين سبل المكر والغش، والخداع، والاحتيال، والنصب والرشوة، والربا والربح، فقد ندد إرمياء بغضب الله عليهم، فقال: "**لأَنَّهُمْ مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ، كُلُّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بِالرِّبْحِ. وَمِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ، كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ**" (إر ٦: ١٣)، كما دفعهم الجشع، وحب المال إلى السرقة: "**قِفْ فِي بَابِ بَيْتِ الرَّبِّ، وَنَادِ هُنَاكَ بِهذِهِ الْكَلِمَةِ، وَقُلْ: اِسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ يَا جَمِيعَ يَهُوذَا الدَّاخِلِينَ فِي هذِهِ الأَبْوَابِ؛ لِتَسْجُدُوا لِلرَّبِّ. هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَصْلِحُوا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ، فَأُسْكِنَكُمْ فِي هذَا الْمَوْضِعِ. لاَ تَتَّكِلُوا عَلَى كَلاَمِ الْكَذِبِ قَائِلِينَ: هَيْكَلُ الرَّبِّ، هَيْكَلُ الرَّبِّ، هَيْكَلُ الرَّبِّ هُوَ. لأَنَّكُمْ إِنْ أَصْلَحْتُمْ إِصْلاَحًا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ، إِنْ أَجْرَيْتُمْ عَدْلًا بَيْنَ الإِنْسَانِ وَصَاحِبِهِ. إِنْ لَمْ تَظْلِمُوا الْغَرِيبَ وَالْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ، وَلَمْ تَسْفِكُوا دَمًا زَكِيًّا فِي هذَا الْمَوْضِعِ، وَلَمْ تَسِيرُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لأَذَائِكُمْ. فَإِنِّي أُسْكِنُكُمْ فِي هذَا الْمَوْضِعِ، فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُ لآبَائِكُمْ مِنَ الأَزَلِ، وَإِلَى الأَبَدِ. هَا إِنَّكُمْ مُتَّكِلُونَ عَلَى كَلاَمِ الْكَذِبِ الَّذِي لاَ يَنْفَعُ. أَتَسْرِقُونَ، وَتَقْتُلُونَ، وَتَزْنُونَ، وَتَحْلِفُونَ كَذِبًا، وَتُبَخِّرُونَ لِلْبَعْلِ، وَتَسِيرُونَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا. ثُمَّ تَأْتُونَ وَتَقِفُونَ أَمَامِي فِي هذَا الْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي عَلَيْهِ، وَتَقُولُونَ: قَدْ أُنْقِذْنَا، حَتَّى تَعْمَلُوا كُلَّ هذِهِ الرَّجَاسَاتِ. هَلْ صَارَ هذَا الْبَيْتُ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي عَلَيْهِ مَغَارَةَ لُصُوصٍ فِي أَعْيُنِكُمْ، هأَنَذَا أَيْضًا قَدْ رَأَيْتُ، يَقُولُ الرَّبُّ**" (إر ٧: ٢– ١١).

١٣. **الغش:** "**لِسَانُهُمْ سَهْمٌ قَتَّالٌ يَتَكَلَّمُ بِالْغِشِّ. بِفَمِهِ يُكَلِّمُ صَاحِبَهُ بِسَلاَمٍ، وَفِي قَلْبِهِ يَضَعُ لَهُ كَمِينًا**" (إر ٩: ٨).

**ثانيًا: موقف الإسلام من الأخلاق اليهودية.**

جميع الشرائع السماوية قائمة على منظومة الأخلاق، ومن بينها التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣]، ولكنهم لم يلتزموا بهذه الأخلاق الحميدة، فقد سجل القرآن الكريم فساد أخلاق

اليهود، وانحلالهم في العديد من المواضع، وستذكر الباحثة بعضًا منها على سبيل المثال، لا على سبيل الحصر:

بين كفرهم بالله، وتحريفهم للشريعة، قال تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: ١٣]، ونقضهم للعهود والمواثيق، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا ما فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ فَلَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٣- ٦٤]، كما أكد القرآن الكريم أن نقضهم للعهد والميثاق، هو صفة ملازمة لهم قديمًا وحديثًا، لا تنفك عنهم، قال تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠]، وأشار أيضًا إلى البخل، وبيَّن أنها صفة متأصلة فيهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]، فلم يتركوا منكرًا إلا وقد اقترفوه، فكان عاقبتهم أن حلت عيهم لعنة الله ﷻ وأنبيائه عليهم السلام، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَكانُوا يَعْتَدُونَ كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [المائدة: ٧٨- ٨٠].

## المطلب الثالث: تقاليد اليهود في دفن موتاهم.

تنص الشريعة اليهودية على ضرورة دفن الميت، ومواراة جثمانه، ويعدُّ عدم التمكن من دفنه مهانة له، وعقوبة قاسية تلحق به، فمن أعظم صور المهانة إبقاء جسد الميت مأكلًا للوحوش: "**مِيتَاتُ أَمْرَاضٍ يَمُوتُونَ. لاَ يُنْدَبُونَ، وَلاَ يُدْفَنُونَ، بَلْ يَكُونُونَ دِمْنَةً عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، وَبِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ يَفْنَوْنَ، وَتَكُونُ جُثَثُهُمْ أُكْلًا لِطُيُورِ السَّمَاءِ، وَلِوُحُوشِ الأَرْضِ**" (إر١٦: ٤)، ويغلب على أهله شعور الاضطراب والخجل والخوف، فمن يموت موتة طبيعية يدفن في الطاليت الذي كان يستخدمه اثناء حياته، أما القتيل فيلف في الطاليت بملابسه

الملطخة بالدماء؛ حتى لا يفقد أي جزء من أعضائه، أما الطفل الذي مات قبل أن يختن يقوم اليهود بتختين جثته، ثم يطلقون عليه اسمًا عبريًّا ويدفنونه[١].

**أولًا: طقوس دفن الميت.**

تشغل طقوس الدفن في العقيدة اليهودية حيزًا واسعًا، فتعدُّ المقبرة مكانًا مقدسًا في الفكر اليهودي، يدفن فيه الموتى وفق مراتبهم، ومكانتهم في المجتمع. ورغم ذلك كله لم يكن هناك طريقة محددة، وتقاليد ثابتة لليهود في دفن موتاهم، بل كانت تتغير، وتتبدل تدريجيًا، مقتبسين من الأمم الأخرى طرقهم في الدفن على قدر اتصالهم بها، مع الاحتفاظ ببعض الجوانب الخاصة بهم، ومما اعتاد عليه اليهود في دفن موتاهم ما يلي:

١. وضع جثمان الميت بكامل ملابسه في النعش، مع تغطيته بملاءة، أو عباية، ليحمل بعد ذلك إلى المقبرة[٢]: "**فَنَهَضَ الأَحْدَاثُ، وَلَفُّوهُ، وَحَمَلُوهُ خَارِجًا، وَدَفَنُوهُ**" (إر ٥: ٦).

٢. يقوم أقارب الميت من الأهل والأصدقاء بعملية بكاء، وندب على الميت في أثناء طريقهم إلى المقبرة، ليرافقهم في ذلك ندابة متخصصة، ليدوي عويلهم وضجيجهم الأرجاء: "**هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: تَأَمَّلُوا، وَادْعُوا النَّادِبَاتِ فَيَأْتِينَ، وَأَرْسِلُوا إِلَى الْحَكِيمَاتِ فَيُقْبِلْنَ. وَيُسْرِعْنَ، وَيَرْفَعْنَ عَلَيْنَا مَرْثَاةً، فَتَذْرِفَ أَعْيُنُنَا دُمُوعًا، وَتَفِيضَ أَجْفَانُنَا مَاءً**" (إر ٩: ١٧– ١٨).

٣. تجرى بعض الطقوس البسيطة عند الوصول للمقبرة، وتشتمل على الوقوف بالنعش كل أربعة أذرع؛ لأنهم يعتقدون أن هذا التوقف قد يبعد الأرواح الشريرة عن التعلق بالميت، ودخول القبر معه، وعند الوصول إلى القبر يوضع النعش على الأرض عند فتحة القبر، ويقومون بوضع سبع قطع من النحاس، أو الفضة، أو أي نوع آخر من المعادن على بطن الميت، ثم تطوف الطائفة المكلفة بحمل النعش، وعددها عشرة رجال حول النعش سبع مرات، مع ترديد القاديش[٣] أثناء الطواف. ويكون ذلك للرجال، لا النساء، ولا الصبيان دون سن التكليف[٤].

٤. يقوم أهل الميت بتمزيق ثيابهم، أو يقوم أحد الحاخامات بتمزيق قطع من القماش الأسود،

---

[١] انظر: الأعياد والمناسبات والطقوس، لدى اليهود، غازي السعدي، ص٤٧.

[٢] انظر: دائرة المعارف الكتابية، د. صموئيل حبيب، ٤٣٨/٣.

[٣] قاديش: كلمة آرامية وتعني (مقدس)، وهي نوع من أنواع التسابيح الدينية اليهودية، انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، د. رشاد الشامي، ص٢٦٢.

[٤] انظر: **https://gate.ahram.org.eg**، تاريخ الإطلاع: ٢٠٢٢/١/١٩م.

وتوزيعها على أقارب الميت؛ ليضعوها على ثيابهم، تعبيرًا عن حزنهم، ومأساتهم لفقدان الميت.

٥. بعد الانتهاء من الدفن، يبتعد المشيعون أربعة أذرع عن القبر على شكل صفوف، لا يقل الصف الواحد عن عشرة رجال، ويمر بين الصفوف قريب الميت؛ لتلقي التعازي من المشيعين.

**ثانيًا: الندب على الميت.**

الندب مظهر من مظاهر الحزن على الميت، ولكل عصر ولكل شعب طريقته في الحزن على الميت، فطقوس الندب عند اليهود تقوم على البكاء الشديد، وجرح الأجساد، وتمزيق الثياب، ولطم الخدود، وجز الشعر: "**لاَ يُدْفَنُونَ، وَلاَ يَنْدُبُونَهُمْ**[١]**، وَلاَ يَخْمِشُونَ**[٢] **أَنْفُسَهُمْ، وَلاَ يَجْعَلُونَ قَرَعَةً**[٣] **مِنْ أَجْلِهِمْ**" (إر١٦: ٦)، "**جُزِّي شَعْرَكِ، وَاطْرَحِيهِ، وَارْفَعِي عَلَى الْهِضَابِ مَرْثَاةً؛ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ رَفَضَ، وَرَذَلَ جِيلَ رِجْزِهِ**" (إر٧: ٢٩).

كان الجيران يزورون أهل الميت، ويقومون بواجب التعزية: "**لاَ تَدْخُلْ بَيْتَ النَّوْحِ، وَلاَ تَمْضِ لِلنَّدْبِ، وَلاَ تُعَزِّهِمْ**" (إر١٦: ٥)، وإعداد الطعام والشراب لأقارب الميت: "**وَلاَ يَكْسِرُونَ خُبْزًا فِي الْمَنَاحَةِ؛ لِيُعَزُّوهُمْ عَنْ مَيِّتٍ، وَلاَ يَسْقُونَهُمْ كَأْسَ التَّعْزِيَةِ عَنْ أَبٍ، أَوْ أُمٍّ**" (إر١٦: ٧)، فكان من عادات أهل الميت إقامة الموائد خارج المنزل؛ لأنهم يعتقدون أن عادة إحضار الطعام إلى بيت الميت فيه دنس: "**لاَ يَسْكُبُونَ لِلرَّبِّ خَمْرًا، وَلاَ تَسُرُّهُ ذَبَائِحُهُمْ. إِنَّهَا لَهُمْ كَخُبْزِ الْحُزْنِ. كُلُّ مَنْ أَكَلَهُ يَتَنَجَّسُ**" (هو٩: ٤)، فيقوم الجيران بإعداد الطعام لأقارب الميت، القادمين من أماكن بعيدة؛ تعبيرًا عن المحبة والمشاركة، كما ويعبر أهل الميت عن حزنهم بالالتزام بتناول الطعام والشراب.

**ثالثًا: أين يدفن الميت؟**

كان الميت بداية يدفن في مدافن العائلة، وبعد ذلك ظهرت المدافن الجماعية في فترة متأخرة؛ لعدم قدرة الناس في الحصول على مدافن خاصة: "**فَأَخْرَجُوا أُورِيَّا مِنْ مِصْرَ، وَأَتَوْا بِهِ إِلَى الْمَلِكِ يَهُويَاقِيمَ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ، وَطَرَحَ جُثَّتَهُ فِي قُبُورِ بَنِي الشَّعْبِ**" (إر٢٦: ٢٣).

---

[١] الندب: كلمات حزينة يرثى بها الميت.

[٢] الخمش: جرح الجسد عند موت أحدهم إرضاءً للآلهة الوثنية، انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، مجموعة من كهنة الكنيسة وخدامها، ١٩/١٤٠.

[٣] القرعة: حلق أقارب المتوفى للرأس والذقن؛ إرضاءً للآلهة الوثنية، انظر: دائرة المعارف الكتابية، منيس عبدالنور وآخرون، ٦/٢٠٥.

**رابعًا: طقوس دفن الميت عند المسلمين.**

يعدّ دفن الميت تكريمًا للإنسان؛ لذلك أجمع المسلمون على أن دفن الميت فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، ومن المأثور في كيفية دفن الميت عند المسلمين ما يلي[١]:

١. من حق الميت المسلم على المسلمين وجوب حمل الجنازة، واتباعها؛ لما في ذلك من فضل، وأجر عظيم.

٢. لا يجوز أن ترافق الجنازة أمور مخالفة للشريعة الإسلامية، كرفع الصوت من الذكر والبكاء ونحوه؛ لكونه بدعة.

٣. الأصل في دفن الميت أن يكون في شقٍّ، أو لحد، ففي الشق يعمق محل الدفن في الأرض مقدار قامة الشخص العادي، ثم يحفر في وسط القبر شقٌّ يوضع فيه الميت، ويستحب إذا كانت التربة رخوة، أما اللحد ففيه يحفر حفرة على قدر قامة الميت، وعلى جانب القبر يحفر اتجاه القبلة قدر ما يسع الميت، ثم تصف عليه اللبن، أو الخشب، أو الحجارة، وهي أولى، ويستحب إذا كانت الأرض صلبة.

٤. عند دخول الميت للقبر يستحب أن يقول الدافن: (بسم الله، وعلى ملة رسول الله)، عَنِ ابْنِ عُمَرَ "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أُدْخِلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ، وَقَالَ أَبُو خَالِدٍ مَرَّةً: إِذَا وُضِعَ الْمَيِّتُ فِي لَحْدِهِ، قَالَ مَرَّةً: بِسْمِ اللهِ وَبِاللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ، وَقَالَ مَرَّةً: بِسْمِ اللهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ"[٢].

٥. يستحب وضع الميت على شقه الأيمن بعد دخوله إلى القبر، ويجب أن يوجه وجهه اتجاه القبلة ويحرم غير ذلك.

٦. إحلال عقد الكفن، ووضع الوجه على التراب.

٧. إهالة التراب على الميت، مع وجود حائل.

٨. بعد الفراغ من الدفن يستحب الاستغفار، والدعاء للميت، وسؤال التثبيت له.

٩. لا يجوز أن يجمع أكثر من ميت في قبر واحد، إلا للضرورة، ويفصل بينهم بحاجز.

---

[١] **https://mawdoo3.com**، تاريخ الإطلاع: ٢٠٢٢/١/١٥م.

[٢] سنن الترمذي، الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، كتاب الجنائز/باب ما يقول إذا أُدخل الميتُ القبرَ، ٣٣٨/٢، رقم الحديث ١٠٤٦، صححه الألباني.

## المبحث الثاني
## التشريعات في سفر إرمياء.

**التمهيد:**

### أولًا: مفهوم التشريع لغةً واصطلاحًا.

١. **التشريع لغةً:** مصدر شَرَّعَ، ويعني: سن القوانين، ووضع والقواعد[١].

٢. **التشريع اصطلاحًا:** "هو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال العباد طلبًا أو تخييرًا أو وضعًا"[٢].

**يتضح مما سبق:** وجود علاقة واضحة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، فمصدر التشريع من الله ﷻ، فهو سبحانه من وضع له القواعد، وسن له القوانين التي بها تضبط حياة الناس.

### ثانيًا: الحاجة إلى التشريع.

ليس هناك أمة من الأمم، ولا شعب من الشعوب إلا وكان بحاجة إلى تشريع؛ لأن المجتمع في أصله يتكون من جماعات وأفراد، والفرد بطبيعته خلق اجتماعيًا لا يستطيع العيش بمعزل عن الآخر، ولا يمكنه وحده النهوض بشؤون حياته، كما أنه مجبول على حب ذاته، مخلوق بمجموعة من الغرائز، والميول التي تدفعه دومًا إلى تلبية حاجاته، بأسلوب معين يختلف عن غيره من الأفراد، ولذلك كان لا بد من وجود قوانين تحتكم إليها المجتمعات والأفراد؛ لتنتظم شؤون حياتهم.

لذلك اقتضت الحكمة الإلهية سن قوانين في الخلق تنظم شؤون حياتهم في كل المجالات: الدينية، والدنيوية، من خلال تشريعات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ورسالاتهم، إلا أن هذه التشريعات تختلف من وجهين[٣]:

١. اختلاف الأجيال والأحوال، والزمان والمكان.

---

[١] انظر: المختار من صحاح اللغة، محمد عبدالحميد- محمد السكبي، ص٢٦٥.

[٢] الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٧/١.

[٣] انظر: تفسير القرآن الحكيم، محمد رضا، ٨٥/٧.

٢. اقتضت حكمة الله ﷻ أن تسير على سنة الترقي التدريجي كل أمور البشر التي تقتضي أن يكون الآخر أكمل مما قبله.

ومن المحرمات والمنهيات التي حرمتها، ونهت عنها الشريعة اليهودية، وربط بينها سفر إرمياء: السرقة، والقتل، والزنا، والحلف الكاذب، واتخاذ آلهة غير الله: "**أَتَسْرِقُونَ، وَتَقْتُلُونَ، وَتَزْنُونَ، وَتَحْلِفُونَ كَذِبًا، وَتُبَخِّرُونَ لِلْبَعْلِ، وَتَسِيرُونَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا. ثُمَّ تَأْتُونَ وَتَقِفُونَ أَمَامِي فِي هذَا الْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي عَلَيْهِ، وَتَقُولُونَ: قَدْ أُنْقِذْنَا، حَتَّى تَعْمَلُوا كُلَّ هذِهِ الرِّجَاسَاتِ؟**" (إر ٧: ٩– ١٧).

**ثالثًا: مفهوم الجريمة لغةً واصطلاحًا.**

١. **الجريمة لغةً:** مشتقة في اللغة من جرم، وتعني: الكسب، والحمل، والقطع، والتعدي، والذنب، والإثم، والخطأ[١].

**نلاحظ مما سبق:** إن جميع المعاني معانٍ مترادفة، يمكن إرجاعها إلى معنى الفعل الآثم.

٢. **الجريمة اصطلاحًا:** ليس هناك تعريف محدد متفق عليه للجريمة، وذلك يرجع إلى اختلاف صور الجريمة من زمان إلى زمان، ومن مجتمع إلى مجتمع، وهو ما يعرف بنسبية الجريمة، أي ما قد يعد جريمة في مجتمع ما قد لا يعد جريمة في مجتمع آخر.

ومع ذلك هناك جرائم تعد طبيعية، متفقًا على اعتبارها جرائم في كل زمان ومكان، مثل القتل، والسرقة، ونحوهما. وعليه فلا بد من تحديد المفهوم، فهناك تعريفات للجريمة قانونية، واجتماعية، ونفسية، وإسلامية، وستقتصر الباحثة على سرد المفهوم الإسلامي؛ لأنه هو المعنى المقصود المناسب للحديث عنه، سواء في الشريعة الإسلامية، أو الشريعة اليهودية.

مفهوم الجريمة إسلاميًا: "محظورات شرعية زجر الله عنها بحد، أو تعزير"[٢].

**شرح التعريف[٣]:**

---

[١] انظر: مختار الصحاح، محمد الرازي، ص٤٣.

[٢] انظر: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبي الحسن الماوردي، ص٢٨٥.

[٣] انظر: الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، محمد أبو زهرة، ص٢٠.

أ. محظورات: هي ترك فعل أمر به الشارع الحكيم، وفرض عقوبة على تركه، أو إتيان فعل نهي عنه الشارع الحكيم، وفرض عقوبة على فعله وإتيانه.

ب. شرعية: وصفت المحظورات بأنها شرعية؛ لأن الشريعة قد حددت ما هو سويٌّ، وما هو منحرف، وفقًا لمعايير وضوابط محددة، وهنا فالفعل أو الترك لا يعد جريمة إلا إذا نص الشرع على اعتباره جريمة، وحدد له عقوبة؛ إما عاجلًا في الدنيا، أو آجلًا في الآخرة، وما دون ذلك لا يعد جريمة.

ت. زجر الله عنها: نهى الله تعالى عنها، ومنع من ارتكابها، وهذا يشير إلى أن الفعل لا يعد جريمة إلا بنص الشارع الحكيم.

ث. بحد: والحد هو العقوبات المقدرة، والمحددة بنص الكتاب أو السنة، وتتضمن جميع أنواع العقوبات الشرعية، بما فيها القصاص والديات.

ج. أو: حرف عطف للتنويع والتقسيم أي بيان أن العقوبات منها مقدرة من عند الله، ومنها موكل تقديرها لولي الأمر من قبل الله تعالى.

ح. تعزير: عقوبة لم يرد فيها نص، وترك تقديرها لولي الأمر، بحسب ما يرى من منع الشر، ودفع الفساد.

**خلاصة ما سبق:** إن جميع الجرائم: الحدود، والقصاص، والديات، والتعازير، قد أخضعتها الشريعة الإسلامية لمبدأ الشرعية، فكل جريمة وضعت لها نصًا خاصًا بالطريقة التي تناسبها، دون استثناء.

## المطلب الأول: جريمة الزنى وشرب الخمر وعقوبتهما.

### أولًا: جريمة الزنى وعقوبتها.

يعدُّ الزنى سمة من السمات الخبيثة، وكبيرة وجريمة من أعظم الكبائر والجرائم، التي حرمها الشرع ونهى عنها، وفرض لها عقوبة، ووضع لها حدًا خاصًا يحافظ من خلاله على الأنساب، والمجتمعات من الضياع والتفكك، فما هو المقصود بالزنى؟

**١. مفهوم الزنى لغةً واصطلاحًا.**

أ. **الزنى لغةً:** مصدر زنى، بمعنى الوطء المحرم[١].

ب. **الزنى اصطلاحًا:** "الوطء في قُبُل خالٍ عن مِلك وشُبْهة"[٢].

**تعريف الباحثة للزنى:** هو أن يفرغ الشخص شهوته الجنسية في غير وجهها الشرعي.

**٢. جريمة الزنى عند اليهود.**

هي خطيئة نجسة نهت عنها الشريعة اليهودية في الوصية السابعة، بقولها (لا تزن)، ويراد بها الاتصال الجنسي غير الشرعي[٣]، وقد انتشرت في مملكة يهوذا انتشارًا واسعًا، حتى تنبأ أنبياؤها بهلاكها؛ بسبب كثرة زناها، وفسقها[٤]، ووصف إرمياء ذلك قائلًا على لسان الرب: **"كَيْفَ أَصْفَحُ لَكِ عَنْ هذِهِ؟ بَنُوكِ تَرَكُونِي، وَحَلَفُوا بِمَا لَيْسَتْ آلِهَةً. وَلَمَّا أَشْبَعْتُهُمْ زَنَوْا، وَفِي بَيْتِ زَانِيَةٍ تَزَاحَمُوا. صَارُوا حُصُنًا مَعْلُوفَةً سَائِبَةً، صَهَلُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى امْرَأَةِ صَاحِبِهِ. أَمَا أُعَاقِبُ عَلَى هذَا؟ يَقُولُ الرَّبُّ: أَوَ مَا تَنْتَقِمُ نَفْسِي مِنْ أُمَّةٍ كَهذِهِ؟"** (إر٥: ٧– ٩)، واتصف الزنى بعدة صفات، أوردها كاتب سفر إرمياء على النحو التالي:

**أ. صفات الزنى.**

شخصت بعض نصوص سفر إرمياء خطيئة الزنى من عدة جوانب؛ لتبين، وتبرهن على مدى بشاعة هذه الخطيئة:

– الزنى فعل من أفعال الشر: فتعدُّ جريمة الزنى أحد أفعال الشرور التي يرتكبها الإنسان، وتعد من أبشع الخطايا وأشرها: **"أَتَسْرِقُونَ، وَتَقْتُلُونَ، وَتَزْنُونَ، وَتَحْلِفُونَ كَذِبًا، وَتُبَخِّرُونَ لِلْبَعْلِ، وَتَسِيرُونَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا، ثُمَّ تَأْتُونَ وَتَقِفُونَ أَمَامِي فِي هذَا الْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي عَلَيْهِ، وَتَقُولُونَ: قَدْ أُنْقِذْنَا، حَتَّى تَعْمَلُوا كُلَّ هذِهِ الرَّجَاسَاتِ؟"** (إر٧: ٩– ١٠).

– قبح الزنى: وصف سفر إرمياء الزنى بالقبح: **"مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمَا عَمِلاَ قَبِيحًا فِي إِسْرَائِيلَ، وَزَنَيَا بِنِسَاءِ أَصْحَابِهِمَا"** (إر٢٩: ٢٣)، كما وصف النبي إرمياء الزنى بالخزي، والفسق، والرذالة،

---

[١] انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ٤٠٣/١.

[٢] معجم التعريفات، محمد الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، ص٩٩.

[٣] انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، ٢٨٥/٤، قاموس الكتاب المقدس، د. جورج بوست، ٥٢٠/١.

[٤] انظر: أباطيل التوراة والعهد القديم، د. محمد البار، ص٣٥٨.

والمكرهة: "**فَأَنَا أَيْضًا أَرْفَعُ ذَيْلَيْكِ عَلَى وَجْهِكِ، فَيُرَى خِزْيُكِ. فِسْقُكِ، وَصَهِيلُكِ، وَرَذَالَةُ زِنَاكِ عَلَى الآكَامِ فِي الْحَقْلِ، قَدْ رَأَيْتُ مَكْرَهَاتِكِ**" (إر١٣: ٢٦– ٢٧).

– الزنى بالأوثان: ويعدُّ هذا الاستخدام مجازيًا؛ للدلالة على عبادة الأوثان، والابتعاد عن الحق: "**فَرَأَيْتُ أَنَّهُ لأَجْلِ كُلِّ الأَسْبَابِ إِذْ زَنَتِ الْعَاصِيَةُ إِسْرَائِيلُ، فَطَلَّقْتُهَا، وَأَعْطَيْتُهَا كِتَابَ طَلاَقِهَا. لَمْ تَخَفِ الْخَائِنَةُ يَهُوذَا أُخْتُهَا، بَلْ مَضَتْ، وَزَنَتْ هِيَ أَيْضًا. وَكَانَ مِنْ هَوَانِ زِنَاهَا أَنَّهَا نَجَّسَتِ الأَرْضَ، وَزَنَتْ مَعَ الْحَجَرِ، وَمَعَ الشَّجَرِ**" (إر٣: ٨– ٩)، على اعتبار أن العلاقة بين الرب وشعبه، تشبه علاقة الزوج والزوجة.

**ب. صفات الزانية.**

– كثرة زناها: وصفت بكثرة أصحابها الزناة: "**أَمَّا أَنْتِ، فَقَدْ زَنَيْتِ بِأَصْحَابٍ كَثِيرِينَ**" (إر٣: ١).

– النجاسة: فنجاستها لم تقتصر عليها، بل امتدت لتشمل جميع الأرض: "**وَنَجَّسْتِ الأَرْضَ بِزِنَاكِ، وَبِشَرِّكِ**" (إر٣: ٢).

– لها جبهة زانية: كانت المرأة الزانية عند اليهود تضع علامة على جبهتها؛ ليعرفها كل من أراد أن يفعل الشر والخطأ معها[١]: "**وَجَبْهَةُ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ كَانَتْ لَكِ**" (إر٣: ٣).

– قلة الخجل والحياء: تتسم المرأة الزانية أنها متجاسرة، صلدة الوجه، قليلة الخجل من ذنوبها وخطاياها: "**أَبَيْتِ أَنْ تَخْجَلِي**" (إر٣: ٣).

## ٣. عقوبة الزنى عند اليهود.

شددت الشريعة اليهودية على حرمة الزنى، ووضعت له عقوبة صارمة؛ لتحد، وتمنع من انتشارها، فعقوبة الزنى تختلف باختلاف مرتكبها، إلا أنها ركزت في تطبيقها على المرأة، دون الرجل[٢]:

**أ. زنى غير الأقارب:** يقتل الاثنان إذا كانت المرأة متزوجة، وبقصد ورضىً من الطرفين، وهذا ما صنعه ملك بابل في النبيين الكذابين، إذ قام بقتلهما، ولكن ليس بالسيف، وإنما حرقًا بالنار، بسبب تضليلهم للشعب، وخيانتهما، واقترافهما خطيئة الزنى مع نساء أصحابهما: "**فَيُقَالُ يَجْعَلُكَ الرَّبُّ مِثْلَ صِدْقِيَّا، وَمِثْلَ أَخْآبَ اللَّذَيْنِ قَلاَهُمَا مَلِكُ بَابِلَ بِالنَّارِ. مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمَا عَمِلاَ قَبِيحًا فِي**

---

[١] انظر: تفسير سفر إرميا، مكسيموس صموئيل، ص٢٨.

[٢] انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص٢٢٦- ٢٢٨، نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، د. عبدالقادر أحمد، ص٣٢٣.

**إِسْرَائِيلَ، وَزَنَيَا بِنِسَاءِ أَصْحَابِهِمَا، وَتَكَلَّمَا بِاسْمِي كَلاَمًا كَاذِبًا لَمْ أُوصِهِمَا بِهِ**" (إر ٢٩: ٢٢– ٢٣).

**ب. زنى الأقارب:** يحكم على الطرفين بالقتل (الرجم، الحرق)، في حالة إذا أخطأ مع أحد أقاربه من اليهوديات، من قبيل الكنة، أو زوجة الأب، أو زوجة أخيه، أو زوجة عمه، أو عمته، أو خالته... ونحوه: "**وَإِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَأُمَّهَا فَذلِكَ رَذِيلَةٌ. بِالنَّارِ يُحْرِقُونَهُ وَإِيَّاهُمَا؛ لِكَيْ لاَ يَكُونَ رَذِيلَةٌ بَيْنَكُمْ**" (لا ٢٠: ١٤).

**ت. زنى المخطوبة:** فرقت شريعة اليهود في عقوبتها، من حيث مكان وقوع الرذيلة: فإذا وقعت الجريمة في المدينة رجم الاثنان بالحجارة حتى الموت: "**إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءُ، مَخْطُوبَةً لِرَجُل، فَوَجَدَهَا رَجُلٌ فِي الْمَدِينَةِ، وَاضْطَجَعَ مَعَهَا. فَأَخْرِجُوهُمَا كِلَيْهِمَا إِلَى بَابِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ، وَارْجُمُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَا؛ الْفَتَاةُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا لَمْ تَصْرُخْ فِي الْمَدِينَةِ، وَالرَّجُلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَلَّ امْرَأَةَ صَاحِبِهِ، فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ**" (تث٢٢: ٢٣– ٢٤)، أما إذا وقعت في الحقل، فيرجم الرجل، ولا ترجم المرأة، بشرط أن يزني بها غير خطيبها في كلتا الحالتين.

**ث. زنى العذراء التي لم يسبق لها الزواج، أو الخطوبة:** لا تقام عليها العقوبة، ويقوم الرجل بدفع مبلغ قيمته خمسين من الفضة لوالد الفتاة، بالإضافة إلى زواجه منها، دون أن يكون لديه قدرة على تطليقها: "**وَإِذَا رَاوَدَ رَجُلٌ عَذْرَاءَ لَمْ تُخْطَبْ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا، يَمْهُرُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً. إِنْ أَبَى أَبُوهَا أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهَا، يَزِنُ لَهُ فِضَّةً كَمَهْرِ الْعَذَارَى**" (خر٢٢: ١٦– ١٧).

**ج. زنى الرجل بالرجل:** يقتل كلاهما، مع بقاء دمهما عليهما: "**وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرٍ اضْطِجَاعَ امْرَأَةٍ، فَقَدْ فَعَلاَ كِلاَهُمَا رِجْسًا. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ، دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا**" (لا ٢٠: ١٣).

**ح. زنى البهيمة:** في حال اضطجع معها رجل، أو امرأة، تقتل البهيمة ومن اضطجع معها: "**وَإِذَا جَعَلَ رَجُلٌ مَضْجَعَهُ مَعَ بَهِيمَةٍ؛ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ، وَالْبَهِيمَةُ تُمِيتُونَهَا. وَإِذَا اقْتَرَبَتِ امْرَأَةٌ إِلَى بَهِيمَةٍ لِنِزَائِهَا، تُمِيتُ الْمَرْأَةَ وَالْبَهِيمَةَ، إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا**" (لا ٢٠: ١٥– ١٦).

### ٤. عقوبة الزنى في الإسلام.

الزنى كبيرة من كبائر الذنوب التي حرمتها الشريعة الإسلامية، ونهت عن الوقوع فيها واقترافها، فيعدُّ الزنى أسوأ السبل في قضاء الشهوة، قال تعالى: ﴿**وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً**﴾ [الإسراء: ٣٢]، ففرض له حدًا شرعيًا، وفرق في عقوبته بين الزاني المحصن، والزاني غير المحصن.

أ. **الزاني غير المحصن:** هو الذي لم يسبق له الزواج، فثبتت عقوبته في القرآن الكريم والسنة، وتقدر بمئة جلدة، وزاد جمهور الفقهاء على ذلك بالتغريب لمدة عام، باستثناء الحنفية فلم تفرضه[1]، قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢]، وقال رسول الله ﷺ: " خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي، قَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا، الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ؛ جَلْدُ مِائَةٍ، وَنَفْيُ سَنَةٍ، وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ، جَلْدُ مِائَةٍ، وَالرَّجْمُ "[2].

ب. **الزاني المحصن:** هو من سبق له الزواج، وتعدُّ عقوبته أشد من عقوبة غير المحصن؛ لأن المحصن يتوفر لديه ما يحميه، ويمنعه من الزنى، فإذًا لا عذر له، ولا يكون محصنًا إلا بعد الدخول، وعقوبة الزاني المحصن لم ترد في القرآن الكريم، وإنما وردت في السنة النبوية، وحدها الرجم حتى الموت، قال رسول الله ﷺ: "لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ: يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ"[3].

**تعقيبًا على ما سبق:**

١. حرمة الزنى في الإسلام على إطلاقه سواء داخل المجتمع المسلم أو خارجه، وتقتصر حرمته عند اليهود على اليهوديات، وجوازه مع غيرهنَّ من الأجنبيات.

٢. لا يستبدل حد الزنى في الإسلام بتعويض مالي؛ لأنه حق لله ﷻ، على العكس عند اليهود إذ استبدلت إقامة الحد بتعويض مالي في بعض الحالات.

٣. فرقت الشريعة الإسلامية في عقوبة الزنى بين المحصن وغير المحصن، فدل ذلك على الشمول والكمال والعدل، ولم تفرق اليهودية في حكم الرجل وعقوبته، سواء كان محصنًا أم غير محصن، ولكنها فرقت في الحكم على المرأة وعقوبتها، من حيث المكان، ووضعها الاجتماعي، والرفض والقبول، فدل ذلك على قصور قوانينها وعنصريتها وظلمها.

---

[1] انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: محمد حُسين شمس الدين، ٣/٦.

[2] صحيح مسلم، أبو الحسين النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، كتاب الحدود/باب حد الزنى، ١٣١٦/٣، رقم الحديث ١٦٩٠.

[3] صحيح البخاري، البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، كتاب الديات/باب قول الله تعالى: ﴿أن النفس بالنفس والعين بالعين﴾، ٥/٩، رقم الحديث ٦٨٧٨.

٤. نص الشارع الحكيم على عقوبة الزاني في الدنيا والآخرة إن لم يَتُبْ إلى الله ﷻ، أما عقوبة الزنا لدى اليهود فاقتصرت على الحياة الدنيا، ولم ترتبط بالحياة الآخرة، وهذا غاية الكفر والإلحاد.

**ثانيًا: جريمة شرب الخمر وعقوبتها.**

الخمر آفة لها من الخطورة والأضرار ما لها، بحيث إذا غزت مجتمعًا قطعت روابطه، ونهكت أفراده، فما هو مفهوم الخمر؟ وما حكمه في الشريعة اليهودية، والشريعة الإسلامية؟

**١. مفهوم الخمر لغةً واصطلاحًا.**

أ. **الخمر لغةً:** الغطاء والستر[(١)].

ب. **الخمر اصطلاحًا:** "كل شَرابٍ أَسْكر كثيره فقليله حرامٌ من أيِّ شيءٍ كان"[(٢)].

**تعريف الباحثة للخمر:** كل شراب مسكر، ومذهب للعقل، يفقد صاحبة السيطرة على تصرفاته وانفعالاته.

**٢. حكم الخمر عند اليهود.**

على الرغم من اشتمال العهد القديم على نصوص لم تحرم الخمر، بل جعلته نعمة وبركة: "**اِذْهَبْ إِلَى بَيْتِ الرَّكَابِيِّينَ، وَكَلِّمْهُمْ، وَادْخُلْ بِهِمْ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ، إِلَى أَحَدِ الْمَخَادِعِ، وَاسْقِهِمْ خَمْرًا**" (إر٣٥: ٢)، "**وَجَعَلْتُ أَمَامَ بَنِي بَيْتِ الرَّكَابِيِّينَ طَاسَاتٍ مَلآنَةً خَمْرًا، وَأَقْدَاحًا، وَقُلْتُ لَهُمُ: اشْرَبُوا خَمْرًا**" (إر٣٥: ٥)، إلا أن هناك بعض النصوص الأخرى التي تؤكد على تحريم الخمر، فهذا يوناداب بن ركاب قد أوصى أبنائه بعدم شرب الخمر: "**فَقَالُوا: لاَ نَشْرَبُ خَمْرًا؛ لأَنَّ يُونَادَابَ بْنَ رَكَابَ أَبَانَا أَوْصَانَا قَائِلاً: لاَ تَشْرَبُوا خَمْرًا أَنْتُمْ، وَلاَ بَنُوكُمْ إِلَى الأَبَدِ**" (إر٣٥: ٦)، "**فَسَمِعْنَا لِصَوْتِ يُونَادَابَ بْنِ رَكَابَ أَبِينَا فِي كُلِّ مَا أَوْصَانَا بِهِ: أَنْ لاَ نَشْرَبَ خَمْرًا كُلَّ أَيَّامِنَا، نَحْنُ وَنِسَاؤُنَا، وَبَنُونَا وَبَنَاتُنَا**" (إر٣٥: ٨)، "**قَدْ أُقِيمَ كَلاَمُ يُونَادَابَ بْنِ رَكَابَ الَّذِي أَوْصَى بِهِ بَنِيهِ: أَنْ لاَ يَشْرَبُوا خَمْرًا، فَلَمْ يَشْرَبُوا إِلَى هذَا الْيَوْمِ؛ لأَنَّهُمْ سَمِعُوا وَصِيَّةَ أَبِيهِمْ، وَأَنَا قَدْ كَلَّمْتُكُمْ مُبَكِّرًا، وَمُكَلِّمًا، وَلَمْ تَسْمَعُوا لِي**" (إر٣٥: ١٤)، لما يترتب على شربه مجموعة من الأضرار، أهمها:

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، بن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ١٧٤/٢، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ٢٥٥/١.

(٢) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين المرداوي، ٢٢٨/١٠.

أ. ارتخاء العظام: يشبه إرمياء نفسه –من شدة حزنه على ما سيحل بالأنبياء الكذبة– بالإنسان الذي غلب عليه شرب الخمر، فضعف جسمه، ورتخت عظامه[1]: "**فِي الأَنْبِيَاءِ: انْسَحَقَ قَلْبِي فِي وَسَطِي. ارْتَخَتْ كُلُّ عِظَامِي. صِرْتُ كَإِنْسَانٍ سَكْرَانَ، وَمِثْلَ رَجُل غَلَبَتْهُ الْخَمْرُ**" (إر٢٣: ٩).

ب. الترنح: "**لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ لِيَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: خُذْ كَأْسَ خَمْرِ، هذَا السَّخَطِ مِنْ يَدِي، وَاسْقِ جَمِيعَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ أُرْسِلُكَ أَنَا إِلَيْهِمْ إِيَّاهَا. فَيَشْرَبُوا، وَيَتَرَنَّحُوا، وَيَتَجَنَّنُوا؛ مِنْ أَجْلِ السَّيْفِ الَّذِي أُرْسِلُهُ أَنَا بَيْنَهُمْ**" (إر٢٥: ١٥– ١٦).

ت. السكر والقيئ والسقوط: "**وَتَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: اشْرَبُوا، وَاسْكَرُوا، وَتَقَيَّأُوا، وَاسْقُطُوا، وَلاَ تَقُومُوا مِنْ أَجْلِ السَّيْفِ الَّذِي أُرْسِلُهُ أَنَا بَيْنَكُمْ**" (إر٢٥: ٢٧).

ث. الجنون: "**بَابِلُ كَأْسُ ذَهَبٍ بِيَدِ الرَّبِّ، تُسْكِرُ كُلَّ الأَرْضِ. مِنْ خَمْرِهَا شَرِبَتِ الشُّعُوبُ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ جُنَّتِ الشُّعُوبُ**" (إر٥١: ٧).

ج. النوم: "**وَأُسْكِرُ رُؤَسَاؤهَا، وَحُكَمَاؤهَا، وَوُلاَتَهَا، وَحُكَّامَهَا، وَأَبْطَالَهَا، فَيَنَامُونَ نَوْمًا أَبَدِيًّا، وَلاَ يَسْتَيْقِظُونَ؛ يَقُولُ الْمَلِكُ رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ**" (إر٥١: ٥٧).

### ٣. صناعة الخمر عند اليهود.

يصنع الخمر من العنب، فعندما ينضج العنب، ويصبح صالحًا للحصاد، يترك القرويون منازلهم، ويقيمون وسط كرومهم في خيام، لتمكن الاستمرار في العمل دون توقف، فيقومون بجمع عناقيد العنب، ووضعها في سلال: "**هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: تَعْلِيلًا يُعَلِّلُونَ كَجَفْنَةٍ[2] بَقِيَّةَ إِسْرَائِيلَ، رُدَّ يَدَكَ كَقَاطِفٍ إِلَى السِّلاَلِ**" (إر٦: ٩)، إلا أنهم في بعض الأوقات يقومون بوضع العناقيد، ونشرها في الشمس بضعة أيام؛ لزيادة محتوى السكر فيها، لتنتقل بعد ذلك إلى المعصرة، وهي مركبة في العادة من حوضين مبنيين على الأرض، أو منقورين في الصخر بشكل دائري، أو مستطيل، يصل عمقهما إلى قدمين أو ثلاثة أقدام، ويعلو أحدهما الآخر متصلين ببعضهما البعض بأنبوب، وبطريقة الدوس بالأقدام كان العنب يسحق: "**وَقُلْ لَهُمْ: الرَّبُّ مِنَ الْعَلاَءِ يُزَمْجِرُ، وَمِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ يُطْلِقُ صَوْتَهُ، يَزْأَرُ زَئِيرًا عَلَى مَسْكَنِهِ بِهُتَافٍ كَالدَّائِسِينَ، يَصْرُخُ ضِدَّ كُلِّ سُكَّانِ الأَرْضِ**" (إر٢٥: ٣٠)، فينساب عصير العنب من الحوض الأعلى ذو السعة الأوسع إلى الحوض الأدنى ذو السعة الأقل، مرورًا بالأنبوب الواصل بينهما، وبعد ذلك

---

[1] انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، مجموعة من كهنة الكنيسة وخدامها، ١٩/١٩٠.

[2] "الجفنة: شجرة العنب"، المصدر السابق، ١٩/٦٦.

يوضع في قنينات من الجلد، ويترك فترة طويلة حتى يتخمر، ليتنقل بعد التخمير إلى أوعية أخرى: "**مُسْتَرِيحٌ مُوآبُ مُنْذُ صِبَاهُ، وَهُوَ مُسْتَقِرٌّ عَلَى دُرْدِيِّهِ، وَلَمْ يُفْرَغْ مِنْ إِنَاءٍ إِلَى إِنَاءٍ، وَلَمْ يَذْهَبْ إِلَى السَّبْيِ؛ لِذلِكَ بَقِيَ طَعْمُهُ فِيهِ، وَرَائِحَتُهُ لَمْ تَتَغَيَّرْ. لِذلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي -يَقُولُ الرَّبُّ- وَأُرْسِلُ إِلَيْهِ مُصْغِينَ، فَيُصْغُونَهُ، وَيُفَرِّغُونَ آنِيَتَهُ، وَيَكْسِرُونَ أَوْعِيَتَهُمْ**" (إر٤٨: ١١- ١٢).

## ٤. حكم الخمر في الإسلام.

شرب الخمر من الكبائر المحرمة في الإسلام، إلا أن الإسلام لم يحرم الخمر في بدايته جملة واحدة، وإنما حرمه على مراحل:

١. قال تعالى: ﴿**وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا**﴾ [النحل: ٦٧]، فيشير النص إلى أن المسكر ليس حسنًا؛ للسكوت عن وصفه بذلك، كما وصف الرزق.

٢. قال تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ للنّاس وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا**﴾ [البقرة: ٢١٩]، فيشير النص إلى بيان قلة ما فيه من منافع إلى جانب كثرة أضراره،.

٣. قال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ**﴾ [النساء: ٤٣]، فيشير النص إلى النهي عن شرب الخمر وقت الصلاة لعلة السكر.

٤. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُون**﴾ [المائدة: ٩٠- ٩١]، فقد وصف الخمر والميسر بأنهما رجس من عمل الشيطان، وأمر باجتنابهما، وعلل هذا الأمر بإيقاع الشيطان للعداوة والبغضاء بين الناس، والصد عن ذكر الله والصلاة، ثم حرض على تركها فقال: ﴿**فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُون**﴾.

وشرع الإسلام حد الجلد لشارب الخمر، ذكرًا كان أو أنثى، تعزيرًا ورادعًا له. إلا أن العلماء اختلفوا في عدد الجلدات، فذهب جمهور العلماء أنها في حق الحر ثمانين جلدة، وفي حق غيره أربعين، مستدلين بحديث أنس رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ

الْخَمْرَ، فَجَلَدَهُ بِجَرِيدَتَيْنِ نَحْوَ أَرْبَعِينَ، قَالَ: وَفَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ اسْتَشَارَ النَّاسَ، فَقَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ: أَخَفَّ الْحُدُودِ ثَمَانِينَ، فَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ"[1].

**تعقيبًا على ما سبق:**

١. حرمت الشريعة الإسلامية شرب الخمر تحريمًا قطعيًا، بينما لم تحرم اليهودية ذلك تحريمًا قطعي الدلالة.

٢. التضارب بين نصوص العهد القديم أحد العوامل التي ساعدت على انتشار الخمر.

٣. على الرغم مما يشتمل عليه العهد القديم من تحريف، إلا أنه لم يختلف مع القرآن الكريم في تحريم شرب الخمر، بكون أن المشرع هو الله ﷻ.

٤. يترتب على شرب الخمر كثير من الأضرار الصحية، والاجتماعية؛ لذلك حثت كلتا الشريعتين الإسلامية واليهودية على الابتعاد عنه.

## المطلب الثاني: جريمة القتل، والسرقة وعقوبتهما.

### أولًا: جريمة القتل وعقوبتها.

جريمة القتل من أبشع الجرائم التي تهدد كيان المجتمع، وتجلب سخط الله ﷻ وغضبه، ولذلك كان لا بد من وجود عقوبة تمنع، وتردع الناس عن التعدي على الغير، وسفك دمه.

**١. مفهوم القتل لغةً واصطلاحًا.**

**أ. القتل لغةً:** مشتق من قتل، ويعني إزهاق الروح[2].

**ب. القتل اصطلاحًا:** إزهاق روح حية بغير وجه حق، سواء كان عمدًا، أو خطأ[3].

**يلاحظ مما سبق:** أن القتل هو إزهاق الروح في المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، إذا كان بفعل العباد، وهو الموت إذا كان بفعل غير العباد.

---

[1] صحيح مسلم، أبو الحسين النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، كتاب الحدود/باب حد الخمر، ١٣٣٠/٣، رقم الحديث ١٧٠٦.

[2] انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ٥٦/٥.

[3] انظر: معجم التعريفات، علي الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، ص١٤٤.

**٢. جريمة القتل وعقوبتها عند اليهود.**

رافقت جريمة القتل الإنسان منذ بدء الخليقة، فعُرفت في جميع المجتمعات بلا استثناء، وهي فعل شائع في نصوص العهد القديم، ينتج عنه سفك للدماء، وإزهاق للأرواح، بقلوب لا تعرف الرحمة، ولكنه قد يكون عارضًا، وقد يكون منظمًا ضمن شرائع وقوانين، وقد يكون بين الحالتين.

والأصل في القتل عدم سفك دم الأبرياء: "**وَلاَ تَسْفِكُوا دَمًا زَكِيًّا فِي هذَا الْمَوْضِعِ**" (إر٢٢: ٣)، ولو نظرنا رغم ذلك إلى المجتمع اليهودي، لوجدناه حافلًا بدم الأبرياء: "**وَمَلأُوا هذَا الْمَوْضِعَ مِنْ دَمِ الأَزْكِيَاءِ**" (إر١٩: ٤)، "**أَيْضًا فِي أَذْيَالِكِ وُجِدَ دَمُ نُفُوسِ الْمَسَاكِينِ الأَزْكِيَاءِ**" (إر٢: ٣٤)، ومن حالات القتل التي تطرق إليها سفر إرمياء:

**أ. القتل العمد:** وهو الذي يقع عن سبق إصرار وترصد، بأي أداة من أدوات القتل؛ من الحديد، أو الخشب، أو الحجارة ونحوها، فمن جرائم هذا النوع، جريمة قتل إسماعيل بن نثنيا لجدليا بن أخيقام حاكم مملكة يهوذا: "**فَقَامَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَثَنْيَا، وَالْعَشَرَةُ الرِّجَالِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، وَضَرَبُوا جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ بِالسَّيْفِ، فَقَتَلُوهُ**" (إر٤١: ٢)، وقد حرمته اليهودية، واعتبرته جريمة يعاقب عليها بقتل الفاعل، شريطة أن يقوم به ولي المقتول، ولكن اختصت هذه العقوبة في حال قتل يهودي يهوديًا آخر؛ لأن النصوص اليهودية اعتبرت قتل اليهودي من أكبر الجرائم التي يعاقب عليها، فجعلت عقوبتها الإعدام، ولا تقبل العفو، ولا الافتداء بالمال؛ لأن الأرض قد دنست بدم القتل، ولا يكفر عنها إلا بسفك دم القاتل[١].

**ب. القتل الجائز:** دعا العهد القديم في بعض نصوصه ضمن ظروفٍ محددة إلى القتل الصريح كعقاب على جريمة معينة، ويتناول هذا القتل كل من آمن بالشريعة، وخالف ما جاء فيها، فمن الجرائم التي استوجبت عقوبة القتل في سفر إرمياء:

– **النبوة الكاذبة:** حاول الشعب قتل إرمياء؛ اعتقادًا منهم أن نبوته بانتصار نبوخذ نصر هي نبوة كاذبة: "**وَكَانَ لَمَّا فَرَغَ إِرْمِيَا مِنَ التَّكَلُّمِ بِكُلِّ مَا أَوْصَاهُ الرَّبُّ، أَنْ يُكَلِّمَ كُلَّ الشَّعْبِ بِهِ، أَنَّ الْكَهَنَةَ وَالأَنْبِيَاءَ وَكُلَّ الشَّعْبِ أَمْسَكُوهُ قَائِلِينَ: تَمُوتُ مَوْتًا. لِمَاذَا تَنَبَّأْتَ بِاسْمِ الرَّبِّ قَائِلًا: مِثْلَ شِيلُوهَ يَكُونُ هذَا الْبَيْتُ، وَهذِهِ الْمَدِينَةُ تَكُونُ خَرِبَةً بِلاَ سَاكِنٍ، وَاجْتَمَعَ كُلُّ الشَّعْبِ عَلَى إِرْمِيَا**

---

[١] انظر: فقه الأخلاق في الشرائع السماوية، د. حميدة الأعرجي، ص٣١٤.

**فِي بَيْتِ الرَّبِّ؟**" (إر ٢٦: ٨– ٩)، فالموت عقوبة كل من يتنبأ بالكذب: "**هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَخْآبَ بْنِ قُولاَيَا، وَعَنْ صِدْقِيَّا بْنِ مَعْسِيَّا، اللَّذَيْنِ يَتَنَبَّآنِ لَكُمْ بِاسْمِي بِالْكَذِبِ: هأَنَذَا أَدْفَعُهُمَا لِيَدِ نَبُوخَذْ نَصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، فَيَقْتُلُهُمَا أَمَامَ عُيُونِكُمْ**" (إر ٢٩: ٢١).

– **تقديم الأبناء ذبيحة:** شاع بين اليهود تقديم أبنائهم الأبرياء ذبائح، وقربانًا للآلهة الوثنية، وقد نهت الشريعة اليهودية عن ذلك[١]، وفرضت على مرتكبها عقوبة الموت: "**وَبَنَوْا مُرْتَفَعَاتٍ لِلْبَعْلِ؛ لِيُحْرِقُوا أَوْلاَدَهُمْ بِالنَّارِ مُحْرَقَاتٍ لِلْبَعْلِ الَّذِي لَمْ أُوصِ، وَلاَ تَكَلَّمْتُ بِهِ وَلاَ صَعِدَ عَلَى قَلْبِي. لِذلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي –يَقُولُ الرَّبُّ– وَلاَ يُدْعَى بَعْدُ هذَا الْمَوْضِعُ تُوفَةَ، وَلاَ وَادِي ابْنِ هِنُّومَ، بَلْ وَادِي الْقَتْلِ. وَأَنْقُضُ مَشُورَةَ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ فِي هذَا الْمَوْضِعِ، وَأَجْعَلُهُمْ يَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ، وَبِيَدِ طَالِبِي نُفُوسِهِمْ، وَأَجْعَلُ جُثَثَهُمْ أُكْلًا لِطُيُورِ السَّمَاءِ، وَلِوُحُوشِ الأَرْضِ**" (إر ١٩: ٥– ٧).

– **كسر السبت:** يعد تقديس يوم السبت من الأمور المقررة في الشريعة اليهودية، فأمر الرب بحفظه، وقد حذر النبي إرمياء شعبه من مخالفة تعاليم هذا اليوم؛ لما يترتب على ذلك من حدوث كارثة قومية: "**وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لِي لِتُقَدِّسُوا يَوْمَ السَّبْتِ؛ لِكَيْلاَ تَحْمِلُوا حِمْلًا، وَلاَ تُدْخِلُوهُ فِي أَبْوَابِ أُورُشَلِيمَ يَوْمَ السَّبْتِ، فَإِنِّي أُشْعِلُ نَارًا فِي أَبْوَابِهَا، فَتَأْكُلُ قُصُورَ أُورُشَلِيمَ، وَلاَ تَنْطَفِئُ**" (١٧: ٢٧).

– **عبادة آلهة أخرى:** نهت الشريعة اليهودية نهيًا جازمًا عن عبادة الأوثان، واعتبرتها خيانة في حق الله، يستحق فاعلها الموت: "**قَدْ رَجَعُوا إِلَى آثَامِ آبَائِهِمِ الأَوَّلِينَ، الَّذِينَ أَبَوْا أَنْ يَسْمَعُوا كَلاَمِي، وَقَدْ ذَهَبُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِيَعْبُدُوهَا. قَدْ نَقَضَ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ، وَبَيْتُ يَهُوذَا عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ. لِذلِكَ –هكَذَا قَالَ الرَّبُّ– هأَنَذَا جَالِبٌ عَلَيْهِمْ شَرًّا لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهُ، وَيَصْرُخُونَ إِلَيَّ، فَلاَ أَسْمَعُ لَهُمْ**" (إر ١١: ١٠– ١١).

لم يتوقف السفر على عقوبة القتل، بل شرع عقوبات ما دون القتل، أهمها:

– **التعذيب بالمقطرة:** آلة من الخشب، ذات تركيب خاص، كانوا يدخلون فيها جسد المحكوم عليه، ويديرون أجزائها، فيعاني آلاماً قاسية، وقد عذب النبي إرمياء بهذه الطريقة: "**وَسَمِعَ فَشْحُورُ بْنُ إِمِّيرَ الْكَاهِنُ، وَهُوَ نَاظِرٌ أَوَّلٌ فِي بَيْتِ الرَّبِّ، إِرْمِيَا يَتَنَبَّأُ بِهذِهِ الْكَلِمَاتِ. فَضَرَبَ فَشْحُورُ إِرْمِيَا النَّبِيَّ، وَجَعَلَهُ فِي الْمِقْطَرَةِ الَّتِي فِي بَابِ بِنْيَامِينَ الأَعْلَى، الَّذِي عِنْدَ بَيْتِ الرَّبِّ**" (إر ٢٠: ١– ٢).

---

[١] انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، مجموعة من كهنة الكنيسة وخدامها، ١٦٣/١٩.

– **السجن:** يعدُّ السجن عقوبة، قد يكون مكانه ملحقًا في العادة ببيت الحاكم، أو الملك. جاء في سفر إرمياء: "**وَكَانَ حِينَئِذٍ جَيْشُ مَلِكِ بَابِلَ يُحَاصِرُ أُورُشَلِيمَ، وَكَانَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ مَحْبُوسًا فِي دَارِ السِّجْنِ الَّذِي فِي بَيْتِ مَلِكِ يَهُوذَا. لأَنَّ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُوذَا حَبَسَهُ قَائِلًا: لِمَاذَا تَنَبَّأْتَ قَائِلًا: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ، هأَنَذَا أَدْفَعُ هذِهِ الْمَدِينَةَ لِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ، فَيَأْخُذُهَا**" (إر ٣٢: ٢– ٣)، وقد يستخدم من الجب، أو البئر مكانًا للسجن "**فَأَخَذُوا إِرْمِيَا، وَأَلْقَوْهُ فِي جُبِّ مَلْكِيَّا ابْنِ الْمَلِكِ الَّذِي فِي دَارِ السِّجْنِ، وَدَلُّوا إِرْمِيَا بِحِبَال، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْجُبِّ مَاءٌ، بَلْ وَحْلٌ، فَغَاصَ إِرْمِيَا فِي الْوَحْلِ**" (إر ٣٨: ٦).

**يلاحظ مما سبق:** إن نظام تطبيق العقوبات في الشريعة اليهودية تقوم به الأفراد، فقد أعطت حق القصاص في القتل العمد لولي المقتول، وهذا بدورة يؤدي إلى إشعال نار العداوة بين العائلات، ونشر الفوضى في المجتمع، فهو أشبه بما تقوم به بعض القبائل في الماضي والحاضر من نظام أخذ الثأر.

**٣: عقوبة القتل في الإسلام.**

**تختلف عقوبة القتل في الإسلام باختلاف نوعه:**

أ. القتل العمد عقوبته القصاص، ما لم يعف ولي المقتول، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ١٧٨].

ب. القتل شبه العمد عقوبته الدية المغلظة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "اقْتَتَلَتِ امْرَأَتَانِ مِنْ هُذَيْلٍ، فَرَمَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى بِحَجَرٍ فَقَتَلَتْهَا وَمَا فِي بَطْنِهَا، فَاخْتَصَمُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ دِيَةَ جَنِينِهَا غُرَّةٌ عَبْدٌ أَوْ وَلِيدَةٌ، وَقَضَى بِدِيَةِ الْمَرْأَةِ عَلَى عَاقِلَتِهَا..."[١].

ج. القتل الخطأ عقوبته الدية والكفارة، قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ [النساء: ٩٢].

---

[١] صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات/باب دية الجنين، ووجوب الدية في قتل الخطإ، ٣/١٣٠٩، رقم الحديث ١٦٨١.

أما الجرائم التي استوجبت عقوبة القتل في الإسلام فهي ثلاثة: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة.

**ثانيًا: جريمة السرقة وعقوبتها.**

تكفل الشارع الحكيم بحفظ مال الإنسان إلى جانب حفظ روحه وبدنه، وعده من الضرورات، التي تستوجب مخالفتها ذم فاعلها وفرض عقوبة تناسبه، وتكون رادعًا لغيره.

**١. مفهوم السرقة لغةً واصطلاحًا.**

أ. **السرقة لغةً:** أخذ الشيء خُفية[١].

ب. **السرقة اصطلاحًا:** "أَخذ مَال مُعْتَبر من حرز اجنبي لا شُبْهَة فيه خُفْيَة وهو قَاصد للْحِفْظ، في نومه أَو غيبته"[٢].

**٢: جريمة السرقة وعقوبتها عند اليهود.**

نهت جميع الشرائع السماوية عن السرقة، ووضعت لها عقوبة؛ لردع الإنسان وضبط سلوكه، وحماية ممتلكات الآخرين، وستقوم الباحثة بعرض جريمة السرقة في الشريعة اليهودية.

ورد الحديث عن جريمة السرقة في سفر إرمياء مجملًا، بذمها واعتبارها من الأرجاس: **"أَتَسْرِقُونَ، وَتَقْتُلُونَ، وَتَزْنُونَ، وَتَحْلِفُونَ كَذِبًا، وَتُبَخِّرُونَ لِلْبَعْلِ، وَتَسِيرُونَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا. ثُمَّ تَأْتُونَ وَتَقِفُونَ أَمَامِي فِي هذَا الْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي عَلَيْهِ، وَتَقُولُونَ: قَدْ أُنْقِذْنَا حَتَّى تَعْمَلُوا كُلَّ هذِهِ الرِّجَاسَاتِ"** (إر٧: ٩– ١١)، ليفصل هذا الإجمال في مواضع أخرى من العهد القديم، فنجد أن الشريعة اليهودية قد نهت عنها ضمن وصاياها العشرة، وشددت على تحريمها، حتى وصلت إلى فرض عقوبة القتل على السارق في حالتين[٣]:

أ. سرقة إنسان حر من إخوانه اليهود؛ لبيعه للاسترقاق: **"إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ قَدْ سَرَقَ نَفْسًا مِنْ إِخْوَتِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَاسْتَرَقَّهُ، وَبَاعَهُ، يَمُوتُ ذلِكَ السَّارِقُ، فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ"** (تث٢٤: ٧).

ب. إذا وجد رجلٌ السارقَ ينقب حائط منزله ليسرقه، فقتل السارق بعد طلوع الشمس عليه، فإنه يقتل به، أما في حالة قتل السارق ليلًا فلا شيء على صاحب المنزل، ويعوض السارق عن

---

[١] انظر: معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ١٥٤/٣، مختار الصحاح، الرازي، ص١٤٦.

[٢] الكليات، أيوب الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ص٥١٤.

[٣] انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص٢٢٩، فقه الأخلاق في الشريعة اليهودية، د. حميدة الأعرجي، ص٣٢٣- ٣٢٤.

سرقته إذا قبض عليه بجرمه، وفي حالة عدم وجود عوض معه تباع نفس السارق؛ جزاءً لسرقته: "**إِنْ وُجِدَ السَّارِقُ وَهُوَ يَنْقُبُ، فَضُرِبَ، وَمَاتَ، فَلَيْسَ لَهُ دَمٌ. وَلكِنْ إِنْ أَشْرَقَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَلَهُ دَمٌ، إِنَّهُ يُعَوِّضُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ يُبَعْ بِسَرِقَتِهِ**" (خر ٢٢: ٢– ٣).

**يلاحظ مما سبق:** أن العقوبة المفروضة في الحالات السابقة تتعارض مع ما تنص عليه الشريعة اليهودية، من ضرورة حفظ الأرواح، وحقن الدماء، وعدم سفكها، كما أنها تعطي السارق فرصة للتمادي في السرقة في وضح النهار.

وفرضت التعويض في باقي الحالات الأخرى، وذلك برد المسروق في حالة عدم إتلافه وزيادة الخمس عليه، فمن أنواع السرقة التي حكم فيها بالتعويض:

– **خيانة الأمانة:** بإنكارها، وإتلافها، واستهلاكها، والتفريط فيها بغير وجه حق، فيقوم الخائن بتعويض ضعفي ما تم ائتمانه عليه إذا وُجِد السارق، ويبرأ إذا قامت البينة أنه أتلف، أو ضاع دون تقصير منه: "**إِذَا أَعْطَى إِنْسَانٌ صَاحِبَهُ فِضَّةً، أَوْ أَمْتِعَةً لِلْحِفْظِ، فَسُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ الإِنْسَانِ، فَإِنْ وُجِدَ السَّارِقُ يُعَوِّضُ بِاثْنَيْنِ. وَإِنْ لَمْ يُوجَدِ السَّارِقُ يُقَدَّمُ صَاحِبُ الْبَيْتِ إِلَى اللهِ؛ لِيَحْكُمَ: هَلْ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مُلْكِ صَاحِبِهِ؟**" (خر ٢٢: ٧– ٨).

– **جحد اللقطة أو الوديعة:** بالحلف كذبًا على ذلك، فعليه الاستغفار عن ذنبه إلى الرب إذا أراد ذلك، بتقديم ذبيحة إثم إلى الكاهن، كما يقوم برد المفقود، والزيادة عليه بخمس قيمته: "**إِذَا أَخْطَأَ أَحَدٌ، وَخَانَ خِيَانَةً بِالرَّبِّ، وَجَحَدَ صَاحِبَهُ وَدِيعَةً، أَوْ أَمَانَةً، أَوْ مَسْلُوبًا، أَوِ اغْتَصَبَ مِنْ صَاحِبِهِ. أَوْ وَجَدَ لُقَطَةً وَجَحَدَهَا، وَحَلَفَ كَاذِبًا عَلَى شَيْءٍ مِنْ كُلِّ مَا يَفْعَلُهُ الإِنْسَانُ مُخْطِئًا بِهِ. فَإِذَا أَخْطَأَ وَأَذْنَبَ يَرُدُّ الْمَسْلُوبَ الَّذِي سَلَبَهُ، أَوِ الْمُغْتَصَبَ الَّذِي اغْتَصَبَهُ، أَوِ الْوَدِيعَةَ الَّتِي أُودِعَتْ عِنْدَهُ، أَوِ اللُّقَطَةَ الَّتِي وَجَدَهَا. أَوْ كُلَّ مَا حَلَفَ عَلَيْهِ كَاذِبًا يُعَوِّضُهُ بِرَأْسِهِ، وَيَزِيدُ عَلَيْهِ خُمُسَهُ إِلَى الَّذِي هُوَ لَهُ، يَدْفَعُهُ يَوْمَ ذَبِيحَةِ إِثْمِهِ. وَيَأْتِي إِلَى الرَّبِّ بِذَبِيحَةٍ لإِثْمِهِ كَبْشًا صَحِيحًا مِنَ الْغَنَمِ، بِتَقْوِيمِكَ ذَبِيحَةَ إِثْمٍ إِلَى الْكَاهِنِ. فَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ، فَيُصْفَحُ عَنْهُ فِي الشَّيْءِ مِنْ كُلِّ مَا فَعَلَهُ مُذْنِبًا بِهِ**" (لا٦: ٢– ٧).

– **الاحتيال:** وذلك باستغلال ضعف الناس وحاجاتهم واضطرارهم، ويعاقب فاعله بالحرمان، نص القانون العبري في المادة ٥٦٣ على عقوبة الاحتيال: "من غش الناس، واحتال عليهم؛

للحصول على فائدة منهم، ومن انتهز فرصة احتياج الناس، وما هم عليه من ضيق، وتحصل معهم على بيوع، أو عقود أخرى فيها ضرر عليهم، عقابه الحرمان"[١].

– **الغش في البيع:** فهو نوع من أنواع السرقة، ويكون بتطفيف المكيال والموازين؛ لأنه أخذ لأموال الناس بغير وجه حق.

– **سرقة ملك الغير:** من ذهب، وفضة، ومواشي، ونحوها، ففي حالة بيعها، أو ذبحها يعوض عنها السارق بخمسة أمثال الحيوان المسروق أو أربعة أمثاله: "**إِذَا سَرَقَ إِنْسَانٌ ثَوْرًا، أَوْ شَاةً، فَذَبَحَهُ، أَوْ بَاعَهُ يُعَوِّضُ عَنِ الثَّوْرِ بِخَمْسَةِ ثِيرَانٍ، وَعَنِ الشَّاةِ بِأَرْبَعَةٍ مِنَ الْغَنَمِ**" (خر٢٢: ١).

**يلاحظ مما سبق:** وضع اليهود أحكامًا لكل شيء، إلا أنهم قيدوا هذه الأحكام بالمجتمع اليهودي، فيعد الفعل جريمة إذا وقع ضد يهودي، ولا يعد جريمة إذا ارتكب ضد الغير من قبل يهودي.

**٣: عقوبة السرقة في الإسلام.**

نهى الإسلام عن السرقة، وأكل أموال الناس بغير حق، قال تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً**﴾ [النساء: ٢٩]، فاعتبرها فاحشة، وقبح فاعلها، فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ البَيْضَةَ، فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الحَبْلَ، فَتُقْطَعُ يَدُهُ"[٢]، وشرع عقوبة للسرقة، حماية لحقوق الأفراد، وصونًا للمجتمع، فأوجب الله سبحانه وتعالى في معظم الحالات قطع يد السارق والسارقة، قال تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [المائدة: ٣٨]، ومنع قطعها في بعض الحالات، كأن يسرق السارق ما له فيه شبهة كأب سرق مال ابنه.

---

[١] نقلًا عن القتل والسرقة في اليهودية والمسيحية والإسلام، د. عناد العتيبي، ص١٨٣.

[٢] صحيح البخاري، البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، كتاب الحدود/باب لعن السارق إذا لم يسم، ١٥٩/٨، رقم الحديث ٦٧٨٣.

### المطلب الثالث: جريمة عبادة آلهة أخرى.

#### أولًا: عبادة الآلهة الأخرى في سفر إرمياء.

كانت المجتمعات الوثنية محيطة ببني إسرائيل من جميع الجهات، فكانت نسبة تأثرهم بعقائد تلك المجتمعات الوثنية وممارساتهم كبيرة[1]،ولذلك حرص أنبياء بني إسرائيل على دعوة شعبهم لتوحيد الله، وتحذيرهم من التأثر بتلك الوثنيات: "**وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ كُلَّ عَبِيدِي الأَنْبِيَاءِ مُبَكِّرًا، وَمُرْسِلًا قَائِلًا: ارْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيئَةِ، وَأَصْلِحُوا أَعْمَالَكُمْ، وَلاَ تَذْهَبُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِتَعْبُدُوهَا**" (إر٣٥: ١٥)، وعلى الرغم من التحذير، نجد أن الوثنية قد انتشرت انتشارًا واسعًا في مملكة يهوذا متأثرة بمن حولها من الشعوب: "**وَيَكُونُ حِينَ تُخْبِرُ هذَا الشَّعْبَ بِكُلِّ هذِهِ الأُمُورِ، أَنَّهُمْ يَقُولُونَ لَكَ: لِمَاذَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ عَلَيْنَا بِكُلِّ هذَا الشَّرِّ الْعَظِيمِ؟ فَمَا هُوَ ذَنْبُنَا؟ وَمَا هِيَ خَطِيَّتُنَا الَّتِي أَخْطَأْنَاهَا إِلَى الرَّبِّ إِلهِنَا؟ فَتَقُولُ لَهُمْ: مِنْ أَجْلِ أَنَّ آبَاءَكُمْ قَدْ تَرَكُونِي –يَقُولُ الرَّبُّ– وَذَهَبُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَعَبَدُوهَا، وَسَجَدُوا لَهَا، وَإِيَّايَ تَرَكُوا، وَشَرِيعَتِي لَمْ يَحْفَظُوهَا. وَأَنْتُمْ أَسَأْتُمْ فِي عَمَلِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ آبَائِكُمْ. وَهَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ كُلُّ وَاحِدٍ وَرَاءَ عِنَادِ قَلْبِهِ الشِّرِّيرِ؛ حَتَّى لاَ تَسْمَعُوا لِي. فَأَطْرُدُكُمْ مِنْ هذِهِ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ لَمْ تَعْرِفُوهَا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ، فَتَعْبُدُونَ هُنَاكَ آلِهَةً أُخْرَى نَهَارًا وَلَيْلًا، حَيْثُ لاَ أُعْطِيكُمْ نِعْمَةً**" (إر١٦: ١٠– ١٣)، فاختلطت اليهودية بالوثنية، ومن العادات والممارسات الوثنية الدخيلة على اليهودية: التضحية بالبشر، فقد كانت منتشرة في أشور ومارستها أورشليم في بعض الأوقات، كالاحتفال بالأعياد الوثنية، والارتداد عن التوحيد، وعبادة آلهة أخرى (كالإلهة عشتروت)؛ اعتقادًا منهم أنها تستحق العبادة، فعمد الملك يوشيا (٦٢١ ق.م) عند استلامه الحكم إلى القضاء على الوثنية، فحطم الأصنام، وهدم الهياكل والمذابح الوثنية، ومنع كل الطقوس غير التوحيدية. وبعد موت يوشيا الملك ترك الشعب عبادة الله تعالى، وخالف وصاياه، فعبدوا الأوثان: "**هَلْ بَدَلَتْ أُمَّةٌ آلِهَةً وَهِيَ لَيْسَتْ آلِهَةً، أَمَّا شَعْبِي فَقَدْ بَدَلَ مَجْدَهُ بِمَا لاَ يَنْفَعُ. اِبْهَتِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ مِنْ هذَا، وَاقْشَعِرِّي، وَتَحَيَّرِي جِدًّا –يَقُولُ الرَّبُّ– لأَنَّ شَعْبِي عَمِلَ شَرَّيْنِ: تَرَكُونِي أَنَا يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ؛ لِيَنْقُرُوا لأَنْفُسِهِمْ أَبْآرًا مُشَقَّقَةً لاَ تَضْبُطُ مَاءً**" (إر٢: ١١– ١٣)، فعاقبهم الله بتسليط الأمم عليهم، فوقعوا في سبي بابل، وهدم الهيكل، وخربت أورشليم عاصمة ملكهم: "**لِذلِكَ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ لَمْ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِي. هأَنَذَا أُرْسِلُ، فَآخُذُ كُلَّ عَشَائِرِ الشِّمَالِ –يَقُولُ الرَّبُّ– وَإِلَى نَبُوخَذْ نَصَّرَ عَبْدِي مَلِكِ بَابِلَ، وَآتِي بِهِمْ عَلَى هذِهِ الأَرْضِ، وَعَلَى كُلِّ سُكَّانِهَا، وَعَلَى كُلِّ هذِهِ الشُّعُوبِ**

[1] انظر: العبادات في الأديان السماوية اليهودية- المسيحية- الإسلام، عبدالرزاق الموحى، ص١٣٠.

**حَوَالَيْهَا، فَأُحَرِّمُهُمْ، وَأَجْعَلُهُمْ دَهَشًا وَصَفِيرًا وَخِرَبًا أَبَدِيَّةً. وَأُبِيدُ مِنْهُمْ صَوْتَ الطَّرَبِ، وَصَوْتَ الْفَرَحِ، صَوْتَ الْعَرِيسِ، وَصَوْتَ الْعَرُوسِ، صَوْتَ الأَرْحِيَةِ، وَنُورَ السِّرَاجِ، وَتَصِيرُ كُلُّ هذِهِ الأَرْضِ خَرَابًا وَدَهَشًا**" (إر ٢٥: ٨– ١١)، ويمتد عقاب الله ليشمل الأمم الأجنبية التي سلكت طريق يهوذا، ومن بينهم الفلسطينيون والمصريون والأدوميون[١] والعمونيون[٢]، والعيلاميون[٣] والبابليون وغيرهم، ليتحقق بذلك الوعد والحكم الإلهي[٤].

**ثانيًا: صفات الآلهة الأخرى.**

الله سبحانه وتعالى صاحب الكمال والجلال، فهو الموصوف بجمال أسمائه وصفاته، وقدسيته وعظمته، التي قد بينتها الباحثة في الفصل السابق، وكل ما سواه من الآلهة فهي باطلة، ومن صفات هذه الآلهة في سفر إرمياء ما يلي:

١. **أنها باطلة**؛ لأنها تصنع من خشب يقطع من أشجار الصحراء، إضافة إلى أماكن أخرى، ثم يقوم النجار بتحويلها إلى تماثيل، مستخدمًا في ذلك أدوات النجارة والقدوم: "**أَنَّ فَرَائِضَ الأُمَمِ بَاطِلَةٌ؛ لأَنَّهَا شَجَرَةٌ يَقْطَعُونَهَا مِنَ الْوَعْرِ، صَنْعَةُ يَدَيْ نَجَّارٍ بِالْقَدُومِ**" (إر ١٠: ٢)، "**هكَذَا قَالَ الرَّبُّ، مَاذَا وَجَدَ فِيَّ آبَاؤُكُمْ مِنْ جَوْرٍ حَتَّى ابْتَعَدُوا عَنِّي، وَسَارُوا وَرَاءَ الْبَاطِلِ، وَصَارُوا بَاطِلًا**" (إر ٢: ٥).

٢. **الضعف:** ويبرز ضعفها من وجهين:

أ. أنها تزين بالفضة والذهب، وتغطى باسمانجوني (لونها سماوي وأرجوان) الذي تصنع منه ثياب الملوك؛ لإعطائها بهاءً ومجدًا: "**بِالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ يُزَيِّنُونَهَا**" (إر ١٠: ٣).

ب. أنها تثبت بالمسامير، ويدق عليها بالمطاريق؛ حتى لا تكسر، ثم يشدونها فلا تتحرك: "**وَبِالْمَسَامِيرِ وَالْمَطَارِقِ يُشَدِّدُونَهَا، فَلاَ تَتَحَرَّكُ**" (إر ١٠: ٣).

---

[١] الأدوميون: تعني الأحمر، وهم شعب سامي سكن منطقة سعير، وكون دولة عُرفت بدولة أدوم، ويقع الجزء الشرقي من أدوم حاليًا في الأردن، انظر: دائرة المعارف الكتابية، صموئيل حبيب وآخرون، ١٤٢/١.

[٢] العمونيون: شعب سامي سكن في شمال الأردن إلى جانب الأدوميين والمؤابيين منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد، واتخذوا من عمون عاصمة لهم، انظر: المصدر السابق، ٣٣٢/٥.

[٣] العلاميون: تعني المرتفعات، وهم أحد الحضارات القديمة، سميت بهذا الإسم؛ نسبة إلى عيلام بن سام، وتحتل عيلام اليوم جزءً من دولة إيران تسمى مقاطعة خوزستان، انظر: المصدر السابق، ٣٨٣/٥.

[٤] انظر: مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، أ. د. محمد أحمد، ص١١١.

**٣. تشبه باللعين:** فشبهت الآلهة الوثنية بما يضعه الفلاح في حقله؛ لطرد الطيور التي تأكل ثمار الحقل، فهي كالميت الذي لا روح فيه، لا تستطيع المشي، وتحتاج إلى من يحملها، وكذلك الآلهة يحملها من يتعبدها: "**هِيَ كَاللَّعِينِ فِي مَقْثَأَةٍ فَلاَ تَتَكَلَّمُ، تُحْمَلُ حَمْلًا؛ لأَنَّهَا لاَ تَمْشِي**" (إر١٠: ٤).

**٤. لا تضر ولا تنفع: "لاَ تَخَافُوهَا؛ لأَنَّهَا لاَ تَضُرُّ، وَلاَ فِيهَا أَنْ تَصْنَعَ خَيْرًا"** (إر١٠: ٤).

**٥. الزوال؛** لأنها مجرد تماثيل لا تقدر على شيء، فمصيرها إلى الزوال: "**هكَذَا تَقُولُونَ لَهُمْ: الآلِهَةُ الَّتِي لَمْ تَصْنَعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، تَبِيدُ مِنَ الأَرْضِ، وَمِنْ تَحْتِ هذِهِ السَّمَاوَاتِ**" (إر١٠: ١١).

**ثالثًا: آثار عبادة الآلهة الأخرى من دون الله ﷻ.**

الانغماس في عبادة الآلهة الوثنية تسقط صاحبها في عدة أمور:

أ. يسكب الله ﷻ غيظه وغضبه على الأماكن التي عُبدت فيها الآلهة، ليشمل الناس والبهائم والأشجار والثمار[١]:"**لِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَا غَضَبِي وَغَيْظِي يَنْسَكِبَانِ عَلَى هذَا الْمَوْضِعِ؛ عَلَى النَّاسِ، وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى شَجَرِ الْحَقْلِ، وَعَلَى ثَمَرِ الأَرْضِ، فَيَتَّقِدَانِ، وَلاَ يَنْطَفِئَانِ**" (إر٧: ٢٠).

ب. الذل والخراب الذي سيعانيه الشعب؛ بسبب عصيانه، وتماديه في الشر، وعبادته للآلهة الأخرى: "**يُوَبِّخُكِ شَرُّكِ، وَعِصْيَانُكِ يُؤَدِّبُكِ، فَاعْلَمِي وَانْظُرِي أَنَّ تَرْكَكِ الرَّبَّ إِلهَكِ شَرٌّ وَمُرٌّ، وَأَنَّ خَشْيَتِي لَيْسَتْ فِيكِ، يَقُولُ السَّيِّدُ رَبُّ الْجُنُودِ**" (إر٢: ١٩).

ت. تؤدي عبادة الآلهة الأخرى إلى الفشل، وخيبة الأمل: "**بَلِدَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ مَعْرِفَتِهِ، خَزِيَ كُلُّ صَائِغٍ مِنَ التِّمْثَالِ؛ لأَنَّ مَسْبُوكَهُ كَذِبٌ، وَلاَ رُوحَ فِيهِ**" (إر١٠: ١٤).

ث. فساد الشعب، بحيث يصبح غير صالح لشيء: "**هذَا الشَّعْبُ الشِّرِّيرُ الَّذِي يَأْبَى أَنْ يَسْمَعَ كَلاَمِي، الَّذِي يَسْلُكُ فِي عِنَادِ قَلْبِهِ، وَيَسِيرُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى؛ لِيَعْبُدَهَا، وَيَسْجُدَ لَهَا، يَصِيرُ كَهذِهِ الْمِنْطَقَةِ الَّتِي لاَ تَصْلُحُ لِشَيْءٍ**" (إر١٣: ١٠).

**رابعًا: عقوبة عبادة الآلهة الأخرى في الشريعة اليهودية.**

---

[١] انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، مجموعة من كهنة الكنيسة وخدامها، ٧٦/١٩، تفسير سفر إرميا، مكسيموس صموئيل، ص٤٨.

عبادة الآلهة الوثنية خطيئة توقع صاحبها في عقوبة الموت: "**وَيَهْلِكُ مُوآبُ عَنْ أَنْ يَكُونَ شَعْبًا؛ لأَنَّهُ قَدْ تَعَاظَمَ عَلَى الرَّبِّ. خَوْفٌ وَحُفْرَةٌ وَفَخٌّ عَلَيْكَ يَا سَاكِنَ مُوآبَ، يَقُولُ الرَّبُّ. الَّذِي يَهْرُبُ مِنْ وَجْهِ الْخَوْفِ يَسْقُطُ فِي الْحُفْرَةِ، وَالَّذِي يَصْعَدُ مِنَ الْحُفْرَةِ يَعْلَقُ فِي الْفَخِّ؛ لأَنِّي أَجْلِبُ عَلَيْهَا –أَيْ عَلَى مُوآبَ– سَنَةَ عِقَابِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. فِي ظِلِّ حَشْبُونَ وَقَفَ الْهَارِبُونَ بِلاَ قُوَّةٍ؛ لأَنَّهُ قَدْ خَرَجَتْ نَارٌ مِنْ حَشْبُونَ، وَلَهِيبٌ مِنْ وَسْطِ سِيحُونَ، فَأَكَلَتْ زَاوِيَةَ مُوآبَ، وَهَامَةَ بَنِي الْوَغَى. وَيْلٌ لَكَ يَا مُوآبُ، بَادَ شَعْبُ كَمُوشَ؛ لأَنَّ بَنِيكَ قَدْ أُخِذُوا إِلَى السَّبْيِ، وَبَنَاتِكَ إِلَى الْجَلاَءِ**" (إر٤٨: ٤٢– ٤٦).

كما ذكر القرآن الكريم أن قوم موسى عليه السلام عبدوا العجل بعد فراقه لهم، فأمر موسى عليه السلام كل من عبدوا العجل بأن يتوبوا إلى الله ﷻ بقتل بعضهم بعضًا، تكفيرًا عن عبادة العجل التي وقعوا فيها[١]، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤].

## المطلب الرابع: الختان وما يتعلق به.

### التمهيد.

### أولًا: مفهوم الختان لغةً واصطلاحًا.

١. **الختان لغةً**: مصدر ختن، ويعني القطع والطهور، والخفض والخافض[٢].

٢. **الختان اصطلاحًا**: قطع بعضٍ مخصوصٍ من عضوٍ مخصوصٍ[٣].

فيقطع من الرجل الجلدة التي تغطي الحشفة حتى تكشف بالكامل، ويقطع من المرأة الجزء الأدنى من الجلدة التي تقع في أعلى الفرج.

### ثانيًا: تاريخ الختان.

تذكر بعض المصادر التاريخية أن شريعة الختان تعود إلى زمن آدم عليه السلام، فكان

---

[١] انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر الطبري، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ٦٧٩/١.

[٢] انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٣٧/١٣.

[٣] فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ٣٤٠/١٠.

عليه السلام أول من اختتن، وذلك عقب توبته من أكل الشجرة؛ لينتقل بعد ذلك جيلًا إلى جيل، فقام إبراهيم عليه السلام بأمرٍ من الله ﷻ بإحياء شريعة الختان مرةِ أخرى بعد ترك آبناء أدم لها.

فرض الله ﷻ الختان في جميع الشرائع السماوية، وأمر به جميع أنبيائه، ورسله عليهم السلام، ومن تبعهم من المؤمنين، في حين ذهبت بعض الروايات أن الله ﷻ أراد تكريم آدم عليه السلام، فخلقه مختونًا، لتناقض هذه الرواية رواية العهد القديم والتي تنص على أن أول من اختتن إبراهيم عليه السلام، والحقيقة أنه لا يوجد دليل نصي في كلتا الروايتين، ولكن يمكن القول: إن الختان أمر فطري، فطر الله الناس عليه، وأمر به الأنبياء، والرسل عليهم السلام، ومن تبعهم من المؤمنين، قال رسول الله ﷺ: "الْفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنْ الْفِطْرَةِ الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ[1]، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ"[2].

**الختان عند اليهود.**

يسمى الختان في العبرية ميلَّاه، أو بريت ميلَّاه، ويعني عهد الختان[3]، وهو بحسب مفهومهم "عهدٌ عضويٌ بيولوجيٌ مع الخالق"[4]، فيعدّه اليهود فرضًا دينيًّا على الذكور، وأصبحوا يفتخرون به، حتى أطلقوا على أنفسهم: (أهل الختان)، وأطلقوا على غيرهم: (أهل الغُرْلة)[5].

**أولًا: الختان في سفر إرمياء.**

ذكر الختان في ثلاثة مواضع من سفر إرمياء:

أ. **"اِخْتَتِنُوا لِلرَّبِّ، وَانْزِعُوا غُرَلَ قُلُوبِكُمْ يَا رِجَالَ يَهُوذَا، وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ؛ لِئَلاَّ يَخْرُجَ كَنَارٍ غَيْظِي، فَيُحْرِقَ، وَلَيْسَ مَنْ يُطْفِئُ؛ بِسَبَبِ شَرِّ أَعْمَالِكُمْ"** (إر ٤: ٤).

ب. **"مَنْ أُكَلِّمُهُمْ وَأُنْذِرُهُمْ فَيَسْمَعُوا، هَا إِنَّ أُذْنَهُمْ غَلْفَاءُ، فَلاَ يَقْدِرُونَ أَنْ يَصْغَوْا، هَا إِنَّ كَلِمَةَ**

---

[1] الاستحداد: لغةً: مأخوذ من الحديده، يقال استحد إذا حلق عانته، انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٤٢/٣.

اصطلاحًا: حلق العانة، انظر: النَّظمُ المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، محمد الكربي، تحقيق: د. مصطفى سَالم، ٢٤/١.

[2] فتح الباري شرح صحيح البخاري، بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، كتاب الباس/باب قص الشارب، ٣٣٤/١٠، رقم الحديث ٥٨٨٩.

[3] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب المسيري، ٢٠٧/٥.

[4] ترجمان الأديان، أ. د. أسعد السحمراني، ص٢٧١.

[5] انظر: المصدر السابق، ص٢٧١، المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص٢١٤- ٢١٥.

**الرَّبِّ صَارَتْ لَهُمْ عَارًا لاَ يُسَرُّونَ بِهَا**" (إر ٦: ١٠).

ت. "**هَا أَيَّامٌ تَأْتِي –يَقُولُ الرَّبُّ– وَأُعَاقِبُ كُلَّ مَخْتُونٍ، وَأَغْلَفَ مِصْرَ وَيَهُوذَا، وَأَدُومَ وَبَنِي عَمُّونَ، وَمُوآبَ وَكُلَّ مَقْصُوصِي الشَّعْرِ مُسْتَدِيرًا، السَّاكِنِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ؛ لأَنَّ كُلَّ الأُمَمِ غُلْفٌ، وَكُلَّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ غُلْفُ الْقُلُوبِ**" (إر ٩: ٢٥– ٢٦).

تدلل هذه النصوص على مجموعة من الأمور:

– إن الختان من الأمور المهمة الثابتة في الشريعة اليهودية.

– الختان علامة انتماء، وتمييز للشعب اليهودي عن الشعوب الأخرى غير المختونة المحيطة بهم، فأطلقت على غير المختون أغلف.

– ينتج عن عدم الختان النجاسة والعار، ولذلك عاب اليهود على الأمم عدم ختتانها.

– عدم الختان أمر مخالف للشريعة يستوجب العقاب، فالختان لا يشمل الجسد فقط، بل يشمل القلب أيضًا؛ لذلك عاقب الله الشعوب؛ لأنها غلف الجسد واليهود؛ لأنهم غلف القلب، بالإضافة إلى ختان الآذان.

**ثانيًا: أصل الختان ومنشؤه.**

ظهرت نظريات عدة حول أصل الختان ومنشئه، هي[1]:

أ. **نظرية هيرودوت:** رجح أن دوافع الختان هي دوافع صحية، ولكنها لا تعلل بعيدًا عن أسباب الدين؛ لأن ذلك يلغي مكانة الدين، وأهميته في حياة الإنسان البدائي.

**ب. الختان علامة قبلية:** كان يستخدم لتمييز أفراد القبيلة الواحدة؛ ليتجنبوا الوقوع في الإيذاء وقتل بعضهم البعض، وتمييز إله القبيلة للأفراد الواقعة تحت رعايته وحمايته، وعادةً ما يتم إخفاؤها؛ لتكون معلومة لأفراد القبيلة فقط.

**ت. الختان كان طقسًا للاحتفال:** بأن الشخص قد وصل لمرحلة البلوغ، وتمتعه بكافة الحقوق المدنية، بالإضافة إلى منحه حق الزواج.

**ث.** كانت عادة تقديم الذبائح البشرية في طريقها إلى الانقراض، فاستبدلت بجزء من الجسم

---

[1] انظر: دائرة المعارف الكتابية، د. صموئيل حبيب وآخرون، ٣/٢٣٧.

يسهل التضحية به، كبديل عن الذبيحة، أو التقدمة.

ج. **الختان كان عملية مقدسة:** يشترط لصحة أي عهد بين الأفراد، أو القبائل سفك الدماء؛ لإقامة رابطة بينهم، وهذا النوع من الارتباط لا يمكن انتهاكه، مستدلين على ذلك بأن الختان كان علامة تصديق على العهد المعقود بين إبراهيم ويهوه.

**الراجح** النظرية الأولى القائلة: بأن أسباب الختان أسباب دينية؛ لأن النظريات المتبقية أشكال لوجه واحد، فهي مترابطة ببعضها البعض، فمن يلتحق بطقس الدم سيقع في دائرة العهد بين إله القبيلة وأفرادها، وسيمنح الحقوق والامتيازات المدنية والاجتماعية، كما أن الاحتفال بطقس الختان عند سن البلوغ يتعارض مع ما اعتادت عليه اليهودية من إجراء عملية الختان، بعد ثمانية أيام من ولادة الطفل.

### ثالثًا: طقوس الختان.

الختان شريعة متبعة عند اليهود إلى هذا اليوم، فلا تزال تمارس عند اليهود المعاصرين بجميع طقوسها، فَيُحْضر بالمولود الذكر إلى المجمع في اليوم الثامن من ولادته، وهو بصحة جيدة؛ لأن المولود يكبر، فيكون أكثر قوة على إجراء العملية، فيقوم رجل يدعى (سيد العهد) بأخذه؛ ليجري له الخاتن عملية الختان، مع مجموعة من المراسيم والطقوس(١).

يصاحب عملية الختان احتفالٌ عائليٌّ، وفيه تقدم الولائم الخاصة بهذه المناسبة، وعلى شفتي الطفل توضع قطرة من النبيذ؛ لتخفيف الآلام عنه وتهدئته، إضافة إلى رش المواد العطرية المستخلصة من النباتات الطبيعية، مع قراءة البركات، وفوق قطعة من القماش المزركش تجرى عملية الختان، وخلال إتمام مراسم الختان يرتدي والد الطفل المختون شال الطاليت، ويجلس على (كرسي إلياهو) من يمسك الطفل أثناء عملية الختان، سواء كان والده، أو غيره(٢).

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس، د. جورج بوست، ١/٤٠٦- ٤٠٧.

(٢) انظر: الختان في إسرائيل طقوسه وملابسه، دوت مصر، السبت ١٨ أكتوبر ٢٠١٤.

## المبحث الثالث

## الأحكام في سفر إرمياء

### المطلب الأول: المطلقة والأرملة.

قللت أسفار العهد القديم من شأن المرأة، فسكبت عليها اللعنات، ووصفتها بأشنع الصفات، واتهمتها بالخيانة: "**حَقًّا إِنَّهُ كَمَا تَخُونُ الْمَرْأَةُ قَرِينَهَا، هكَذَا خُنْتُمُونِي يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، يَقُولُ الرَّبُّ**"(إر٣: ٢٠)، فكيف تعاملت مع أحكامها في ضوء عقدتها من المرأة؟

**أولًا: المطلقة.**

تحتوي هذه الجزئية على أحكام الطلاق من خلال ما تضمنه سفر إرمياء، فما هو المقصود بدايةً؟

**١. مفهوم الطلاق لغةً واصطلاحًا.**

**أ. الطلاق لغةً:** مشتق من الإطلاق، ويعني والتحرر، والترك، والإرسال[١].

**ب. الطلاق اصطلاحًا:** تعددت تعريفات العلماء للطلاق، وهم متفقون في الصورة العامة، ومختلفون في بعض الجزيئات الصغيرة، وجملة ما ذهبوا إليه، أنه حل عقد النكاح بألفاظ مخصوصة، في المآل إذا كان رجعيًا، وانتهت مدته، ويكون في الحال إذا كان بائنًا بينونة كبرى، أو بينونة صغرى[٢].

**٢. الطلاق عند اليهود.**

يسمى في العبرية جروشي[٣]، وتعني الطرد، ففي الأزمنة القديمة كان الطلاق يتم بمجرد طرد الزوج للزوجة، وإبعادها عن منزل الزوجية، ثم تطور بعد ذلك ليتخذ مفهومًا جديدًا يطلق عليه مسمى (كريتوت) ويعني (انفصالًا أو قطعًا)، فيؤدي إلى إبطال الزواج شرعًا[٤].

في الزمن القديم كان الطلاق قليلًا؛ بسبب الروابط القوية التي تجمع بين أفراد القبيلة،

---

[١] انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ٣/٤٢٠.

[٢] انظر: الطلاق وآثاره المعنوية والمادية في الفقه الإسلامي، د. وفاء حمزة، ص٢٧- ٢٨.

[٣] انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، د. رشاد الشامي، ص٩١.

[٤] انظر: دائرة المعارف الكتابية، منيس عبد النور وآخرون، ٥/٩١.

وبعد حلول الأسرة محل القبيلة، واختفاء النظام القبلي، ازدادت حالات الطلاق، مما دفع قوانين العهد القديم إلى تطوير قوانين؛ تقوم على تنظيم الطلاق، عن طريق إعطاء الزوج الزوجة وثيقة الطلاق.

**أ. المطلقة في سفر إرمياء.**

"**قَائِلًا: إِذَا طَلَّقَ رَجُلٌ امْرَأَتَهُ، فَانْطَلَقَتْ مِنْ عِنْدِهِ، وَصَارَتْ لِرَجُل آخَرَ، فَهَلْ يَرْجِعُ إِلَيْهَا بَعْدُ؟ أَلاَ تَتَنَجَّسُ تِلْكَ الأَرْضُ نَجَاسَةً؟**" (إر٣: ١)، "**فَرَأَيْتُ أَنَّهُ لأَجْلِ كُلِّ الأَسْبَابِ إِذْ زَنَتِ الْعَاصِيَةُ إِسْرَائِيلُ، فَطَلَّقْتُهَا، وَأَعْطَيْتُهَا كِتَابَ طَلاَقِهَا**" (إر٣: ٨)، دلت هذه النصوص على مجموعة من الأحكام:

– إباحة الطلاق في الشريعة اليهودية، وجعله بيد الزوج، مرتبطًا برضاه، أو عدم رضاه عن الزوجة.

– الزنا يفضي إلى وقوع الطلاق بين الزوجين.

– لا يتم الطلاق مشافهة، فإذا قرر الزوج تطليق زوجته، فعليه أن يكتب كتابًا يثبت فيه طلاق زوجته، ثم يقوم بتسليمها كتاب طلاقها، أو أن يوكل إلى شخص آخر بوكالة صحيحة صريحة أمر تسليم الكتاب إلى الزوجة، كما للزوجة الحق في توكيل وكيلٍ لاستلام وثيقة الزواج، وتبقى الزوجة على ذمة الزوج إذا لم يكتب كتاب طلاق، ولو هجرها زمنًا طويلًا إلى مكان بعيد[1].

– يجوز للمطلقة أن تتزوج من رجل آخر، إلا إذا قضى الحكم بحرمانها من الزواج، فلا تتزوج في هذه الحالة إلا بتصريح من المجلس.

– إذا طلق الزوج زوجته، لا يجوز له أن يتزوجها مرة أخرى، حتى إذا طلقها، أو مات الزوج الآخر، ويدعم ذلك ما ورد في سفر التثنية: "**إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً، وَتَزَوَّجَ بِهَا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ؛ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ، وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَق، وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا، وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ. وَمَتَى خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهِ ذَهَبَتْ، وَصَارَتْ لِرَجُل آخَرَ. فَإِنْ أَبْغَضَهَا الرَّجُلُ الأَخِيرُ، وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَق، وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا، وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، أَوْ إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ الأَخِيرُ الَّذِي اتَّخَذَهَا لَهُ زَوْجَةً. لاَ يَقْدِرُ زَوْجُهَا الأَوَّلُ الَّذِي طَلَّقَهَا أَنْ يَعُودَ يَأْخُذُهَا، لِتَصِيرَ لَهُ زَوْجَةً بَعْدَ أَنْ تَنَجَّسَتْ؛ لأَنَّ ذلِكَ رِجْسٌ لَدَى الرَّبِّ، فَلاَ تَجْلِبْ خَطِيَّةً عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا**" (تث٢٤: ١– ٤).

---

[1] انظر: القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان، حسن الباش، ٢/٤١٩.

**تعقيبًا على ما سبق:**

١. إن الرجل وحده من يملك حق الطلاق، وله أن يوقعه لأيَّة أسبابٍ، حتى لو كانت واهية؛ مما يدلل على قمة الظلم، والتعسف، وتسلط الرجل الذي تتعرض له المرأة في المجتمعات اليهودية، في حين نجد أن الشريعة الإسلامية لم تُجوز طلاق الزوج لزوجته إلا بأسباب منطقية، وبالأسباب ذاتها سمح للزوجة بأن تطلق زوجها.

٢. العلة من عدم إرجاع الزوج الأول لزوجته بعد أن طلقها، أو مات عنها الزوج الآخر النجاسة، فكيف يمكن لشيء أن يكون مقدسًا، ثم ما لبث إلى أن أصبح نجسًا؟ كما تخالف اليهودية بذلك الشريعة الإسلامية التي تنص على جواز رجوع المطلقة لزوجها الأول، بعد طلاقها للمرة الثانية من زوجها الثاني، بعقد ومهر جديدين، قال تعالى: ﴿**فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٢٣٠].

**ب. حالات يحرم فيها الطلاق.**

هناك حالتان يحرم فيها على الزوج طلاق زوجته، هما:

– اتهام الزوج لزوجته بعدم العذرية، فيثبت أبو الزوجة عذريتها بتقديم الثوب الذي يقع الدم به أمام الشيوخ، فيعاقب بأن يحرم عليه طلاقها إلى الأبد، ولكن له أن يتزوج عليها، كما ويغرم بغرامة تدفع لأبيها: "**إِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً، وَحِينَ دَخَلَ عَلَيْهَا أَبْغَضَهَا. وَنَسَبَ إِلَيْهَا أَسْبَابَ كَلاَمٍ، وَأَشَاعَ عَنْهَا اسْمًا رَدِيًّا، وَقَالَ: هذِهِ الْمَرْأَةُ اتَّخَذْتُهَا، وَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهَا لَمْ أَجِدْ لَهَا عُذْرَةً. يَأْخُذُ الْفَتَاةَ أَبُوهَا وَأُمُّهَا، وَيُخْرِجَانِ عَلاَمَةَ عُذْرَتِهَا إِلَى شُيُوخِ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَابِ. وَيَقُولُ أَبُو الْفَتَاةِ لِلشُّيُوخِ: أَعْطَيْتُ هذَا الرَّجُلَ ابْنَتِي زَوْجَةً، فَأَبْغَضَهَا. وَهَا هُوَ قَدْ جَعَلَ أَسْبَابَ كَلاَمٍ، قَائِلًا: لَمْ أَجِدْ لِبِنْتِكَ عُذْرَةً، وَهذِهِ عَلاَمَةُ عُذْرَةِ ابْنَتِي. وَيَبْسُطَانِ الثَّوْبَ أَمَامَ شُيُوخِ الْمَدِينَةِ. فَيَأْخُذُ شُيُوخُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ الرَّجُلَ، وَيُؤَدِّبُونَهُ. وَيُغْرِمُونَهُ بِمِئَةٍ مِنَ الْفِضَّةِ، وَيُعْطُونَهَا لأَبِي الْفَتَاةِ؛ لأَنَّهُ أَشَاعَ اسْمًا رَدِيًّا عَنْ عَذْرَاءَ مِنْ إِسْرَائِيلَ، فَتَكُونُ لَهُ زَوْجَةً. لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا كُلَّ أَيَّامِهِ**" (تث٢٢: ١٣– ١٩).

– اغتصاب رجل لفتاة دون رضاها، ألزم بالزواج منها وحرم عليه طلاقها، وأغرم بغرامة قدرها خمسون من الفضة، تعطى لأبي الفتاة: "**إِذَا وَجَدَ رَجُلٌ فَتَاةً عَذْرَاءَ غَيْرَ مَخْطُوبَةٍ، فَأَمْسَكَهَا،**

**وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، فَوُجِدَا. يُعْطِي الرَّجُلُ الَّذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا لأَبِي الْفَتَاةِ خَمْسِينَ مِنَ الْفِضَّةِ، وَتَكُونُ هِيَ لَهُ زَوْجَةً؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدْ أَذَلَّهَا، لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا كُلَّ أَيَّامِهِ" (تث٢٢: ٢٨– ٢٩).**

**ت. حالات وجوب الطلاق.**

تلغى إرادة الزوج، ويصبح وقوع الطلاق واجبًا في عدة حالات[١]:

– وقوع الزوجة في الزنا.

– استمرار عقم الزوجة أكثر من عشر سنين.

– قيام الزوجة بعصيان أوامر الشريعة.

**ثانيًا: الأرملة.**

**١. الأرملة عند اليهود.**

تسمى في العبرية الخرساء، وتعني الصمت، أو السكون، وسميت بذلك؛ لانتشار العادة التي تفرض على الأرملة بعد وفاة زوجها الصمت لبعض الوقت، الذي قد يكون طويلًا في بعض الأحيان، فالأرملة هي المرأة المتوفى زوجها في الحرب، أو السلم[٢].

كان من المتبع أن تقيم الأرملة طقوس الحداد على زوجها المتوفى، وترتدي ملابس الحزن السائدة في مجتمعها.

**أ. الأرملة في سفر إرمياء.**

تعاني الأرملة في المجتمعات اليهودية من الافتقار إلى الحماية الاقتصادية، والاجتماعية؛ لأنها خرجت من دائرة رعاية الأهل، وأهل الزوج، فكانت تعامل معاملة الغريب واليتيم، ولذلك وجب أن توضع موضع الرعاية الخاصة، فنجد الرب قد وعد برعاية أرامل أَدُوم وحفظهن، بأن يكون قاضيًا لهن[٣]:"**أُتْرُكْ أَيْتَامَكَ، أَنَا أُحْيِيهِمْ، وَأَرَامِلُكَ عَلَيَّ لِيَتَوَكَّلْنَ**" (إر٤٩: ١١)، وقد كثرت الأرامل بكثرة الحروب والقتل: "**كَثُرَتْ لِي أَرَامِلُهُمْ أَكْثَرَ مِنْ رَمْلِ الْبِحَارِ، جَلَبْتُ عَلَيْهِمْ عَلَى أُمِّ الشُّبَّانِ نَاهِبًا فِي الظَّهِيرَةِ، أَوْقَعْتُ عَلَيْهَا بَغْتَةً رَعْدَةً وَرُعُبَاتٍ**" (إر١٥: ٨)،

---

[١] انظر: الطلاق في الديانات الثلاث، د. صالح الكيلاني– د. أنس الخلايلة، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، ٢٠١٤م، العدد٢٠، ص٩٠.

[٢] انظر: المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباتها، د. سوزان يوسف، ص١١٧.

[٣] انظر: دائرة المعارف الكتابية، د. صموئيل حبيب وآخرون، ١٣٧/٤.

"**لِذلِكَ سَلِّمْ بَنِيهِمْ لِلْجُوعِ، وَادْفَعْهُمْ لِيَدِ السَّيْفِ، فَتَصِيرَ نِسَاؤُهُمْ ثَكَالَى وَأَرَامِلَ، وَتَصِيرَ رِجَالُهُمْ قَتْلَى الْمَوْتِ، وَشُبَّانُهُمْ مَضْرُوبِي السَّيْفِ فِي الْحَرْبِ**" (إر١٨: ٢١)، فدعا الرب إلى الإحسان إليهن وعدم ظلمهن والاعوجاج في حقهن، وحق غيرهن من الضعفاء كالغريب واليتيم؛ لأنها فئات مستضعفة، دائمًا ما نجدها تظلم، وتغبن لصالح الأغنياء والأقوياء: "**إِنْ لَمْ تَظْلِمُوا الْغَرِيبَ وَالْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ، وَلَمْ تَسْفِكُوا دَمًا زَكِيًّا فِي هذَا الْمَوْضِعِ، وَلَمْ تَسِيرُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لأَذَائِكُمْ**" (إر٧: ٦).

**يتبين مما سبق:** إن سفر إرمياء لم يشتمل على أي من أحكام الأرملة، فاقتصر على ذكر ضرورة الإحسان إليها، لتنتقل الباحثة إلى الشريعة اليهودية، وما تضمنته من أحكام الأرملة بشكل موجز.

**ب. أحكام الأرملة في الشريعة اليهودية.**

تتمتع الأرملة في الشريعة اليهودية بعدد من الحقوق والواجبات، تتمثل فيما يلي[1]:

– يحق للأرملة أن تتزوج مرة أخرى من أي رجل ترغب الزواج منه، ما لم تكن قد خضعت لزواج (البيوم)[2] ، مع التأكد من موت الزوج قبل زواجها، بشهادة اثنين من الشهود، ويكتفى بشهادة شاهد واحد إذا مات الزوج أثناء القتال، أو في مكان بعيد، شريطة أن يكون قد رأى الزوج وهو ميت، ومن تتزوج قبل ثبوت وفاة الزوج يعد زواجها باطلًا وأبناؤها أبناء زنى، وتفقد حقوقها من كلا الزوجين.

– منحت الشريعة اليهودية في التلمود الأرملة بعضًا من حقوق الميراث، كأن يُدخل الزوج في عقد الزواج، أن ينفق من ثروته على زوجته بعد وفاته، طوال فترة بقائها أرملة، إضافة إلى بقائها في المنزل.

– في حال لم تأخذ الأرملة حقوقها المنصوص عليها في العقد، يقوم أبناؤها البالغون بإعالتها، وإذا كان أبناؤها قاصرين تصبح وصية عليهم، ويحق لها أن تأخذ أجرًا على إرضاع ابنها طوال فترة الرضاعة الشرعية، وتقدر بأربعة وعشرين شهرًا.

---

[1] انظر: المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباتها، د. سوزان يوسف، ص١١٧- ١١٨، دائرة المعارف الكتابية، د. صموئيل حبيب وآخرون، ١٣٧/٤.

[2] زواج البيوم: زواج الأرملة من أخ الزوج، لكي ينجب نسلاً لأخيه المتوفى الذي لم يترك ذرية من بعده ترث ثروته، انظر: المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباتها، د. سوزان يوسف، ص١١٨.

– لا تصلح أن تكون الأرملة زوجة للكاهن؛ لأن زواج الكاهن بها نجاسة تنجس نسله المقدس.

– عدة الأرملة مرتبطة بالحمل، وإرضاع الطفل، وحضانته، فعدة المطلقة والأرملة عندهم واحد، تنص (المادة ٩٠) على ما يلي: "المطلقة، أو الأرملة لا يجوز العقد عليها قبل انقضاء عدتها اثنين وتسعين يومًا، يحسب منها يوم الطلاق، أو الوفاة، صبية كانت أو مسنة، ومقيمة مع زوجها أو بمعزل عنه حتى ولو لم يدخل عليها" أما الحامل، وأم الرضيع فالأمر عندهم مرتبط بالمولود، وفي (المادة ٩١): "الحامل، وأم الرضيع لا يجوز العقد عليها قبل الوضع، أو قبل بلوغ الرضيع أربعة وعشرين شهرًا، فُطم أو لم يُفطم"[١].

**تعقيبًا على ما سبق:**

١. عدم صلاحية زواج الكاهن بالأرملة عند اليهود، يدل على غلوهم في تقديس الكاهن، رغم أن واقعهم يثبت كثرة وقوع جرائم الزنا بينهم.

٢. هناك تباين في حالات عدة الأرملة والمطلقة بين القوانين اليهودية، والشريعة الإسلامية، فعدة الأرملة في الشريعة الإسلامية أربعة أشهر وعشرٌ، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]، وعدة المطلقة ثلاثة قروء، قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، بينما تنتهي عدة الحامل بوضع الحمل، قال تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤].

٣. تشترك اليهودية مع الإسلام في مدة الرضاع، وهي حولان كاملان.

## المطلب الثاني: التنجيم.

**التمهيد.**

**أولًا: مفهوم التنجيم لغةً واصطلاحًا.**

---

[١] ترجمان الأديان، أ. د. أسعد السحمراني، ص٢٨٦.

١. **التنجيم لغةً:** مصدر نَجَّمَ يُنجّمُ تنجيمًا، ويعني النظر في النجوم بحسب سيرها ومواقيتها[١].

٢. **التنجيم اصطلاحًا:** قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: الاستدلال على حوادث الأرض بحركات النجوم، والأحوال الفلكية[٢].

**يتضح مما سبق:** قيام التنجيم (علم النجوم) على ادعاء معرفة الأمور الغيبية، سواء كانت في الماضي، أو الحاضر، أو المستقبل، وذلك بالربط بين حركات النجوم والكواكب وبين ما يجري على الأرض من حوادث، ارتباط الأثر بالمؤثر.

**ثانيًا: أنواع التنجيم.**

يقسم التنجيم إلى قسمين رئيسين[٣]:

١. التنجيم الاستدلالي: يسعى من خلاله إلى الكشف عن المستقبل، برصد الأجرام السماوية وحركاتها ومواقعها، إلا أنه مبني على الجهل والخرافة، وحكمه حرام.

٢. التنجيم الحسابي: يسعى من خلال مراقبة حوادث الطبيعة، إلى التعرف على الأحداث الفلكية مسبقًا، وهو مبني على العلم والمنطق، كتنبؤ بكسوف الشمس، وخسوف القمر، وحكمه حلال.

**أولًا: التنجيم عند اليهود.**

الإنسان في بدايته أراد مطالعة مستقبله، من خلال ما أتيح له من وسائل الطبيعة الكونية؛ نظرًا لما يعانيه من المرض، وأحداث زرعت في داخله شعور الهلع والخوف، قال أبو علي مسكويه رحمه الله: "الإنسان متطلع إلى الوقوف على كائنات الأمور، ومستقبلاتها، ومغيباتها، فهو بالطبع يتشوَّفها، ويروم معرفتها على قدر استطاعته، وبحسب طاقته"[٤]، فنظر إلى الأجرام السماوية على أنها مساكن للآلهة، أو قد تكون هي الآلهة نفسها، فاعتقد بتأثيرها على العالم وسكانه، فقدس تلك الأجرام إلى درجة العبادة، فعمل على عبادة النجوم والكواكب،

---

[١] انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٥٧٠/١٢.

[٢] انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٦١/١.

[٣] انظر: نقلًا عن التنجيم بين العلم والدين والخرافة، عماد مجاهد، ص٢٩.

[٤] الهوامل والشوامل، أبو حيان التوحيدي وآخرون، ص٢٠٢.

مع متابعة الحركات الظاهرية لها محاولةً في كشف المستقبل؛ لينشأ بذلك التنجيم في صورته الأولية.

ثم أخذ الإنسان يطور التنجيم بالاعتماد على المصادفة، فمثلًا إذا حدث زلزال في منطقة معينة وكان في برج العقرب كوكب المشتري، فيستنتج أنه كلما كان المشتري في برج العقرب حدثت كوارث ومشاكل على الأرض(١).

ووضع البابليون القدماء أسس التنجيم منذ أكثر من خمسة ألاف سنة(٢)، فهم أول من فرقوا بين الكواكب السيارة، والنجوم الثابتة(٣)، لتنحدر بعد ذلك معرفة بعض النجوم كالثريا إلى اليهودية، فاعتبر اليهود النجوم دليلًا على قدرة الله، وسيطرته على الكون، فاعتمدوا على حركات بعض النجوم ومواقعها في تنظيم أوقاتهم، وعبدوا البعض الآخر(٤).

فعبادة النجوم والكواكب هي في أصلها عبادة وثنية، مارسها شعب يهوذا، وشيد لها المذابح في بيت الرب، وقدموا لها القرابين، وعلى سطح بيوتهم بخروا لها: "**وَتَكُونُ بُيُوتُ أُورُشَلِيمَ، وَبُيُوتُ مُلُوكِ يَهُوذَا كَمَوْضِعِ تُوفَةَ نَجِسَةً، كُلُّ الْبُيُوتِ الَّتِي بَخَّرُوا عَلَى سُطُوحِهَا لِكُلِّ جُنْدِ السَّمَاءِ، وَسَكَبُوا سَكَائِبَ لآلِهَةٍ أُخْرَى**" (إر١٩: ١٣)، ولعبادة آلهة السماء نسبوا خيرهم، معتقدين بتأثيرها على حياتهم: "**إِنَّنَا لاَ نَسْمَعُ لَكَ الْكَلِمَةَ الَّتِي كَلَّمْتَنَا بِهَا بِاسْمِ الرَّبِّ. بَلْ سَنَعْمَلُ كُلَّ أَمْرٍ خَرَجَ مِنْ فَمِنَا، فَنُبَخِّرُ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ، وَنَسْكُبُ لَهَا سَكَائِبَ، كَمَا فَعَلْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَ، وَمُلُوكُنَا وَرُؤَسَاؤُنَا فِي أَرْضِ يَهُوذَا، وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ، فَشَبِعْنَا خُبْزًا، وَكُنَّا بِخَيْرٍ، وَلَمْ نَرَ شَرًّا. وَلكِنْ مِنْ حِينَ كَفَفْنَا عَنِ التَّبْخِيرِ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ، وَسَكْبِ سَكَائِبَ لَهَا، احْتَجْنَا إِلَى كُلّ، وَفَنِينَا بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ. وَإِذْ كُنَّا نُبَخِّرُ لِمَلِكَةِ السَّمَاوَاتِ، وَنَسْكُبُ لَهَا سَكَائِبَ، فَهَلْ بِدُونِ رِجَالِنَا كُنَّا نَصْنَعُ لَهَا كَعْكًا؛ لِنَعْبُدَهَا، وَنَسْكُبُ لَهَا السَّكَائِبَ**" (إر٤٤: ١٦– ١٩)، مما أثار غضب الرب، فنهى عن السماع لمن يدعي معرفة الغيب بأي وسيلة كانت: "**فَلاَ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ لأَنْبِيَائِكُمْ، وَعَرَّافِيكُمْ، وَحَالِمِيكُمْ، وَعَائِفِيكُمْ، وَسَحَرَتِكُمُ الَّذِينَ يُكَلِّمُونَكُمْ قَائِلِينَ: لاَ تَخْدِمُوا مَلِكَ بَابِلَ**"

---

(١) انظر: التنجيم بين العلم والدين والخرافة، عماد مجاهد، ص٢٥.

(٢) انظر: علم التنجيم أسراره وأوهامه، عبود قرة، ص١٣.

(٣) انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، د. رشاد الشامي، ص١٦٤.

(٤) انظر: علم التنجيم أسراره وأوهامه، عبود قرة، ص٣٩.

(إر٢٧: ٩)، كما أخذ يحذر شعبه على لسان إرمياء من الانسياق في عبادة آيات السموات، والخوف من قوتها وسلطانها: "**هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ تَتَعَلَّمُوا طَرِيقَ الأُمَمِ، وَمِنْ آيَاتِ السَّمَاوَاتِ لاَ تَرْتَعِبُوا؛ لأَنَّ الأُمَمَ تَرْتَعِبُ مِنْهَا**" (إر١٠: ٢)، فهي لا تفيد شيئًا، ولن تدفع غضب الله ﷻ عنكم بتسليط جيش بابل عليكم، فستنبش القبور، وتخرج عظام الشعب من الملوك والرؤساء، والأنبياء والكهنة، وسيضعونها أمام آلهة السماوات التي عبدوها من دون الله ﷻ؛ تحقيرًا لهم، وبيانًا لعجز آلهتهم التي لن تفيدهم بشيء: "**فِي ذلِكَ الزَّمَانِ، يَقُولُ الرَّبُّ: يُخْرِجُونَ عِظَامَ مُلُوكِ يَهُوذَا، وَعِظَامَ رُؤَسَائِهِ، وَعِظَامَ الْكَهَنَةِ، وَعِظَامَ الأَنْبِيَاءِ، وَعِظَامَ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ مِنْ قُبُورِهِمْ، وَيَبْسُطُونَهَا لِلشَّمْسِ وَلِلْقَمَرِ، وَلِكُلِّ جُنُودِ السَّمَاوَاتِ الَّتِي أَحَبُّوهَا، وَالَّتِي عَبَدُوهَا، وَالَّتِي سَارُوا وَرَاءَهَا، وَالَّتِي اسْتَشَارُوهَا، وَالَّتِي سَجَدُوا لَهَا. لاَ تُجْمَعُ وَلاَ تُدْفَنُ، بَلْ تَكُونُ دِمْنَةً عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ. وَيُخْتَارُ الْمَوْتُ عَلَى الْحَيَاةِ عِنْدَ كُلِّ الْبَقِيَّةِ الْبَاقِيَةِ مِنْ هذِهِ الْعَشِيرَةِ الشِّرِّيرَةِ، الْبَاقِيَةِ فِي كُلِّ الأَمَاكِنِ الَّتِي طَرَدْتُهُمْ إِلَيْهَا، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ**" (إر٨: ١– ٣).

فالله ﷻ هو من خلق الشمس، وسائر الأجرام السماوية، وتكفل بتنظيم حركتها، وحفظها: "**هكَذَا قَالَ الرَّبُّ الْجَاعِلُ الشَّمْسَ لِلإِضَاءَةِ نَهَارًا، وَفَرَائِضَ الْقَمَرِ وَالنُّجُومِ لِلإِضَاءَةِ لَيْلًا، الزَّاجِرُ الْبَحْرَ حِينَ تَعِجُّ أَمْوَاجُهُ، رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ**" (إر٣١: ٣٥).

**ثانيًا: موقف الإسلام من التنجيم.**

حرم الإسلام عبادة الشمس، والقمر، والنجوم، وسائر الأجرام السماوية؛ لأنها جزءٌ من المنظومة الكونية التي خلقها الله ﷻ بالحق، ودعا الإنسان إلى التفكر فيها، فكيف يُعبد من كان مخلوقًا وعبدًا لله ﷻ؟ وكيف يؤثر من كان أمره بيد الله سبحانه وتعالى؟ قال تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأعراف: ٥٤]، فالاعتقاد بوجود ارتباط بين الأحوال الفلكية، والأحداث في الأرض، اعتقاد باطل، حرم الإسلام كثيره وقليله؛ لأن هذا من باب الشرك الأكبر في الربوبية، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [يونس: ١٠٦] ، فكل ما يجري في الكون من أحداث إنما هو بقدرة الله ﷻ، ومشيئته النافذة.

## المطلب الثالث: الأوزان وقياسات الطول في سفر إرمياء.

تعددت الوحدات التي استخدمها اليهود، بين وحدات للأوزان، ووحدات للطول، ووحدات للمساحة، ووحدات للحجم.

### أولًا: الأوزان في سفر إرمياء.

في القديم كانت الموازين تحدد بأشياء متداولة، وثابته كالحبوب، ومع مرور الزمن استخدمت أوزان ثابته؛ لوزن الأشياء كالحجارة، لتحل المعادن محلها فيما بعد.

فعلى مدار تاريخ طويل نجد أن بني إسرائيل لم يستخدموا النقود إلا بعد العودة من السبي البابلي، فقد اشتهروا كغيرهم من الأمم من البابليين، والمصريين باستخدام الأوزان، سواء كان بوزن الأمتعة، أم بوزن النقود، فكانت المبيعات تتم عندهم بثمن يقدر بالوزن لا بالعدد[١]، ومن ذلك أن إرمياء اشترى حقل حنمئيل، فدفع ثمنه فضة، وزنها بسبعة عشر شاقل: "**فَاشْتَرَيْتُ مِنْ حَنَمْئِيلَ ابْنِ عَمِّي الْحَقْلَ الَّذِي فِي عَنَاثُوثَ وَوَزَنْتُ لَهُ الْفِضَّةَ سَبْعَةَ عَشَرَ شَاقِلًا مِنَ الْفِضَّةِ. وَكَتَبْتُهُ فِي صَكّ وَخَتَمْتُ وَأَشْهَدْتُ شُهُودًا وَوَزَنْتُ الْفِضَّةَ بِمَوَازِينَ**" (إر٣٢: ٩- ١٠)، فمن أنواع الأوزان التي دل عليها النص السابق:

الشاقل: كلمة عبرانية تعني الثقل، ويستخدم لوزن المعادن، وليس له معيار ثابت منه الخفيف، ومنه الثقيل، ومنه الملكي، ومنه العادي، ومن معايير الشاقل المعتمدة[٢]:

١. الشاقل الثقيل: ويزن ثلاثة عشر جرامًا.

٢. الشاقل العادي: وكان يزن ١١,٧ جم.

٣. شاقل القدس: ويزن حوالي اثنى عشر جرامًا، ونسب إلى القدس؛ لأنه النموذج الصحيح لمعيار الشيكل الذي كان موجودًا ومحفوظًا في القدس، والشاقل غير المنسوب للقدس تقدر قيمته بنصف قيمة شاقل القدس.

٤. شاقل الملك: كان أكبر من شاقل القدس في الغالب، وسمي بذلك؛ لأنه يطابق نموذج الشاقل الذي كان الملك يحتفظ به .

---

[١] انظر: المجتمع اليهودي، زكي شنودة، ص٥٣٥- ٥٣٦.

[٢] انظر: المصدر السابق، ص٥٣٦، دائرة المعارف الكتابية، د. صموئيل حبيب وآخرون، ٤/٤٩٠- ٤٩١.

**يلاحظ مما سبق:** إن السبب وراء اختلاف معايير الشاقل، يرجع إلى كونها معايير رسمية كالقدس والملك، أو كونها غير رسمية كالعادي والثقيل.

**ثانيًا: قياسات الطول في سفر إرمياء.**

للقياسات استعان الإنسان القديم بأجزاء جسده، فاستعان بنو إسرائيل في قياس الطول بمقاييس الأمم، من أمة بلاد النهرين، وأمة مصر، إلا أنهم اختلفوا عن بقية الأمم باقتصارهم على الأجزاء العلوية من أجزاء الإنسان، وقد ذكر سفر إرمياء بعض من هذه المقاييس:

١. الأصبع: "**أَمَّا الْعَمُودَانِ فَكَانَ طُولُ الْعَمُودِ الْوَاحِدِ ثَمَانِيَ عَشَرَةَ ذِرَاعًا، وَخَيْطٌ اثْنَتَا عَشَرَةَ ذِرَاعًا يُحِيطُ بِهِ، وَغِلَظُهُ أَرْبَعُ أَصَابِعَ**" (إر٥٢: ٢١)

٢. الذراع: "**وَعَلَيْهِ تَاجٌ مِنْ نُحَاسٍ، ارْتِفَاعُ التَّاجِ الْوَاحِدِ خَمْسُ أَذْرُعٍ**" (إر٥٢: ٢٢)، فهو وحدة من وحدات الأساسية في قياس الطول، ويكون من طرف الأصبع إلى المرفق، اقتبسه بنو إسرائيل من النظام المصري، فقبل خمسة ألاف سنة أدرك المصريون القدماء حاجتهم للقياس في البناء، ليتم إنشاء وحدة قياس الطول المعمارية، مطابقة لمسافة ذراع الملك الفرعوني من كوعه إلى نهاية إصبع يده الأوسط، لتحمل وحدة القياس بعد ذلك اسم الذراع الملكي الفرعوني، ليتم عقب ذلك تصنيع أدوات مساوية لها في المسافة، من الخشب وغيره[١].

---

[١] انظر: وحدات القياس، أسامة ملحم، ص٩.

# الفصل الرابع
# مملكة اليهود الموحدة والعنصرية والوعد الإلهي في سفر إرمياء

# المبحث الأول

# مملكة اليهود الموحدة في سفر إرمياء

**توطئة.**

بعد وفاة الملك سليمان انقسمت المملكة في عهد ابنه رحبعام سنة ٩٣١ ق.م، ويرجع ذلك إلى سببين[١]:

**السبب الأول:** عدم الأخذ بشورة مستشاريه من الشيوخ وتركها.

**السبب الثاني:** الأخذ بالمشورة من غير أهلها والتي تنادي بالقسوة والغطرسة.

دل ما سبق على قصر نظر رحبعام وضعف حنكته السياسية.

وبسبب اتباع رحبعام لتلك المشورات الخاطئة انقسمت المملكة إلى قسمين[٢]:

١. **المملكة الشمالية (إسرائيل):** وعاصمتها شكيم[٣]، وقد حكمها يربعام بن ناباط، وتضم عشرة أسباط، وتتميز بسعة رقعتها عن المملكة الجنوبية.

٢. **المملكة الجنوبية (يهوذا):** وعاصمتها أورشليم، وقد حكمها رحبعام بن سليمان، وتضم سبط بنيامين وسبط يهوذا[٤]، وتتمتع عن المملكة الشمالية بنوع من حالة الاستقرار، وطول فترة الحكم فيها.

## المطلب الأول: الملوك الذين ورد ذكرهم في سفر إرمياء.

حكم مملكة يهوذا بعد انقسامها عن مملكة إسرائيل تسعة عشر ملكًا من أسرة واحدة منتسل داود باستثناء عثليا[٥]، بدأ بالملك رحبعام بن سليمان وانتهى بالملك صدقيا بن يوشيا،

---

[١] انظر: دليل العهد القديم، د. ملاك محارب، ص١٩٧، المملكة العبرانية في عهدي داود وسليمان في الفترة ما بين ١٠٠٤- ٩٢٢ ق.م، لبحور سليمة، ص١٩٦.

[٢] انظر: مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم، عبدالوهاب طويلة، ص٢٦٥.

[٣] انظر: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، د. أحمد الزغبي، ص٢٠٢.

[٤] انظر: المصدر السابق، ص١٩٧، التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي، توماس طومسون، ص أ.

[٥] علثيا: هي زوجة يهورام بن يهوشافاط، حاولت اغتصاب عرش يهوذا بعد موت أبنها وزوجها، فحكمت ست سنوات، انظر: دليل العهد القديم، د. ملاك محارب، ص٢٠٥.

ولم يذكر سفر إرمياء منهم إلا خمسة ملوك استمر حكمهم أربعة وخمسين عامًا، هم على النحوالتالي[١]:

**أولًا: يوشيا (٦٤٠– ٦٠٩ ق.م):** اسم عبري، ويعني (الرب يعضد) أو (الرب يشفي)، وهو ابن يديدة بنت عداية زوجة الملك أمون، ويعتبر الملك السادس عشر من ملوك مملكة يهوذا[٢]، وقد استمر ملكه إحدى وثلاثين سنة. اعتلى عرش يهوذا في سن الثامنة من عمره، إلا أنه تولى مقاليد الحكم في سن السادسة عشرة من عمره، وهو أول الملوك الذين عاصرهم إرمياء، وقد تنبأ إرمياء في آخر عهده: "**الَّذِي كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيْهِ فِي أَيَّامِ يُوشِيَّا بْنِ آمُونَ، مَلِكِ يَهُوذَا فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ**" (إر ١: ٢)، ومن أهم الإصلاحات الدينية والسياسية التي قام بها ما يلي:

١. طهر المملكة من الوثنية، كما عمد على إزالة عبادة البعل من بيوت مدن الشمال، كبيت إيل والسامرة.

٢. اكتشاف نسخة من الشريعة.

٣. أعاد الاحتفال بعيد الفصح.

٤. شهدت فترة حكمه عددًا من التغيرات والتحولات، من جهة السياسة وصراعاتها.

٥. ارتفعت درجة الازدهار والرفاهية في المملكة، فقد مد حكمه وسلطانه إلى أسباط الشمال العشرة، وأشرف على الإصلاحات فيها بنفسه.

رغم ما قام به يوشيا من إصلاحات قد محيت في عهد من سبقه من الملوك، إلا أن عهده قد شهد بعضًا من الأخطاء السياسية، كقيامه باعتراض جيش التحالف العسكري، أثناء عبوره من أشور ومصر إلى بابل عبر وادي يزرعيل، علمًا أن الجيش كان متجهًا إلى محاربة بابل، ولم يعقد في نيته محاربة ملك يهوذا يوشيا، فكان من نتائج ذلك هدم حصن مجدوا الذي أعيد ترميمه من قبل يوشيا، والقبض على يوشيا.

**ثانيًا: يهوآحاز (٦٠٩ ق.م):** اسم عبري، ويعني (الرب أخذ، أو جاز)، وهو الابن الرابع

---

[١] انظر: دليل العهد القديم، د. ملاك محارب، ص٢١٠– ٢١١.

[٢] انظر: دائرة المعارف الكتابية، د. منيس عبدالنور وآخرون، ٣٤٩/٨.

ليوشيا، خلف أباه على حكم يهوذا باسم شلوم: "**أَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنْ شَلُّومَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، الْمَالِكِ عِوَضًا عَنْ يُوشِيَّا أَبِيهِ: الَّذِي خَرَجَ مِنْ هذَا الْمَوْضِعِ لاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ بَعْدُ**" (إر٢٢: ١١).

مات في مصر بعدما سباه نخو فرعون مصر إلى هناك: "**بَلْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي سَبُوهُ إِلَيْهِ يَمُوتُ، وَهذِهِ الأَرْضُ لاَ يَرَاهَا بَعْدُ**" (إر٢٢: ١٢).

فلم يستمر حكمه إلا ثلاثة أشهر، وعشرة أيام[١]، وجاء ذلك نتيجةً لفعله الشر، وعبادته الأوثان[٢].

**ثالثًا: يهوياقيم (٦٠٩– ٥٩٨ ق.م):** اسم عبري، ويعني (الرب يقيم)، وهو الابن البكر ليوشيا، وقد وضعه نخو فرعون مصر على حكم يهوذا؛ عوضًا عن أخيه يهوآحاز، فملك إحدى عشرة سنة[٣]، إلا أنه لم يتعظ مما حصل لأخيه يهوآحاز، فسار على نهجه، فظلم شعبه واضطهده، واستغل مال رعيته في تحقيق رغباته من بناء للقصر ونحوه، فجاءه الوعد الإلهي، فلا يكرم، بل يدفن دفن الحمير: "**وَيْلٌ لِمَنْ يَبْنِي بَيْتَهُ بِغَيْرِ عَدْل، وَعَلاَلِيَهُ بِغَيْرِ حَقّ، الَّذِي يَسْتَخْدِمُ صَاحِبَهُ مَجَّانًا، وَلاَ يُعْطِيهِ أُجْرَتَهُ. الْقَائِلُ أَبْنِي لِنَفْسِي بَيْتًا وَسِيعًا، وَعَلاَلِيَ فَسِيحَةً، وَيَشُقُّ لِنَفْسِهِ كُوًى، وَيَسْقُفُ بِأَرْزٍ، وَيَدْهُنُ بِمُغْرَةٍ. هَلْ تَمْلِكُ لأَنَّكَ أَنْتَ تُحَاذِي الأَرْزَ؟ أَمَا أَكَلَ أَبُوكَ وَشَرِبَ، وَأَجْرَى حَقًّا وَعَدْلًا، حِينَئِذٍ كَانَ لَهُ خَيْرٌ. قَضَى قَضَاءَ الْفَقِيرِ وَالْمِسْكِينِ، حِينَئِذٍ كَانَ خَيْرٌ، أَلَيْسَ ذلِكَ مَعْرِفَتِي؟ يَقُولُ الرَّبُّ. لأَنَّ عَيْنَيْكَ وَقَلْبَكَ لَيْسَتْ إِلاَّ عَلَى خَطْفِكَ، وَعَلَى الدَّمِ الزَّكِيِّ لِتَسْفِكَهُ، وَعَلَى الاغْتِصَابِ وَالظُّلْمِ لِتَعْمَلَهُمَا. لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنْ يَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا: لاَ يَنْدُبُونَهُ قَائِلِينَ: آهِ يَا أَخِي، أَوْ آهِ يَا أُخْتِي. لاَ يَنْدُبُونَهُ قَائِلِينَ: آهِ يَا سَيِّدُ، أَوْ آهِ يَا جَلاَلَهُ. يُدْفَنُ دَفْنَ حِمَارٍ، مَسْحُوبًا وَمَطْرُوحًا بَعِيدًا عَنْ أَبْوَابِ أُورُشَلِيمَ**" (إر٢٢: ١٣– ١٩)، وقد فرق كاتب سفر إرمياء في النص السابق بين الملك يهوياقيم وبين أبيه الملك يوشيا

---

[١] انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، مجموعة من كهنة الكنيسة وخدامها، ١٨١/١٩.

[٢] انظر: تفسير سفر إرميا، مكسيموس صموئيل، ص١٠٤.

[٣] انظر: دائرة المعارف الكتابية، د. منيس عبدالنور آخرون، ٨/ ٣٢٤- ٣٢٥، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، د. حسن ظاظا، ص٤٩.

بالآتي[١]:

١. عمد يوشيا إلى إجراء الحق والعدل، نظرًا لمعرفته ومخافته لله ﷻ، فأنصف المظلوم، وأعال الفقير، وأعطى المسكين حقه، فلم تشغله الملذات عن تحقيق هدفه، وأداء واجبه.

٢. لكن يهوياقيم ارتبط قلبه وعينه بالشر، فظلم بخطف الأبرياء وقتلهم، واغتصابه حقوق الرعية، واستغلال الفقراء في تحقيق ذاته.

**اقترف خلال فترة حكمه عددًا من الأخطاء الدينية والسياسية، تمثلت في التالي:**

أ. تحالفه مع مصر مستغلًا فرصة انشغال نبوخذ نصر في الأعمال العمرانية، ضاربًا تحذيرات إرمياء عرض الحائط بضرورة إصلاح الطريق في عيني الرب، والخضوع لبابل، الأمر الذي أثار بابل.

ب. عمده إلى نشر الفساد، مما دفع إرمياء إلى إرسال رسالة تحذير له، فقطع الرسالة، وألقى بها في النار: "**وَأَوْصَى إِرْمِيَا بَارُوخَ قَائِلًا: أَنَا مَحْبُوسٌ، لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَدْخُلَ بَيْتَ الرَّبِّ. فَادْخُلْ أَنْتَ، وَاقْرَأْ فِي الدَّرْجِ الَّذِي كَتَبْتَ عَنْ فَمِي كُلَّ كَلاَمِ الرَّبِّ فِي آذَانِ الشَّعْبِ، فِي بَيْتِ الرَّبِّ، فِي يَوْمِ الصَّوْمِ، وَاقْرَأْهُ أَيْضًا فِي آذَانِ كُلِّ يَهُوذَا الْقَادِمِينَ مِنْ مُدُنِهِمْ. لَعَلَّ تَضَرُّعَهُمْ يَقَعُ أَمَامَ الرَّبِّ، فَيَرْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيءِ؛ لأَنَّهُ عَظِيمٌ الْغَضَبُ وَالْغَيْظُ اللَّذَانِ تَكَلَّمَ بِهِمَا الرَّبُّ عَلَى هذَا الشَّعْبِ...، فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ يَهُودِيَ؛ لِيَأْخُذَ الدَّرْجَ، فَأَخَذَهُ مِنْ مِخْدَعِ أَلِيشَامَاعَ الْكَاتِبِ، وَقَرَأَهُ يَهُودِيَ فِي أُذُنَيِ الْمَلِكِ، وَفِي آذَانِ كُلِّ الرُّؤَسَاءِ الْوَاقِفِينَ لَدَى الْمَلِكِ. وَكَانَ الْمَلِكُ جَالِسًا فِي بَيْتِ الشِّتَاءِ فِي الشَّهْرِ التَّاسِعِ، وَالْكَانُونُ قُدَّامَهُ مُتَّقِدٌ. وَكَانَ لَمَّا قَرَأَ يَهُودِيُ ثَلاَثَةَ شُطُورٍ أَوْ أَرْبَعَةً أَنَّهُ شَقَّهُ بِمِبْرَاةِ الْكَاتِبِ، وَأَلْقَاهُ إِلَى النَّارِ الَّتِي فِي الْكَانُونِ، حَتَّى فَنِيَ كُلُّ الدَّرْجِ فِي النَّارِ الَّتِي فِي الْكَانُونِ**" (إر ٣٦: ٥– ٢٣).

ت. ليتمكن من دفع الجزية إلى مصر، قام بفرض الضرائب على شعبه[٢].

ث. أصبح أكثر شرًا من الأول، باستناده على قوة بابل التي أعلن تحالفه معها.

**رابعًا: يهوياكين (٥٩٧– ٥٨٧ ق.م):** اسم عبري، ويعني (الرب يمكن، أو يثبت)، كان يسمى

---

[١] انظر: تفسير سفر إرمياء، مكسيموس صموئيل، ص١٠٥، الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، مجموعة من كهنة الكنيسة وخدامها، ١٨٣/١٩.

[٢] انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، مجموعة من كهنة الكنيسة وخدامها، ١٣/١٩.

(كنياهو)، وقد مَلكَ مكان أبيه يهوياقيم مدة ثلاثة أشهر، وسار على طريقه في الشر[1]: "**حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ الرَّبُّ، وَلَوْ كَانَ كُنْيَاهُو بْنُ يَهُويَاقِيمَ مَلِكُ يَهُوذَا خَاتِمًا عَلَى يَدِي الْيُمْنَى، فَإِنِّي مِنْ هُنَاكَ أَنْزِعُكَ**" (إر ٢٢: ٢٤)، "**لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنْ يَهُويَاقِيمَ مَلِكِ يَهُوذَا: لاَ يَكُونُ لَهُ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ، وَتَكُونُ جُثَّتُهُ مَطْرُوحَةً لِلْحَرِّ نَهَارًا، وَلِلْبَرْدِ لَيْلًا**" (إر ٣٦: ٣٠).

**خامسًا: صدقيا:** اسم عبري، ويعني (الرب عادل، أو بار)[2] ، هو الابن الثالث ليوشيا، مَلكَ مكان ابن أخيه يهوياكين على يهوذا، بتمليك من نبوخذ نصر ملك بابل[3]: "**وَمَلَكَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا بْنُ يُوشِيَّا مَكَانَ كُنْيَاهُو بْنِ يَهُويَاقِيمَ، الَّذِي مَلَّكَهُ نَبُوخَذْ نَصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ فِي أَرْضِ يَهُوذَا**" (إر٣٧: ١)، ويعد آخر ملوك يهوذا، استمر حكمه إحدى عشرة سنة: "**فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِصِدْقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا فِي الشَّهْرِ الْعَاشِرِ أَتَى نَبُوخَذْ نَصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ، وَكُلُّ جَيْشِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَحَاصَرُوهَا. وَفِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشَرَةَ لِصِدْقِيَّا فِي الشَّهْرِ الرَّابعِ فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ فُتِحَتِ الْمَدِينَةُ**" (إر ٣٩: ١– ٢).

أظهر في بداية حكمه استعداده للاستماع لنصيحة إرمياء، والخضوع لشريعة الرب، ومما أبداه في ذلك:

أ. أمر الشعب بتحرير كل العبيد والإماء من العبرانيين، فاستجابوا لذلك، ولكنهم بعد ذلك أرجعوا من أطلقوهم من العبيد والإماء، وأخضعوهم للعبودية مرة أخرى: "**الْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ، بَعْدَ قَطْعِ الْمَلِكِ صِدْقِيَّا عَهْدًا مَعَ كُلِّ الشَّعْبِ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ؛ لِيُنَادُوا بِالْعِتْقِ: أَنْ يُطْلِقَ كُلُّ وَاحِدٍ عَبْدَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَمَتَهُ، الْعِبْرَانِيَّ وَالْعِبْرَانِيَّةَ حُرَّيْنِ، حَتَّى لاَ يَسْتَعْبِدَهُمَا أَيْ أَخَوَيْهِ الْيَهُودِيَّيْنِ أَحَدٌ. فَلَمَّا سَمِعَ كُلُّ الرُّؤَسَاءِ، وَكُلُّ الشَّعْبِ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْعَهْدِ أَنْ يُطْلِقُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَبْدَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَمَتَهُ حُرَّيْنِ، وَلاَ يَسْتَعْبِدُوهُمَا بَعْدُ، أَطَاعُوا وَأَطْلَقُوا. وَلكِنَّهُمْ عَادُوا بَعْدَ ذلِكَ، فَأَرْجَعُوا الْعَبِيدَ وَالإِمَاءَ الَّذِينَ أَطْلَقُوهُمْ أَحْرَارًا، وَأَخْضَعُوهُمْ عَبِيدًا وَإِمَاءً**" (إر ٣٤: ٨– ١١).

ب. أرسل إلى الشعب الذي سباه نبوخذ نصر رسلًا تحمل رسالة من إرمياء: بأن يطلبوا سلام بابل، فيبنوا البيوت، ويغرسوا الجنات، وأن يُصَلُّوا؛ لأجل بابل إلى الرب؛ لأنه لا يكون سلام إلا بسلامها: "**هذَا كَلاَمُ الرِّسَالَةِ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِرْمِيَا النَّبِيُّ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَقِيَّةِ شُيُوخِ السَّبْيِ، وَإِلَى**

---

[1] انظر: دائرة المعارف الكتابية، د. منيس عبدالنور وآخرون، ٣٢٥/٨.

[2] انظر: المصدر السابق، ١٣/٥.

[3] انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، مجموعة من كهنة الكنيسة وخدامها، ١١/١٩.

**الْكَهَنَةِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَإِلَى كُلِّ الشَّعْبِ الَّذِينَ سَبَاهُمْ نَبُوخَذْ نَصَّرُ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَابِلَ. بَعْدَ خُرُوجِ يَكُنْيَا الْمَلِكِ، وَالْمَلِكَةِ، وَالْخِصْيَانِ، وَرُؤَسَاءِ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ، وَالنَّجَّارِينَ، وَالْحَدَّادِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ. بِيَدِ أَلْعَاسَةَ بْنِ شَافَانَ، وَجَمَرْيَا بْنِ حِلْقِيَّا، اللَّذَيْنِ أَرْسَلَهُمَا صِدْقِيَّا مَلِكُ يَهُوذَا إِلَى نَبُوخَذْ نَصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى بَابِلَ قَائِلًا: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ لِكُلِّ السَّبْيِ الَّذِي سَبَيْتُهُ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَابِلَ: اِبْنُوا بُيُوتًا، وَاسْكُنُوا، وَاغْرِسُوا جَنَّاتٍ، وَكُلُوا ثَمَرَهَا. خُذُوا نِسَاءً وَلِدُوا بَنِينَ وَبَنَاتٍ، وَخُذُوا لِبَنِيكُمْ نِسَاءً، وَأَعْطُوا بَنَاتِكُمْ لِرِجَال، فَيَلِدْنَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ، وَاكْثُرُوا هُنَاكَ، وَلاَ تَقِلُّوا. وَاطْلُبُوا سَلاَمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي سَبَيْتُكُمْ إِلَيْهَا، وَصَلُّوا لأَجْلِهَا إِلَى الرَّبِّ؛ لأَنَّهُ بِسَلاَمِهَا يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ"** (إر ٢٩: ١– ٧).

إلا أنه سرعان ما أظهرت جدران قصر صدقيا ما تحمله في داخلها من مؤامرات ومكائد ضد بابل، ومن أبرز تلك المؤامرات: اجتماع سفراء الأمم المجاورة في السنة الرابعة لحكم صدقيا في أورشليم، من موآب وصور، وآدوم وصيدون وعمون؛ لإغراء صدقيا، وإقناعه بالانضمام إلى مؤامراتهم ضد بابل، فاعترض إرمياء على ذلك، وبين أن كل ما يقع هو وفق مشيئة الرب، وإرادته: **"هكَذَا قَالَ الرَّبُّ لِي: اصْنَعْ لِنَفْسِكَ رُبُطًا وَأَنْيَارًا، وَاجْعَلْهَا عَلَى عُنْقِكَ. وَأَرْسِلْهَا إِلَى مَلِكِ أَدُومَ، وَإِلَى مَلِكِ مُوآبَ، وَإِلَى مَلِكِ بَنِي عَمُّونَ، وَإِلَى مَلِكِ صُورَ، وَإِلَى مَلِكِ صَيْدُونَ بِيَدِ الرُّسُلِ الْقَادِمِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى صِدْقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا. وَأَوْصِهِمْ إِلَى سَادَتِهِمْ قَائِلًا: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ، هكَذَا تَقُولُونَ لِسَادَتِكُمْ. إِنِّي أَنَا صَنَعْتُ الأَرْضَ، وَالإِنْسَانَ، وَالْحَيَوَانَ الَّذِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ بِقُوَّتِي الْعَظِيمَةِ، وَبِذِرَاعِي الْمَمْدُودَةِ، وَأَعْطَيْتُهَا لِمَنْ حَسُنَ فِي عَيْنَيَّ. وَالآنَ قَدْ دَفَعْتُ كُلَّ هذِهِ الأَرَاضِي لِيَدِ نَبُوخَذْ نَصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ عَبْدِي، وَأَعْطَيْتُهُ أَيْضًا حَيَوَانَ الْحَقْلِ؛ لِيَخْدِمَهُ. فَتَخْدِمُهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَابْنَهُ وَابْنَ ابْنِهِ، حَتَّى يَأْتِيَ وَقْتُ أَرْضِهِ أَيْضًا، فَتَسْتَخْدِمُهُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ، وَمُلُوكٌ عِظَامٌ. وَيَكُونُ أَنَّ الأُمَّةَ، أَوِ الْمَمْلَكَةَ الَّتِي لاَ تَخْدِمُ نَبُوخَذْنَاصَّرَ مَلِكَ بَابِلَ، وَالَّتِي لاَ تَجْعَلُ عُنُقَهَا تَحْتَ نِيرِ مَلِكِ بَابِلَ؛ إِنِّي أُعَاقِبُ تِلْكَ الأُمَّةَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ، يَقُولُ الرَّبُّ: حَتَّى أُفْنِيَهَا بِيَدِهِ"** (إر ٢٧: ٢– ٨)، وقد علمت بابل من جهة أخرى بأخبار التمرد، فأرسلت إلى صدقيا، واستدعته إلى بابل: **"اَلأَمْرُ الَّذِي أَوْصَى بِهِ إِرْمِيَا النَّبِيُّ سَرَايَا بْنَ نِيرِيَّا بْنِ مَحْسِيَّا، عِنْدَ ذَهَابِهِ مَعَ صِدْقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا إِلَى بَابِلَ، فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِمُلْكِهِ، وَكَانَ سَرَايَا رَئِيسَ الْمَحَلَّةِ"** (إر ٥١: ٥٩).

ج. قيام صدقيا بتحالف مع مصر، معتبرًا نبوخذ نصر ذلك خيانة، فعمد إلى غزو كل اليهودية: **"هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هكَذَا تَقُولُونَ لِمَلِكِ يَهُوذَا الَّذِي أَرْسَلَكُمْ إِلَيَّ؛ لِتَسْتَشِيرُونِي: هَا إِنَّ جَيْشَ فِرْعَوْنَ الْخَارِجَ إِلَيْكُمْ لِمُسَاعَدَتِكُمْ، يَرْجِعُ إِلَى أَرْضِهِ، إِلَى مِصْرَ. وَيَرْجِعُ الْكَلْدَانِيُّونَ،**

**وَيُحَارِبُونَ هذِهِ الْمَدِينَةَ، وَيَأْخُذُونَهَا، وَيُحْرِقُونَهَا بِالنَّارِ. هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ تَخْدَعُوا أَنْفُسَكُمْ قَائِلِينَ: إِنَّ الْكَلْدَانِيِّينَ سَيَذْهَبُونَ عَنَّا؛ لأَنَّهُمْ لاَ يَذْهَبُونَ. لأَنَّكُمْ وَإِنْ ضَرَبْتُمْ كُلَّ جَيْشِ الْكَلْدَانِيِّينَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَكُمْ، وَبَقِيَ مِنْهُمْ رِجَالٌ قَدْ طُعِنُوا، فَإِنَّهُمْ يَقُومُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي خَيْمَتِهِ، وَيُحْرِقُونَ هذِهِ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ**" (إر٣٧: ٧–١٠)، وكان ذلك في السنة الثامنة من حكمه.

كما أن هناك بعض الأخطاء الدينية التي وقع فيها الملك صدقيا، وهي:

– انحرف عن طريق الرب، وساق الشعب وراءه إلى عبادة الأوثان، كما نجس بيت الرب بتلك العبادات الوثنية.

– ألقى إرمياء في الجب، ولم يُصْغِ لتحذيراته: "**فَأَمَرَ الْمَلِكُ صِدْقِيَّا أَنْ يَضَعُوا إِرْمِيَا فِي دَارِ السِّجْنِ، وَأَنْ يُعْطَى رَغِيفَ خُبْزٍ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ سُوقِ الْخَبَّازِينَ، حَتَّى يَنْفُدَ كُلُّ الْخُبْزِ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَأَقَامَ إِرْمِيَا فِي دَارِ السِّجْنِ**" (إر٣٧: ٢١).

**خلاصة ما سبق:** إن جميع الملوك السابقين كانوا من نسل الملك داود، لكنهم لم يحكموا بالوراثة، وإنما بتعيين من ملوك الأمم الأخرى، وكانوا جميعهم وثنيين، باستثناء الملك يوشيا.

## المطلب الثاني: السبي البابلي.

ستتطرق الباحثة للحديث عن السبي، ببيان أسبابه، ومراحله.

### أولًا: سبب السبي البابلي.

دعا إرمياء الشعب من خلال رسالته إلى إصلاح طريقهم مع الرب، والخضوع لحكم بابل؛ للنجاة من الغضب الإلهي، فتغاضى الشعب عن ذلك، فانحرف وعبد الأوثان، ليحل عليهم الغضب الإلهي. وتأديبًا لهم أرسل عليهم البابليين، فحاصروهم، وانتهى الأمر بسبيهم؛ بسبب فسادهم، ووثنيتهم، وعبادتهم للآلهة الأخرى، ومن الشواهد على ذلك:

١. "**وَأَتَيْتُ بِكُمْ إِلَى أَرْضِ بَسَاتِينَ؛ لِتَأْكُلُوا ثَمَرَهَا وَخَيْرَهَا، فَأَتَيْتُمْ، وَنَجَّسْتُمْ أَرْضِي، وَجَعَلْتُمْ مِيرَاثِي رِجْسًا**" (إر٢: ٧).

٢. "**اَلْكَهَنَةُ لَمْ يَقُولُوا: أَيْنَ هُوَ الرَّبُّ؟ وَأَهْلُ الشَّرِيعَةِ لَمْ يَعْرِفُونِي، وَالرُّعَاةُ عَصَوْا عَلَيَّ، وَالأَنْبِيَاءُ تَنَبَّأُوا بِبَعْل، وَذَهَبُوا وَرَاءَ مَا لاَ يَنْفَعُ**" (إر٢: ٨).

٣. "قَائِلِينَ لِلْعُودِ: أَنْتَ أَبِي، وَلِلْحَجَرِ أَنْتَ وَلَدْتَنِي؛ لأَنَّهُمْ حَوَّلُوا نَحْوِي الْقَفَا لاَ الْوَجْهَ، وَفِي وَقْتِ بَلِيَّتِهِمْ يَقُولُونَ: قُمْ، وَخَلِّصْنَا" (إر ٢: ٢٧).

٤. "لأَنَّ شَعْبِي أَحْمَقُ إِيَّايَ لَمْ يَعْرِفُوا، هُمْ بَنُونَ جَاهِلُونَ، وَهُمْ غَيْرُ فَاهِمِينَ، هُمْ حُكَمَاءُ فِي عَمَلِ الشَّرِّ، وَلِعَمَلِ الصَّالِحِ مَا يَفْهَمُونَ" (إر ٤: ٢٢).

٥. "اَلأَنْبِيَاءُ يَتَنَبَّأُونَ بِالْكَذِبِ، وَالْكَهَنَةُ تَحْكُمُ عَلَى أَيْدِيهِمْ، وَشَعْبِي هكَذَا أَحَبَّ، وَمَاذَا تَعْمَلُونَ فِي آخِرَتِهَا" (إر ٥: ٣١).

٦. "هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: تَعْلِيلًا يُعَلِّلُونَ كَجَفْنَةٍ بَقِيَّةَ إِسْرَائِيلَ، رُدَّ يَدَكَ كَقَاطِفٍ إِلَى السِّلاَلِ. مَنْ أُكَلِّمُهُمْ وَأُنْذِرُهُمْ فَيَسْمَعُوا، هَا إِنَّ أُذْنَهُمْ غَلْفَاءُ، فَلاَ يَقْدِرُونَ أَنْ يَصْغَوْا. هَا إِنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ صَارَتْ لَهُمْ عَارًا، لاَ يُسَرُّونَ بِهَا. فَامْتَلأْتُ مِنْ غَيْظِ الرَّبِّ، مَلِلْتُ الطَّاقَةَ، أَسْكُبُهُ عَلَى الأَطْفَالِ فِي الْخَارِجِ، وَعَلَى مَجْلِسِ الشُّبَّانِ مَعًا؛ لأَنَّ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ يُؤْخَذَانِ كِلاَهُمَا، وَالشَّيْخَ مَعَ الْمُمْتَلِئِ أَيَّامًا. وَتَتَحَوَّلُ بُيُوتُهُمْ إِلَى آخَرِينَ. الْحُقُولُ وَالنِّسَاءُ مَعًا؛ لأَنِّي أَمُدُّ يَدِي عَلَى سُكَّانِ الأَرْضِ، يَقُولُ الرَّبُّ. لأَنَّهُمْ مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ: كُلُّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بِالرِّبْحِ، وَمِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ. وَيَشْفُونَ كَسْرَ بِنْتِ شَعْبِي عَلَى عَثَمٍ قَائِلِينَ: سَلاَمٌ سَلاَمٌ، وَلاَ سَلاَمَ. هَلْ خَزُوا؛ لأَنَّهُمْ عَمِلُوا رِجْسًا، بَلْ لَمْ يَخْزَوْا خِزْيًا، وَلَمْ يَعْرِفُوا الْخَجَلَ؛ لِذلِكَ يَسْقُطُونَ بَيْنَ السَّاقِطِينَ فِي وَقْتِ مُعَاقَبَتِهِمْ، يَعْثُرُونَ، قَالَ الرَّبُّ" (إر ٦: ٩– ١٥).

**ثانيًا: مراحل السبي البابلي.**

من الصعب تكوين صورة متكاملة حول موضوع السبي البابلي؛ لعدم توفر الوثائق التاريخية التي يعتمد عليها في تحديد مراحل السبي، إلى جانب ما ينص عليه العهد القديم، وبعض المصادر اليهودية من الأخبار المتناقضة التي يغلب عليها الأسلوب الحزين في سردها، ولكن يمكن تعريفه على أنه: نقل صاحب الأرض إلى مكان غير مكانه بعد التغلب عليه واحلال شعوب أخرى مكانه، ليضيع بذلك سلطانه السياسي[1].

ذكر العهد القديم أنه بعد تحرر مملكة يهوذا من الحكم الآشوري، اعتقد اليهود بخلاصهم من استبداد وظلم الأجنبي، ولكنهم ما لبثوا إلا أن وقعوا تحت سيادة واستبداد أجنبي آخر، مر خلاله اليهود بثلاثة مراحل من الترحيل[2]:

---

[1] انظر: الوعد الإلهي في العهد القديم بعودة الفلسطينيين إلى أرض فلسطين، د. محمد منصور، ص١٧٠.

[2] انظر: مملكة يهوذا بين التدمير والسبي في ضوء الرواية التوراتية والرواية البابلية، عصام مخيمر، ص١٣٧- ١٤١.

١. مرحلة السبي الأول (٥٩٧ ق.م).

أ. **أسبابها:** تمرد الملك يهوياقيم على ملك بابل نبوخذ نصر، فقد أظهر إرمياء خضوعه وطاعته للحكم البابلي، معتبرًا ذلك طاعة للإرادة الإلهية، محذرًا الملك يهوياقيم من التمرد على ملك بابل نبوخذ نصر، فتمرد يهوياقيم رغم تحذيرات إرمياء؛ مما دفع نبوخذ نصر إلى شن حملة على يهوياقيم، ومحاصرة أورشليم، وأثناء الحصار توفي يهوياقيم، وطرحت جثته خارج أسوار أورشليم[١].

ب. **عدد السبايا:** أعلن يهوياكين الذي تولى حكم يهوذا بعد وفاة أبيه استسلامه، فسباه نبوخذ نصر إلى بابل مع أسرته، وعدد من أفراد بني إسرائيل من الرؤساء والصناع: "**هذَا كَلاَمُ الرِّسَالَةِ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِرْمِيَا النَّبِيُّ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَقِيَّةِ شُيُوخِ السَّبْيِ، وَإِلَى الْكَهَنَةِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَإِلَى كُلِّ الشَّعْبِ الَّذِينَ سَبَاهُمْ نَبُوخَذْنَاصَّرُ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَابِلَ. بَعْدَ خُرُوجِ يَكُنْيَا الْمَلِكِ، وَالْمَلِكَةِ، وَالْخِصْيَانِ، وَرُؤَسَاءِ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ، وَالنَّجَّارِينَ، وَالْحَدَّادِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ**" (إر ٢٩: ١– ٢)، وقد بلغ عددهم (٣٠٢٣) يهوديًا: "**هذَا هُوَ الشَّعْبُ الَّذِي سَبَاهُ نَبُوخَذْرَاصَّرُ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ، مِنَ الْيَهُودِ ثَلاَثَةُ آلاَفٍ، وَثَلاَثَةٌ وَعِشْرُونَ**" (إر ٥٢: ٢٨)، "**وَسَبَى كُلَّ أُورُشَلِيمَ، وَكُلَّ الرُّؤَسَاءِ، وَجَمِيعَ جَبَابِرَةِ الْبَأْسِ عَشَرَةَ آلاَفِ مَسْبِيٍّ، وَجَمِيعَ الصُّنَّاعِ وَالأَقْيَانِ، لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلاَّ مَسَاكِينُ شَعْبِ الأَرْضِ. وَسَبَى يَهُويَاكِينَ إِلَى بَابِلَ، وَأُمَّ الْمَلِكِ، وَنِسَاءَ الْمَلِكِ، وَخِصْيَانَهُ، وَأَقْوِيَاءَ الأَرْضِ سَبَاهُمْ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَابِلَ. وَجَمِيعُ أَصْحَابِ الْبَأْسِ سَبْعَةُ آلاَفٍ، وَالصُّنَّاعُ وَالأَقْيَانُ أَلْفٌ، وَجَمِيعُ الأَبْطَالِ أَهْلِ الْحَرْبِ سَبَاهُمْ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى بَابِلَ**" (مل٢ ٢٤: ١٤– ١٦).

ت. **النتائج المترتبة على مرحلة السبي الأولى.**

– تدمير مدينة أورشليم تدميرًا نسبيًا، وجاء ذلك نتيجة إعلان الملك يهوياكين استسلامه لبابل.

– سبي يهوياكين، وعدد كبير من أفراد الشعب، وتولي صدقيا حكم يهوذا.

– ضعف مدينة يهوذا، وتدهور أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وخضوعها تحت سيادة بابل.

– السيطرة على القصر الملكي، وخزائن الهيكل: "**هَلْ يَكْسِرُ الْحَدِيدُ الْحَدِيدَ الَّذِي مِنَ الشِّمَالِ وَالنُّحَاسَ. ثَرْوَتُكَ وَخَزَائِنُكَ أَدْفَعُهَا لِلنَّهْبِ لاَ بِثَمَنٍ، بَلْ بِكُلِّ خَطَايَاكَ، وَفِي كُلِّ تُخُومِكَ.**

---

[١] انظر: العرب واليهود في التاريخ، د. أحمد سوسة، ص٣١٤.

**وَأُعَبِّرُكَ مَعَ أَعْدَائِكَ فِي أَرْضٍ لَمْ تَعْرِفْهَا؛ لأَنَّ نَارًا قَدْ أُشْعِلَتْ بِغَضَبِي، تُوقَدُ عَلَيْكُمْ"** (إر١٥: ١٢– ١٤).

**يلاحظ مما سبق:** بأن المسبيين هم خيرة الشعب، ممن لا تقوم الدولة إلا بهم، من الملوك والرؤساء، والحرفيين والصناع، ليتشكل بذلك تاريخٌ مهمٌّ في حياة اليهود، فبه يبدأ عصر السبي البابلي.

### ٢. مرحلة السبي الثانية (٥٨٧ ق.م).

**أ. أسبابها:** تمرد صدقيا على السلطة البابلية: "**لأَنَّهُ لأَجْلِ غَضَبِ الرَّبِّ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَيَهُوذَا، حَتَّى طَرَحَهُمْ مِنْ أَمَامِ وَجْهِهِ، كَانَ أَنَّ صِدْقِيَّا تَمَرَّدَ عَلَى مَلِكِ بَابِلَ**" (إر٥٢: ٣)، فقام نبوخذ نصر بعد انتهاء مرحلة السبي الأولى بتعيين صدقيا ملكًا على يهوذا، مع أخذ العهد والقسم منه بالطاعة، والولاء المطلق لحكومة بابل، وعدم التحالف مع الأمم الأخرى[١].

تحالف صدقيا سنة ٥٩٤ ق.م مع سفراء الأمم المجاورة: عمون، ومؤآب، وصيدا، وغيرهم بالمشاركة في حملة ضد بابل: "**فِي ابْتِدَاءِ مُلْكِ يَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، صَارَ هذَا الْكَلاَمُ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلًا: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ لِي: اصْنَعْ لِنَفْسِكَ رُبُطًا وَأَنْيَارًا، وَاجْعَلْهَا عَلَى عُنُقِكَ، وَأَرْسِلْهَا إِلَى مَلِكِ أَدُومَ، وَإِلَى مَلِكِ مُوآبَ، وَإِلَى مَلِكِ بَنِي عَمُّونَ، وَإِلَى مَلِكِ صُورَ، وَإِلَى مَلِكِ صَيْدُونَ بِيَدِ الرُّسُلِ الْقَادِمِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى صِدْقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا. وَأَوْصِهِمْ إِلَى سَادَتِهِمْ قَائِلًا: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ" هكَذَا تَقُولُونَ لِسَادَتِكُمْ. إِنِّي أَنَا صَنَعْتُ الأَرْضَ، وَالإِنْسَانَ، وَالْحَيَوَانَ الَّذِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ بِقُوَّتِي الْعَظِيمَةِ، وَبِذِرَاعِي الْمَمْدُودَةِ، وَأَعْطَيْتُهَا لِمَنْ حَسُنَ فِي عَيْنَيَّ. وَالآنَ قَدْ دَفَعْتُ كُلَّ هذِهِ الأَرَاضِي لِيَدِ نَبُوخَذْ نَصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ عَبْدِي، وَأَعْطَيْتُهُ أَيْضًا حَيَوَانَ الْحَقْلِ؛ لِيَخْدِمَهُ. فَتَخْدِمُهُ كُلُّ الشُّعُوبِ، وَابْنَهُ، وَابْنَ ابْنِهِ، حَتَّى يَأْتِيَ وَقْتُ أَرْضِهِ أَيْضًا، فَتَسْتَخْدِمُهُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ، وَمُلُوكٌ عِظَامٌ. وَيَكُونُ أَنَّ الأُمَّةَ، أَوِ الْمَمْلَكَةَ الَّتِي لاَ تَخْدِمُ نَبُوخَذْ نَصَّرَ مَلِكَ بَابِلَ، وَالَّتِي لاَ تَجْعَلُ عُنُقَهَا تَحْتَ نِيرِ مَلِكِ بَابِلَ، إِنِّي أُعَاقِبُ تِلْكَ الأُمَّةَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ يَقُولُ الرَّبُّ حَتَّى أُفْنِيَهَا بِيَدِهِ**" (إر٢٧: ١– ٨)، فلم يلتزم بما تعهد به من الولاء للبابليين، ونظرًا لقوة بابل باء الاجتماع بالفشل.

وبسبب نقض صدقيا للعهد، أرسل نبوخذ نصر حملة عسكرية لحصار أورشليم سنة ٥٨٨ ق.م بقيادة نبوزير ايدينا؛ تأديبًا لصدقيا، إلا أن صدقيا قرر الاستمرار في التمرد ضد بابل، بعد

---

[١] انظر: مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم، عبدالوهاب طويلة، ص٢٦٨.

قرار ملك مصر خلف نيخو الثاني بالهجوم على بابل المحاصرة لأورشليم، فقام إرمياء بتحذيره مما سيحل بالمدينة من خراب: "**هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هكَذَا تَقُولُونَ لِمَلِكِ يَهُوذَا الَّذِي أَرْسَلَكُمْ إِلَيَّ؛ لِتَسْتَشِيرُونِي هَا إِنَّ جَيْشَ فِرْعَوْنَ الْخَارِجَ إِلَيْكُمْ لِمُسَاعَدَتِكُمْ يَرْجِعُ إِلَى أَرْضِهِ، إِلَى مِصْرَ. وَيَرْجِعُ الْكَلْدَانِيُّونَ، وَيُحَارِبُونَ هذِهِ الْمَدِينَةَ، وَيَأْخُذُونَهَا، وَيُحْرِقُونَهَا بِالنَّارِ**" (إر٣٧: ٧- ٨)، ومن جهة بابل قرر نبوخذ نصر رفع الحصار عن أورشليم مؤقتًا، بعدما علم بدخول قوة مصرية إلى فلسطين، مدركًا عدم قدرة بابل على محاربة يهوذا، والقوة المصرية في آنٍ واحد، ففضل محاربة كل منهما على حدةٍ: "**وَخَرَجَ جَيْشُ فِرْعَوْنَ مِنْ مِصْرَ، فَلَمَّا سَمِعَ الْكَلْدَانِيُّونَ الْمُحَاصِرُونَ أُورُشَلِيمَ بِخَبَرِهِمْ، صَعِدُوا عَنْ أُورُشَلِيمَ**" (إر٣٧: ٥)، فظنت يهوذا بأن النصر أصبح حليفها، فجاء تحذير إرمياء مرة أخرى من هلاك أورشليم: "**هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لاَ تَخْدَعُوا أَنْفُسَكُمْ قَائِلِينَ: إِنَّ الْكَلْدَانِيِّينَ سَيَذْهَبُونَ عَنَّا؛ لأَنَّهُمْ لاَ يَذْهَبُونَ. لأَنَّكُمْ وَإِنْ ضَرَبْتُمْ كُلَّ جَيْشِ الْكَلْدَانِيِّينَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَكُمْ، وَبَقِيَ مِنْهُمْ رِجَالٌ قَدْ طُعِنُوا، فَإِنَّهُمْ يَقُومُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي خَيْمَتِهِ، وَيُحْرِقُونَ هذِهِ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ**" (إر٣٧: ٩- ١٠)، فألقوا به في السجن، ليتحقق بعد ذلك ما تنبأ به إرمياء من تمكن بابل من ردع المصريين، والرجوع إلى محاصرة أورشليم مرة أخرة، لمدة ثمانية عشر شهرًا (٥٨٦- ٥٨٧ ق.م): "**فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ لِصِدْقِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، فِي الشَّهْرِ الْعَاشِرِ أَتَى نَبُوخَذْ رَصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ، وَكُلُّ جَيْشِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَحَاصَرُوهَا. وَفِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشَرَةَ لِصِدْقِيَّا، فِي الشَّهْرِ الرَّابعِ، فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ فُتِحَتِ الْمَدِينَةُ**" (إر٣٩: ١- ٢)، لتعلن استسلامها وخضوعها لبابل، لاسيما بعد تفشي الوباء والمجاعات فيها[1].

**ب. عدد السبايا:** يقدر عدد المسبيين في هذه المرحلة بثمانمائة واثنين وثلاثين يهوديًا: "**وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ عَشَرَةَ لِنَبُوخَذْ نَصَّرَ، سُبِيَ مِنْ أُورُشَلِيمَ ثَمَانُ مِئَةٍ وَاثْنَانِ وَثَلاَثُونَ نَفْسًا**" (إر٥٢: ٢٩)، الذين تم ترحيلهم إلى ربلة مقر قاعدة نبوخذ نصر، ليقتل أولاد صدقيا، ثم فقئت عيناه جزاء حنثه لليمين، ليحمل صدقيا مكبلًا ومن معه بعد ذلك أسرى إلى بابل: "**وَفِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشَرَةَ لِصِدْقِيَّا، فِي الشَّهْرِ الرَّابعِ، فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ فُتِحَتِ الْمَدِينَةُ. وَدَخَلَ كُلُّ رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ، وَجَلَسُوا فِي الْبَابِ الأَوْسَطِ نَرْجَلَ شَرَاصَرُ، وَسَمْجَرْ نَبُو، وَسَرْسَخِيمُ رَئِيسُ الْخِصْيَانِ، وَنَرْجَلَ شَرَاصَرُ رَئِيسُ الْمَجُوسِ، وَكُلُّ بَقِيَّةِ رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ. فَلَمَّا رَآهُمْ صِدْقِيَّا مَلِكُ يَهُوذَا، وَكُلُّ رِجَالِ الْحَرْبِ، هَرَبُوا، وَخَرَجُوا لَيْلًا مِنَ الْمَدِينَةِ فِي طَرِيقِ جَنَّةِ الْمَلِكِ، مِنَ الْبَابِ بَيْنَ السُّورَيْنِ، وَخَرَجَ هُوَ فِي طَرِيقِ الْعَرَبَةِ. فَسَعَى جَيْشُ الْكَلْدَانِيِّينَ وَرَاءَهُمْ، فَأَدْرَكُوا صِدْقِيَّا فِي عَرَبَاتِ أَرِيحَا، فَأَخَذُوهُ، وَأَصْعَدُوهُ إِلَى نَبُوخَذْ نَصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، إِلَى رَبْلَةَ فِي أَرْضِ حَمَاةَ، فَكَلَّمَهُ**

[1] انظر: العرب واليهود في التاريخ، د. أحمد سوسة، ص٣١٥.

**بِالْقَضَاءِ عَلَيْهِ. فَقَتَلَ مَلِكُ بَابِلَ بَنِي صِدْقِيَّا فِي رَبْلَةَ أَمَامَ عَيْنَيْهِ، وَقَتَلَ مَلِكُ بَابِلَ كُلَّ أَشْرَافِ يَهُوذَا، وَأَعْمَى عَيْنَيْ صِدْقِيَّا، وَقَيَّدَهُ بِسَلاَسِلِ نُحَاسٍ؛ لِيَأْتِيَ بِهِ إِلَى بَابِلَ"** (إر ٣٩: ٢– ٧).

**ت. النتائج المترتبة على مرحلة السبي الثانية.**

– سبي صدقيا، وبعض أفراد الشعب إلى بابل، وهجرة البعض الآخر إلى مصر.

– أثمر عنه تخريب المدينة وتدميرها، وسلب خزائنها، وحرق بيوتها، إلى جانب حرق بيت الرب: **"وَفِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ، فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ، وَهِيَ السَّنَةُ التَّاسِعَةُ عَشَرَةَ لِلْمَلِكِ نَبُوخَذْ رَصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، جَاءَ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ الَّذِي كَانَ يَقِفُ أَمَامَ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَأَحْرَقَ بَيْتَ الرَّبِّ، وَبَيْتَ الْمَلِكِ، وَكُلَّ بُيُوتِ أُورُشَلِيمَ، وَكُلَّ بُيُوتِ الْعُظَمَاءِ أَحْرَقَهَا بِالنَّارِ"** (إر ٥٢: ١٢– ١٣).

– قتل عدد كبير من أفراد الشعب إثر هجوم بابل، واجتياحها لأورشليم، وهلاك عددٍ آخر إثر الحصار الطويل، بالإضافة إلى الوباء، والمجاعة التي أصابت المدينة، وهذا ما يعلل قلة عدد المسبيين في المرحلة الثانية عن المرحلة الأولى.

– سقوط مملكة يهوذا سنة ٥٨٦ ق.م، بعد أن دام حكمها ثلاثمائة وخمسة وأربعين عامًا (٩٣١– ٥٨٦ ق.م).

– وراثة الأدوميين ديار حكم يهوذا الجنوبية، من الخليل إلى وادي عربة، حيث يتصل بتخوم أدوم.

– تعيين جدليا حاكمًا على يهوذا؛ لإدارة شؤونها: **"أَنَّ مَلِكَ بَابِلَ قَدْ أَقَامَ جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ عَلَى الأَرْضِ، وَأَنَّهُ وَكَّلَهُ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ، وَعَلَى فُقَرَاءِ الأَرْضِ الَّذِينَ لَمْ يُسْبَوْا إِلَى بَابِلَ"** (إر ٤٠: ٧)، وتحول العاصمة من أورشليم إلى المصفاة: **"فَجَاءَ إِرْمِيَا إِلَى جَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ، إِلَى الْمِصْفَاةِ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ فِي وَسْطِ الشَّعْبِ الْبَاقِينَ فِي الأَرْضِ"** (إر ٤٠: ٦).

## ٣. مرحلة السبي الثالثة (٥٨٢ ق.م).

أ. **أسبابها:** جاء هذا السبي إثر محاولة اليهود قتل جدليا، الذي قام نبوخذ نصر بتعيينه حاكمًا على يهوذا: **"فَقَامَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ نَثَنْيَا، وَالْعَشَرَةُ الرِّجَالِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، وَضَرَبُوا جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ بِالسَّيْفِ، فَقَتَلُوهُ، هذَا الَّذِي أَقَامَهُ مَلِكُ بَابِلَ عَلَى الأَرْضِ"** (إر ٤١: ٢).

ب. **عدد السبايا:** بلغ عدد المسبيين في هذه المرحلة سبعمائة وخمسة وأربعين يهوديًا: "**فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ وَالْعِشْرِينَ لِنَبُوخَذْ نَصَّرَ، سَبَى نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ مِنَ الْيَهُودِ سَبْعَ مِئَةٍ وَخَمْسة وَأَرْبَعِينَ نَفْسًا**" (إر ٥٢: ٣٠).

**ت. النتائج المترتبة على مرحلة السبي الثالثة.**

– وصول عدد الأسرى الموجودين في بابل إلى أربعة ألاف وستمائة يهودي: "**جُمْلَةُ النُّفُوسِ أَرْبَعَةُ آلاَفٍ وَسِتُّ مِئَةٍ**" (إر ٥٢: ٣٠).

– انتهاء الأحداث السياسية في مدينة أورشليم.

– خروج يهوياكين من السجن: "**وَفِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ وَالثَّلاَثِينَ لِسَبْيِ يَهُويَاكِينَ، فِي الشَّهْرِ الثَّانِي عَشَرَ، فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ، رَفَعَ أَوِيلُ مَرُودَخُ مَلِكُ بَابِلَ فِي سَنَةِ تَمَلُّكِهِ رَأْسَ يَهُويَاكِينَ مَلِكِ يَهُوذَا، وَأَخْرَجَهُ مِنَ السِّجْنِ**" (إر ٥٢: ٣١).

– دخول اليهود في العديد من الأطوار السياسية، كمحاولة العودة إلى أرض فلسطين[١].

**مدة السبي:** استمر السبي سبعين عامًا، كما تنبأ إرمياء عن ذلك: "**وَتَصِيرُ كُلُّ هذِهِ الأَرْضِ خَرَابًا وَدَهَشًا، وَتَخْدِمُ هذِهِ الشُّعُوبُ مَلِكَ بَابِلَ سَبْعِينَ سَنَةً. وَيَكُونُ عِنْدَ تَمَامِ السَّبْعِينَ سَنَةً أَنِّي أُعَاقِبُ مَلِكَ بَابِلَ، وَتِلْكَ الأُمَّةَ –يَقُولُ الرَّبُّ– عَلَى إِثْمِهِمْ، وَأَرْضَ الْكَلْدَانِيِّينَ، وَأَجْعَلُهَا خِرَبًا أَبَدِيَّةً**" (إر ٢٥: ١١– ١٢).

**ثالثًا: التناقضات والاختلافات.**

**١. التناقضات والاختلافات بين نصوص السفر نفسه[٢].**

أ. أخبر السفر أنه بعد سقوط مملكة يهوذا ستصبح البلاد قفرًا بلا ساكن: "**وَأَجْعَلُ أُورُشَلِيمَ رُجَمًا وَمَأْوَى بَنَاتِ آوَى، وَمُدُنَ يَهُوذَا أَجْعَلُهَا خَرَابًا بِلاَ سَاكِنٍ**" (إر ٩: ١١)، بينما يذكر في موضع أخر أن البابليين لم يسبوا إلا بعض السكان، وقاموا بتعيين جدليا واليًا على ما تبقى منهم: "**أَنَّ مَلِكَ بَابِلَ قَدْ أَقَامَ جَدَلْيَا بْنَ أَخِيقَامَ عَلَى الأَرْضِ، وَأَنَّهُ وَكَّلَهُ عَلَى الرِّجَالِ، وَالنِّسَاءِ، وَالأَطْفَالِ، وَعَلَى فُقَرَاءِ الأَرْضِ الَّذِينَ لَمْ يُسْبَوْا إِلَى بَابِلَ**" (إر ٤٠: ٧).

ب. يذكر السفر سجن الملك صدقيا لإرمياء، وتخليصه من قبل البابليين عند فتح أورشليم، مع

---

[١] انظر: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، د. أحمد الزغبي، ص٢١٠.

[٢] انظر: العهد القديم دراسة نقدية، د. علي المدرس، ص٢٦٢.

السماح له بالبقاء في فلسطين: "**فَأَرْسَلَ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ، وَنَبُوشَزْبَانُ رَئِيسُ الْخِصْيَانِ، وَنَرْجَلُ شَرَاصَرُ رَئِيسُ الْمَجُوسِ، وَكُلُّ رُؤَسَاءِ مَلِكِ بَابِلَ. أَرْسَلُوا فَأَخَذُوا إِرْمِيَا مِنْ دَارِ السِّجْنِ، وَأَسْلَمُوهُ لِجَدَلْيَا بْنِ أَخِيقَامَ بْنِ شَافَانَ؛ لِيَخْرُجَ بِهِ إِلَى الْبَيْتِ، فَسَكَنَ بَيْنَ الشَّعْبِ**" (إر٣٩: ١٣– ١٤)، في حين يذكر أن البابليين قاموا بإطلاق سراح إرمياء، بعد جليه مع المجليين من بني إسرائيل إلى بابل: "**اَلْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ، بَعْدَ مَا أَرْسَلَهُ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ مِنَ الرَّامَةِ إِذْ أَخَذَهُ وَهُوَ مُقَيَّدٌ بِالسَّلاَسِلِ، فِي وَسْطِ كُلِّ سَبْيِ أُورُشَلِيمَ، وَيَهُوذَا الَّذِينَ سُبُوا إِلَى بَابِلَ. فَأَخَذَ رَئِيسُ الشُّرَطِ إِرْمِيَا وَقَالَ لَهُ... هأَنَذَا أَحُلُّكَ الْيَوْمَ مِنَ الْقُيُودِ الَّتِي عَلَى يَدِكَ**" (إر٤٠: ١– ٤).

**٢. التناقضات والاختلافات بين سفر إرمياء وسفر الملوك[١].**

أ. يذكر سفر إرمياء أن عدد المسبيين في مرحلة السبي الأولى ثلاثةُ ألافٍ وثلاثة وعشرون مسبي: "**هذَا هُوَ الشَّعْبُ الَّذِي سَبَاهُ نَبُوخَذْ نَصَّرُ، فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْيَهُودِ، ثَلاَثَةُ آلاَفٍ وَثَلاَثَةٌ وَعِشْرُونَ**" (إر٥٢: ٢٨)، بينما يذكر سفر الملوك أن عددهم عشرة ألاف مسبي: "**وَسَبَى كُلَّ أُورُشَلِيمَ، وَكُلَّ الرُّؤَسَاءِ، وَجَمِيعَ جَبَابِرَةِ الْبَأْسِ، عَشَرَةَ آلاَفِ مَسْبِيٍّ، وَجَمِيعَ الصُّنَّاعِ وَالأَقْيَانِ، لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلاَّ مَسَاكِينُ شَعْبِ الأَرْضِ**" (٢مل٢٤: ١٤).

ب. يذكر سفر إرمياء أن عدد المسبيين في مرحلة السبي الثانية ثمانمائة واثنان وثلاثون مسبي: "**وَفِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ عَشَرَةَ لِنَبُوخَذْ نَصَّرَ، سُبِيَ مِنْ أُورُشَلِيمَ ثَمَانُ مِئَةٍ وَاثْنَانِ وَثَلاَثُونَ نَفْسًا**" (إر٥٢: ٢٩)، بينما يذكر سفر الملوك أن بابل قد سبت من بقي من الشعب، بعد مرحلة السبي الأولى باستثناء فقراء الشعب: "**وَبَقِيَّةُ الشَّعْبِ الَّذِينَ بَقُوا فِي الْمَدِينَةِ، وَالْهَارِبُونَ الَّذِينَ هَرَبُوا إِلَى مَلِكِ بَابِلَ، وَبَقِيَّةُ الْجُمْهُورِ سَبَاهُمْ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ. وَلكِنَّ رَئِيسَ الشُّرَطِ أَبْقَى مِنْ مَسَاكِينِ الأَرْضِ كَرَّامِينَ، وَفَلاَّحِينَ**" (٢مل٢٥: ١١– ١٢).

ج. يذكر سفر إرمياء أن مما أخذه البابليون عند فتح أورشليم اثنى عشر ثورًا نحاسيًا: "**وَأَخَذَ رَئِيسُ الشُّرَطِ الطُّسُوسَ... وَالاثْنَيْ عَشَرَ ثَوْرًا مِنْ نُحَاسٍ الَّتِي تَحْتَ الْقَوَاعِدِ، الَّتِي عَمِلَهَا الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ لِبَيْتِ الرَّبِّ**" (إر٥٢: ١٩– ٢٠)، في المقابل يذكر سفر الملوك أنه قد أزحيت اثنى عشر ثورًا نحاسيًا في عهد الملك يهوآحاز، وقد كانت تحت القواعد التي صنعها الملك سليمان عليه السلام: "**وَقَطَعَ الْمَلِكُ آحَازُ أَتْرَاسَ الْقَوَاعِدِ، وَرَفَعَ عَنْهَا الْمِرْحَضَةَ، وَأَنْزَلَ الْبَحْرَ عَنْ ثِيرَانِ النُّحَاسِ الَّتِي تَحْتَهُ، وَجَعَلَهُ عَلَى رَصِيفٍ مِنْ حِجَارَةٍ**" (٢مل١٦: ١٧).

---

[١] انظر: العهد القديم دراسة نقدية، د. علي المدرس، ص٢٢٨- ٢٢٩.

## المطلب الثالث: حياة السبي وآثرها في تشكيل الشخصية اليهودية.

بعد موت الملك سليمان، شهد التاريخ اليهودي حالة من الانحلال والتدهور، بالإضافة إلى التخلف والرجعية، وما لبث إلا أن وقع السبي البابلي، الذي شتت اليهود إلى تجمعين كبيرين: أحدهما في بابل، والآخر في مصر، مخلفًا وراءه آثارًا عديدة[١]:

**أولًا: المستوى النفسي:** أضفى على النفسية اليهودية شعور الظلم والاضطهاد، والقلق والتوتر، وعدم الاستقرار، لتملأ المرثيات الشعرية الحزينة الآثار الأدبية التي تركها الشعراء والكهنة في بابل، والتي تعبر عن آلامهم التي يعانونها من التشريد، وذل الأسر، وآمالهم في العودة إلى وطنهم، والخلاص من السبي، والأسر البابلي[٢].

كما أن حاجة المسبيّين إلى الاطمئنان والهدوء، دفعت مدوِّني العهد القديم إلى تحويل تلك الآمال إلى نبوءات، تدفع في نفوسهم الرجاء بأن الرب سيخلصهم، وينقذهم من ذل الأسر، وعذاب السبي، لتترسخ في أذهانهم فكرة الخلاص التي ستقوم بالمسيح المخلص، فيخضع الأمم لحكمه وسيطرته، ويعيد مجد سليمان وداود[٣].

**ثانيًا: المستوى الاجتماعي:** كان اليهود أقلية متناثرة، رفضت من قبل المجتمعات التي تعيش فيها، وتعرضت للاحتقار والسخرية من الأمم المحيطة، فتقوقعت تلك الأقلية على أنفسها، وعاشت بمعزل عن الجميع، مما نتج عنه فقدان علاقتها بالواقع، وانعزالها الفكري عنه إلى حدٍ وقدرٍ كبير، نظرًا لإحساسها الزائد بالذات؛ مما دفعها إلى إبراز التفوق اليهودي وإظهارها من جانب، والبطش والحط من أعدائهم من جانب آخر، معتمدة في ذلك على نبوءات أنبيائها التي جعلتها ذراعًا في متفادات الاضطهاد، فبنت لنفسها وطنًا وقومية، وطقوسًا خاصة في إطار حدودها الجديدة[٤].

**ثالثًا: المستوى الديني:** فترة النشاط الذهني الذي عاشه اليهود في المجتمع البابلي، نتيجة البعد

---

[١] انظر: نقد العهد القديم، د. شريف سالم، ص٣٥- ٤٠.

[٢] انظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم، يوسف الطويل، ٢١٨/١.

[٣] انظر: المصدر السابق، ص٢١٩.

[٤] انظر: اليَدُ الخفِيّة (دراسة في الحركات اليهودية الهادمة والسِرية)، د. عبدالوهاب المسيري، ص٣٥.

عن السياسة، والتخلص من النزاعات، قد خطت بهم إلى الأمام، فعملوا على تدوين أسفارهم من قبل عدد كبير من الكُتَّاب، وفي مقدمتهم الكاتب عزرا، الذي مارس دورًا بارزًا في إفراز عدد كبير من أجزاء العهد القديم(١).

**رابعًا: المستوى الثقافي:** ساعدت حالة الاستقرار غالبية اليهود من الاختلاط بالبابليين، والاطلاع على ثقافات الكلدانيين وعاداتهم وأخلاقهم وممارستها، كما قاموا بإنشاء المجامع؛ للحفاظ على التعليم، وعلى القومية.

**خامسًا: المستوى الاقتصادي:** عاش اليهود في حالة من الرخاء، فمارسوا الزراعة والتجارة، الأمر الذي ساهم في ازدياد ثروتهم في بابل.

(١) انظر: مقارنة الأديان اليهودية، د. أحمد شلبي، ١/٢٥٥.

# المبحث الثاني
# العنصرية في سفر إرمياء

تناولت الباحثة في هذا المبحث العنصرية عند اليهود في ضوء سفر إرمياء، ببيان مفهومها، وصورها، وأثرها في المجتمع اليهودي.

## المطلب الأول: مفهوم العنصرية.

### أولًا: مفهوم العنصرية لغةً واصطلاحًا.

١. **العنصرية لغةً:** بضم الصاد، وهي مصدر عُنْصُر، لكنها لم ترد في المعاجم اللغوية القديمة؛ لأنها مصطلح حديث، وإن الذي ورد هو كلمة العنصَر –بفتح الصاد– ويعني الأصل[١]، وإليها ينتسب المصطلح، والعُنْصُر –بضم الصاد– فقد ورد بعدة معانٍ: أصل الحَسَب، والداهية، والعادة، والحاجة، والهمة، والجنس، والنسب.

**يلاحظ مما سبق:** إن كلمة العنصر قد وردت على شكلين في المعاجم اللغوية، مع اختلاف أصلها، وتعدد معانيهما، ولكن يؤخذ منها ما يتفق مع المعنى الاصطلاحي، فالعنصر –بالفتح والضم– يعني الأصل، والنسب، والجنس، والحسب.

٢. **العنصرية اصطلاحًا:** يختلف مفهوم العنصرية عند الباحثين، تبعًا لاختلاف تصوراتهم العقائدية والفكرية، والاجتماعية والنفسية حول العنصرية، ومن المفاهيم التي يمكن أن تكون جامعة مانعة لمصطلح العنصرية: "عقيدة تستند إلى فلسفة مناقضة للدين والعلم، حول تفوق، أو نقص هذه الأجناس، أو تلك، محاولة بذلك تبرير السياسة العدوانية ضد الكائن البشري، التي تقوم على الاغتصاب، والإرهاب، والاستبداد"[٢].

### ثانيًا: نشأة العنصرية اليهودية.

جاءت العنصرية وليدة الأوضاع التي عاشها اليهود إبان السبي البابلي، من إدبار الدنيا عنهم، وزوال ملكهم، ومشاعر الكراهية بينهم وبين المجتمعات الأخرى، وانعزالهم عنها، فتشكلت الحاجة إلى تشكيل دين قومي يقوم على أساس عنصري، فقاموا بتحريف التوراة،

---

[١] انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٤٢٧/٩.

[٢] العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، د. أحمد الزغبي، ٦٠/١.

وقعدوا لها قواعد عنصرية، تتمثل في التالي[١]:

١. الله ﷻ إله واحد، خاص ببني إسرائيل فقط، وليس إلهًا للعالمين.

٢. شريعة التوراة شريعة خاصة ببني إسرائيل، وليست للعالمين.

٣. خروج النبي المنتظر الذي أخبر عنه الأنبياء عليهم السلام من بني إسرائيل، لا من بني إسماعيل.

٤. الوعد الإلهي بتمليك اليهود أرض فلسطين.

٥. اختيار الله ﷻ للعنصر اليهودي، دون غيره من العناصر البشرية، فهم أبناء الله وأحباؤه.

٦. تبرير جرائم اليهود، وأعمالهم الإفسادية فيما يستقبل من الزمان من إبادة الشعوب، وإتهام الأنبياء بالفواحش والمعاصي.

ونتيجة تقعيد تلك القواعد في كتابة التوراة، اصطبغت أسفارها بالصبغة العنصرية المقيتة، التي تهدف إلى تمجيد الجنس اليهودي، وإعطائه أحقية تملك الأرض، والسيطرة عليها، فهي تقوم على استغلال الدين في سبيل تحقيق مطامعها العنصرية، لذلك تعدُّ العنصرية اليهودية من أسوأ أنواع العنصرية على الإطلاق[٢].

لتأتي العنصرية اليهودية تزامنًا مع تحريف التوراة، لتتطور بعد ذلك تدريجيًا باتجاه الأسوأ، لتتخذ أشكالًا، ووجوهًا جديدة.

## المطلب الثاني: صور العنصرية في سفر إرمياء.

أصبغ اليهود على أنفسهم صفات المدح والتعظيم، معتقدين بأفضليتهم، وأنهم فوق جميع الأجناس البشرية، مستندين في ذلك على مصادرهم المقدسة، ومن صور العنصرية التي يتبعها اليهود في سفر إرمياء ما يلي:

**أولًا:** ينظر اليهود إلى غيرهم من الشعوب على أنهم عبيد، خلقهم الله لخدمة اليهود، لذلك يتعاملون مع غيرهم بمبدأ الفوقية والتعالي. ومن جوانب ما ورد من شريعة الرق، واستعباد

---

[١] انظر: دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة، محمد السعدي، ص١٤٠– ١٤٢، التوراة السامرية، د. أحمد السقا، ص٦.

[٢] انظر: العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، د. أحمد الزغيبي، ص٦٧- ٦٨.

الشعوب، تحديد المدة التي يجب أن يخدم بها العبراني؛ لينال حريته: "**استعباد الشعوب، واسترقاقهم، وإذلالهم، فِي نِهَايَةِ سَبْعِ سِنِينَ تُطْلِقُونَ كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ الْعِبْرَانِيَّ الَّذِي بِيعَ لَكَ، وَخَدَمَكَ سِتَّ سِنِينَ، فَتُطْلِقُهُ حُرًّا مِنْ عِنْدِكَ، وَلكِنْ لَمْ يَسْمَعْ آبَاؤُكُمْ لِي، وَلاَ أَمَالُوا أُذُنَهُمْ. وَقَدْ رَجَعْتُمْ أَنْتُمُ الْيَوْمَ، وَفَعَلْتُمْ مَا هُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي عَيْنَيَّ، مُنَادِينَ بِالْعِتْقِ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى صَاحِبِهِ، وَقَطَعْتُمْ عَهْدًا أَمَامِي فِي الْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي. ثُمَّ عُدْتُمْ وَدَنَّسْتُمُ اسْمِي، وَأَرْجَعْتُمْ كُلُّ وَاحِدٍ عَبْدَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَمَتَهُ الَّذِينَ أَطْلَقْتُمُوهُمْ أَحْرَارًا لأَنْفُسِهِمْ، وَأَخْضَعْتُمُوهُمْ؛ لِيَكُونُوا لَكُمْ عَبِيدًا وَإِمَاءً**" (إر٣٤: ١٤– ١٦)، فيعيش اليهود على مبدأ سيادتهم على الغير، وعبودية الغير عندهم؛ لذلك نجد الرب قد اعتبر الانفتاح والتسامح وباءً عظيمًا، فنجد أن الأمور المحظورة بين أفراد المجتمع اليهودي مباحة مع غيرهم من الأغيار، كالقتل والسرقة وغيرها[١]، وهذا ما شهدناه في المطالب السابقة.

**ثانيًا: الغدر والكراهية:** تصف نصوص سفر إرمياء مشاعر اليهود المليئة بالكراهية تجاه الأمم والشعوب الأخرى، فقالت عن فلسطين: "**بِسَبَبِ الْيَوْمِ الآتِي لِهَلاَكِ كُلِّ الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِيَنْقَرِضَ مِنْ صُورَ وَصَيْدُونَ كُلُّ بَقِيَّةٍ تُعِينُ، لأَنَّ الرَّبَّ يُهْلِكُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ بَقِيَّةَ جَزِيرَةِ كَفْتُورَ**" (إر٤٧: ٤)، وعن عمون قالت: "**لِذلِكَ هَا أَيَّامٌ تَأْتِي –يَقُولُ الرَّبُّ– وَأُسْمِعُ فِي رَبَّةِ بَنِي عَمُّونَ جَلَبَةَ حَرْبٍ، وَتَصِيرُ تَلاًّ خَرِبًا، وَتُحْرَقُ بَنَاتُهَا بِالنَّارِ، فَيَرِثُ إِسْرَائِيلُ الَّذِينَ وَرِثُوهُ، يَقُولُ الرَّبُّ**" (إر٤٩: ٢)، ووصفت مؤآب قائلة: "**عَلَى كُلِّ سُطُوحِ مُوآبَ، وَفِي شَوَارِعِهَا كُلِّهَا نَوْحٌ؛ لأَنِّي قَدْ حَطَمْتُ مُوآبَ كَإِنَاءٍ لاَ مَسَرَّةَ بِهِ، يَقُولُ الرَّبُّ. يُوَلْوِلُونَ قَائِلِينَ: كَيْفَ نُقِضَتْ؟ كَيْفَ حَوَّلَتْ مُوآبُ قَفَاهَا بِخِزْيٍ؟ فَقَدْ صَارَتْ مُوآبُ ضُحْكَةً، وَرُعْبًا لِكُلِّ مَنْ حَوَالَيْهَا**" (إر٤٨: ٣٨).

**ثالثًا:** زرع البغضاء، وتأصيلها، والدعوة للانتقام: "**فَهذَا الْيَوْمُ لِلسَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ يَوْمُ نَقْمَةٍ؛ لِلانْتِقَامِ مِنْ مُبْغِضِيهِ، فَيَأْكُلُ السَّيْفُ، وَيَشْبَعُ، وَيَرْتَوِي مِنْ دَمِهِمْ؛ لأَنَّ لِلسَّيِّدِ رَبِّ الْجُنُودِ ذَبِيحَةً فِي أَرْضِ الشِّمَالِ عِنْدَ نَهْرِ الْفُرَاتِ**" (إر٤٦: ١٠)، كما ينسب الكاتب إلى إرمياء أنه أراد حصر الخير في نفسه، وجلب الشر على شعبه: "**لاَ تَكُنْ لِي رُعْبًا، أَنْتَ مَلْجَئِي فِي يَوْمِ الشَّرِّ. لِيَخْزَ طَارِدِيَّ وَلاَ أَخْزَ أَنَا، لِيَرْتَعِبُوا هُمْ وَلاَ أَرْتَعِبْ أَنَا اجْلِبْ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الشَّرِّ، وَاسْحَقْهُمْ سَحْقًا مُضَاعَفًا**" (إر١٧: ١٧– ١٨).

**رابعًا:** تدمير أراضي الغير: "**وَمَدَّ الرَّبُّ يَدَهُ، وَلَمَسَ فَمِي، وَقَالَ الرَّبُّ لِي: هَا قَدْ جَعَلْتُ كَلاَمِي فِي فَمِكَ. اُنْظُرْ: قَدْ وَكَّلْتُكَ هذَا الْيَوْمَ عَلَى الشُّعُوبِ، وَعَلَى الْمَمَالِكِ؛ لِتَقْلَعَ وَتَهْدِمَ، وَتُهْلِكَ**

---

[١] انظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم، يوسف الطويل، ص٣٤٦.

وَتَنْقُضَ، وَتَبْنِيَ وَتَغْرِسَ" (إر ١: ٩- ١٠).

## المطلب الثالث: أثر العنصرية في المجتمع اليهودي.

بنت اليهود عنصريتها على أساس أنهم أمة تتمتع بحقوق إلهية، لا تتمتع بها أي من الأمم الأخرى، فكيف أثر ذلك على المجتمع اليهودي[١]؟

### أولًا: أثر العنصرية على اليهود وغيرهم.

١. الخيانة ونقض العهود والمواثيق: تعتبر هذه الصفة الدنيئة من أكثر الصفات التي اشتهر بها المجتمع اليهودي؛ لكونه يرى أنه غير ملزم اتجاه غيره من الشعوب بشيء، قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣].

٢. المادية والتشبث بالحياة: من آثار العنصرية حرص المجتمع اليهودي على الحياة، وغرقه في الماديات، قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦].

٣. المكر والحقد والكراهية: تتميز الشخصية اليهودية بأنها مفعمة بمشاعر الحقد والكراهية، التي نتج عنها احتقارهم للآخرين، والمكر بهم، فعملوا على إثارة الفتن، والمؤامرات، والحروب، الأمر الذي دعا المجتمعات المحيطة بهم إلى رفضهم، ومحاولة التخلص والنيل منهم، كبابل التي جاست الديار اليهودية، فدمرتها، وسبت أهلها، وقتلت من قتلته.

٤. الانعزال: العنصرية تجعل الأشخاص وحيدين، ومنبوذين، ويميلون للعيش بمفردهم معزولين عن المجتمع، وهذا ما نجده في المجتمع اليهودي الذي أصبحت الانعزالية جزءً أساسيًا منه.

٥. الأنانية: يجعل التمييز العنصري من يمارسه أنانيًا؛ لأنه لا يستطيع الإحساس بمشاعر الآخرين، كما يجعل تفكيره مقيدًا محدودًا.

٦. الخوف والجبن عدم الاستقرار: تولد العنصرية حالة من الخوف وعدم الاستقرار بين الأفراد

---

[١] انظر: **https://www.annajah.net**، تاريخ الإطلاع: ٢٠٢٢/١/١٦م، مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم، عبدالوهاب طويلة، ص٣٦- ٣٨.

في المجتمع.

٧. التزييف وإنكار الحقائق: الحاجة من الآخرين، تدفع اليهودي إلى التلوُّن والتزييف، والكذب والاحتيال وتزييف الحقائق، وهذا ما تصنعه اليهود مع العرب، رغم أنها تسكن أرضهم، وتنعم في خيراتهم، محاولةً التحكم بهم والسيطرة على أرضهم، بقلب الحقائق أباطيل.

**خلاصة ما سبق:** إن تطبع اليهود بالطبعة العنصرية، أدى إلى تفكك روابطهم الاجتماعية، وفساد علاقتهم الداخلية والخارجية.

## ثانيًا: موقف الإسلام من العنصرية اليهودية.

تقوم أفضلية أي أمة من الأمم، أو أي شعب من الشعوب على أساس الإيمان، والتقوى، والعمل الصالح، ولا تقوم على أساس الجنس واللون، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣] ، وهي ما لا تتمتع بها الأمة اليهودية، بشهادة كتابهم عليهم؛ لما اقترفوه من الذنوب، والمعاصي التي استوجبت غضب الله ﷻ عليهم: "**لِذلِكَ هَا هِيَ أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ وَلاَ يُسَمَّى بَعْدُ تُوفَةُ وَلاَ وَادِي ابْنِ هِنُّومَ بَلْ وَادِي الْقَتْلِ وَيَدْفِنُونَ فِي تُوفَةَ حَتَّى لاَ يَكُونَ مَوْضِعٌ. وَتَصِيرُ جُثَثُ هذَا الشَّعْبِ أَكْلًا لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَلِوُحُوشِ الأَرْضِ وَلاَ مُزْعِجَ. وَأُبَطِّلُ مِنْ مُدُنِ يَهُوذَا وَمِنْ شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ صَوْتَ الطَّرَبِ وَصَوْتَ الْفَرَحِ صَوْتَ الْعَرِيسِ وَصَوْتَ الْعَرُوسِ لأَنَّ الأَرْضَ تَصِيرُ خَرَابًا**" (إر٧: ٣٢– ٣٤)، "**فَقَالَ الرَّبُّ عَلَى تَرْكِهِمْ شَرِيعَتِي الَّتِي جَعَلْتُهَا أَمَامَهُمْ وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِي وَلَمْ يَسْلُكُوا بِهَا. بَلْ سَلَكُوا وَرَاءَ عِنَادِ قُلُوبِهِمْ وَوَرَاءَ الْبَعْلِيمِ الَّتِي عَلَّمَهُمْ إِيَّاهَا آبَاؤُهُمْ. لِذلِكَ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ هأَنَذَا أُطْعِمُ هذَا الشَّعْبَ أَفْسَنْتِينًا وَأَسْقِيهِمْ مَاءَ الْعَلْقَمِ. وَأُبَدِّدُهُمْ فِي أُمَمٍ لَمْ يَعْرِفُوهَا هُمْ وَلاَ آبَاؤُهُمْ وَأُطْلِقُ وَرَاءَهُمُ السَّيْفَ حَتَّى أُفْنِيَهُمْ**" (إر٩: ١٣– ١٦)، لتبطل بذلك دعواهم أنهم شعب الله المختار، وهو ما قامت الشريعة الإسلامية على إنكاره ونبذه من جهة، وإثبات أفضلية الأمة الإسلامية من جهةٍ أخرى، بالنص القرآني الصريح، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فجاءت أفضلية الأمة الإسلامية معللة بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله.

## المبحث الثالث

## الوعد الإلهي في سفر إرمياء

### المطلب الأول: نصوص الوعد الإلهي في سفر إرمياء.

#### أولًا: نصوص الوعد الإلهي المزعوم.

زعم اليهود أنهم شعب الله المختار، وأن الله ﷻ قد منحهم وأعطاهم أرض الميعاد، مستندون في ذلك على مجموعة من الشواهد والنصوص، ومن تلك النصوص الواردة في سفر إرمياء ما يلي:

**١. "فِي ذلِكَ الزَّمَانِ يُسَمُّونَ أُورُشَلِيمَ كُرْسِيَّ الرَّبِّ، وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهَا كُلُّ الأُمَمِ، إِلَى اسْمِ الرَّبِّ، إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَلاَ يَذْهَبُونَ بَعْدُ وَرَاءَ عِنَادِ قَلْبِهِمِ الشِّرِّيرِ. فِي تِلْكَ الأَيَّامِ يَذْهَبُ بَيْتُ يَهُوذَا مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، وَيَأْتِيَانِ مَعًا مِنْ أَرْضِ الشِّمَالِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي مَلَّكْتُ آبَاءَكُمْ إِيَّاهَا"** (إر٣: ١٧– ١٨).

**٢. "اَلْكَلاَمُ الَّذِي صَارَ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلًا: اسْمَعُوا كَلاَمَ هذَا الْعَهْدِ، وَكَلِّمُوا رِجَالَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ. فَتَقُولُ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي لاَ يَسْمَعُ كَلاَمَ هذَا الْعَهْدِ، الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ آبَاءَكُمْ يَوْمَ أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ كُورِ الْحَدِيدِ قَائِلًا: اسْمَعُوا صَوْتِي وَاعْمَلُوا بِهِ حَسَبَ كُلِّ مَا آمُرُكُمْ بِهِ، فَتَكُونُوا لِي شَعْبًا، وَأَنَا أَكُونُ لَكُمْ إِلهًا، لأُقِيمَ الْحَلْفَ الَّذِي حَلَفْتُ لآبَائِكُمْ أَنْ أُعْطِيَهُمْ أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلًا كَهذَا الْيَوْمِ. فَأَجَبْتُ وَقُلْتُ: آمِينَ يَا رَبُّ. فَقَالَ الرَّبُّ لِي: نَادِ بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ فِي مُدُنِ يَهُوذَا، وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ قَائِلًا: اسْمَعُوا كَلاَمَ هذَا الْعَهْدِ وَاعْمَلُوا بِهِ. لأَنِّي أَشْهَدْتُ عَلَى آبَائِكُمْ إِشْهَادًا يَوْمَ أَصْعَدْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، مُبْكِرًا وَمُشْهِدًا قَائِلًا: اسْمَعُوا صَوْتِي. فَلَمْ يَسْمَعُوا وَلَمْ يُمِيلُوا أُذُنَهُمْ، بَلْ سَلَكُوا كُلُّ وَاحِدٍ فِي عِنَادِ قَلْبِهِ الشِّرِّيرِ. فَجَلَبْتُ عَلَيْهِمْ كُلَّ كَلاَمِ هذَا الْعَهْدِ الَّذِي أَمَرْتُهُمْ أَنْ يَصْنَعُوهُ وَلَمْ يَصْنَعُوهُ"** (إر١١: ١– ٨).

**٣. "هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا. لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. بَلْ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا"** (إر٣١: ٣١– ٣٣).

٤. "**هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَتُبْنَى الْمَدِينَةُ لِلرَّبِّ مِنْ بُرْجِ حَنَنْئِيلَ إِلَى بَابِ الزَّاوِيَةِ، وَيَخْرُجُ بَعْدُ خَيْطُ الْقِيَاسِ مُقَابِلَهُ عَلَى أَكَمَةِ جَارِبَ، وَيَسْتَدِيرُ إِلَى جُوعَةَ، وَيَكُونُ كُلُّ وَادِي الْجُثَثِ وَالرَّمَادِ، وَكُلُّ الْحُقُولِ إِلَى وَادِي قَدْرُونَ إِلَى زَاوِيَةِ بَابِ الْخَيْلِ شَرْقًا، قُدْسًا لِلرَّبِّ. لاَ تُقْلَعُ وَلاَ تُهْدَمُ إِلَى الأَبَدِ**" (إر ٣١: ٣٨– ٤٠).

٥. "**هأَنَذَا أَجْمَعُهُمْ مِنْ كُلِّ الأَرَاضِي الَّتِي طَرَدْتُهُمْ إِلَيْهَا بِغَضَبِي وَغَيْظِي وَبِسُخْطٍ عَظِيمٍ، وَأَرُدُّهُمْ إِلَى هذَا الْمَوْضِعِ، وَأُسَكِّنُهُمْ آمِنِينَ. وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا. وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا وَاحِدًا وَطَرِيقًا وَاحِدًا لِيَخَافُونِي كُلَّ الأَيَّامِ، لِخَيْرِهِمْ وَخَيْرِ أَوْلاَدِهِمْ بَعْدَهُمْ. وَأَقْطَعُ لَهُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا أَنِّي لاَ أَرْجِعُ عَنْهُمْ لأُحْسِنَ إِلَيْهِمْ، وَأَجْعَلُ مَخَافَتِي فِي قُلُوبِهِمْ فَلاَ يَحِيدُونَ عَنِّي. وَأَفْرَحُ بِهِمْ لأُحْسِنَ إِلَيْهِمْ، وَأَغْرِسَهُمْ فِي هذِهِ الأَرْضِ بِالأَمَانَةِ بِكُلِّ قَلْبِي وَبِكُلِّ نَفْسِي. لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: كَمَا جَلَبْتُ عَلَى هذَا الشَّعْبِ كُلَّ هذَا الشَّرِّ الْعَظِيمِ، هكَذَا أَجْلِبُ أَنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ الْخَيْرِ الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ إِلَيْهِمْ**" (إر ٣٢: ٣٧– ٤٢).

**ثانيًا: التعقيب على تلك النصوص.**

١. **تحريف الكتاب:** إن الكتاب الذي يستدلون بنصوصه على مزاعمهم، محرف ومبدل، إضافة اختلاف وتناقض رواياته، وهو ما أثبتته الباحثة سابقًا في أكثر من موضع، يقول ابن حزم في نهاية حديثه عن اليهود: "ما أخرجناه من توراة اليهود وكتبهم من الكذب الظاهر، والمتناقضات اللائحة التي لا شك معه في أنها كتب مبدلة محرفة مكذوبة، وشريعة موضوعة مستعملة من أكابرهم، ولم يبق بأيديهم بعد هذا شيء أصلًا، ولا بقي في فساد دينهم شبهة بوجه من الوجوه، وإياكم أن يجوز عليكم تمويه من يعارضكم بخرافة أو كذبة، فإننا لا نصدق في ديننا بشيء أصلًا، إلا ما جاء في القرآن، أو ما صح بإسناد الثقات ثقة عن ثقة حتى يبلغ إلى رسول الله ﷺ فقط، وما عدا هذا فنحن نشهد أنه باطل لا نلتفت إليه"(١).

٢. **الوعد الإلهي معلق على استفاء الشروط**(٢): كان الوعد الإلهي بأرض الميعاد لبني إسرائيل مشروطًا بصلاحهم، وحفظهم لتعاليمه ووصاياه، ويزول ذلك الوعد في حال عدم الالتزام والحفاظ على وصاياه، فدعاهم إلى الحفاظ عليها والعمل بها، وحذرهم من الانحراف، وعبادة الأوثان: "**وَقَالَ الرَّبُّ لِي: تُوجَدُ فِتْنَةٌ بَيْنَ رِجَالِ يَهُوذَا وَسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ. قَدْ رَجَعُوا إِلَى آثَامِ آبَائِهِمِ الأَوَّلِينَ الَّذِينَ أَبَوْا أَنْ يَسْمَعُوا كَلاَمِي، وَقَدْ ذَهَبُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لِيَعْبُدُوهَا. قَدْ نَقَضَ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ**

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الظاهري، تحقيق: محمد نصر- عبدالرحمن عميرة، ١/٣٢٩.

(٢) انظر: مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم، عبدالوهاب طويلة، ص٢١٠.

**وَبَيْتُ يَهُوذَا عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ. لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا جَالِبٌ عَلَيْهِمْ شَرًّا لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهُ، وَيَصْرُخُونَ إِلَيَّ فَلاَ أَسْمَعُ لَهُمْ"** (إر١١: ٩– ١١)، فهل أوفى بنو إسرائيل بالعهد، والتزموا بتعاليم الله ﷻ؟: **"لِمَاذَا صَنَعَ الرَّبُّ إِلهُنَا بِنَا كُلَّ هذِهِ؟ تَقُولُ لَهُمْ: كَمَا أَنَّكُمْ تَرَكْتُمُونِي وَعَبَدْتُمْ آلِهَةً غَرِيبَةً فِي أَرْضِكُمْ، هكَذَا تَعْبُدُونَ الْغُرَبَاءَ فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَكُمْ. أَخْبِرُوا بِهذَا فِي بَيْتِ يَعْقُوبَ وَأَسْمِعُوا بِهِ فِي يَهُوذَا قَائِلِينَ: اِسْمَعْ هذَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الْجَاهِلُ وَالْعَدِيمُ الْفَهْمِ، الَّذِينَ لَهُمْ أَعْيُنٌ وَلاَ يُبْصِرُونَ. لَهُمْ آذَانٌ وَلاَ يَسْمَعُونَ. أَإِيَّايَ لاَ تَخْشَوْنَ، يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَوَلاَ تَرْتَعِدُونَ مِنْ وَجْهِي؟ أَنَا الَّذِي وَضَعْتُ الرَّمْلَ تُخُومًا لِلْبَحْرِ فَرِيضَةً أَبَدِيَّةً لاَ يَتَعَدَّاهَا، فَتَتَلاَطَمُ وَلاَ تَسْتَطِيعُ، وَتَعِجُّ أَمْوَاجُهُ وَلاَ تَتَجَاوَزُهَا. وَصَارَ لِهذَا الشَّعْبِ قَلْبٌ عَاصٍ وَمُتَمَرِّدٌ. عَصَوْا وَمَضَوْا. وَلَمْ يَقُولُوا بِقُلُوبِهِمْ: لِنَخَفِ الرَّبَّ إِلهَنَا الَّذِي يُعْطِي الْمَطَرَ الْمُبَكِّرَ وَالْمُتَأَخِّرَ فِي وَقْتِهِ. يَحْفَظُ لَنَا أَسَابِيعَ الْحَصَادِ الْمَفْرُوضَةَ. آثَامُكُمْ عَكَسَتْ هذِهِ، وَخَطَايَاكُمْ مَنَعَتِ الْخَيْرَ عَنْكُمْ"** (إر٥: ١٩– ٢٥)، يشير النص السابق إلى نقض بني إسرائيل للعهد، وسيرهم على طريق آباءهم في عبادة الأوثان، ليسقط بذلك الشرط المعلق، ويسقط معه استحقاقهم بتملك أرض فلسطين، كما قامت الشواهد على فسخ الرب عهده مع بني إسرائيل[1]: **"لِذلِكَ هأَنَذَا أَنْسَاكُمْ نِسْيَانًا، وَأَرْفُضُكُمْ مِنْ أَمَامِ وَجْهِي، أَنْتُمْ وَالْمَدِينَةَ الَّتِي أَعْطَيْتُكُمْ وَآبَاءَكُمْ إِيَّاهَا. وَأَجْعَلُ عَلَيْكُمْ عَارًا أَبَدِيًّا، وَخِزْيًا أَبَدِيًّا لاَ يُنْسَى"** (إر٢٣: ٣٩– ٤٠)، **"هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنْ نَقَضْتُمْ عَهْدِي مَعَ النَّهَارِ، وَعَهْدِي مَعَ اللَّيْلِ حَتَّى لاَ يَكُونَ نَهَارٌ وَلاَ لَيْلٌ فِي وَقْتِهِمَا. فَإِنَّ عَهْدِي أَيْضًا مَعَ دَاوُدَ عَبْدِي يُنْقَضُ، فَلاَ يَكُونُ لَهُ ابْنٌ مَالِكًا عَلَى كُرْسِيِّهِ"** (إر٣٣: ٢٠– ٢١).

**٣. الوعد بحفظ المدينة إلى الأبد:** الوعد بحفظ المدينة، وبقائها إلى الأبد، جاء مناقضًا لدفع المدينة ليد الكلدانيين؛ لتدميرها وهدمها: **"لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَدْفَعُ هذِهِ الْمَدِينَةَ لِيَدِ الْكَلْدَانِيِّينَ وَلِيَدِ نَبُوخَذْ نَصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ فَيَأْخُذُهَا. فَيَأْتِي الْكَلْدَانِيُّونَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ هذِهِ الْمَدِينَةَ، فَيُشْعِلُونَ هذِهِ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ"** (إر٣٢: ٢٨– ٢٩)، **"لأَنَّ هذِهِ الْمَدِينَةَ قَدْ صَارَتْ لِي لِغَضَبِي وَلِغَيْظِي مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ بَنَوْهَا إِلَى هذَا الْيَوْمِ، لأَنْزِعَهَا مِنْ أَمَامِ وَجْهِي"** (إر٣٢: ٣١)، **"هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: سَيُسْمَعُ بَعْدُ فِي هذَا الْمَوْضِعِ الَّذِي تَقُولُونَ إِنَّهُ خَرِبٌ بِلاَ إِنْسَانٍ وَبِلاَ حَيَوَانٍ، فِي مُدُنِ يَهُوذَا، وَفِي شَوَارِعِ أُورُشَلِيمَ الْخَرِبَةِ بِلاَ إِنْسَانٍ وَلاَ سَاكِنٍ وَلاَ بَهِيمَةٍ"** (إر٣٣: ١٠)، فأين الوعد بحفظ المدينة إلى الأبد، الله ﷻ لا ينقض وعوده، ولكن بلغت معاصي إسرائيل مبلغها، فلم تدم على التوحيد، ولم تسمع لتحذيرات إرمياء، فاستوجبت عقاب الله ﷻ.

---

[1] انظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد، محمد آل عمر، ص٢٣٠.

## المطلب الثاني: موقف الإسلام من الوعد الإلهي.

بين الإسلام أن استخلاف الأرض ولاسيما أرض الميعاد له ثمنٌ باهض لا بد من دفعه، وذلك بالالتزام بأوامره واجتناب نوهيه، فهل التزم اليهود بذلك ليصبحوا أصحاب الحق المطلق بتملك أرض فلسطين؟ يظهر هذا من خلا ما يلي:

**أولًا: تحريف النصوص:** إن مزاعم اليهود بأحقيتهم بأرض فلسطين مزاعم باطلة، دوَّنها كتابهم المحرف المتناقض، وقد شهد التاريخ على ذلك، وقد أثبتت الباحثة التحريف الحاصل من خلال نصوص الكتاب ذاته في المطلب السابق، وإضافة إلى ذلك ستقوم بإثبات ذلك التحريف من خلال القرآن الكريم، ولاسيما ما يتعلق بنصوص الوعد الإلهي، فمن طرق التحريف التي ذكرها القرآن الكريم[١]:

١. إلباس وخلط الحق بالباطل دون تمييز لأحدهما عن الأخر، قال تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [آل عمران: ٧١].

٢. إخفاء الحق وكتمانه، قال تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ**﴾ [الأنعام: ٩١].

٣. تحريف الكلم عن مواضعه، قال تعالى: ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**﴾ [النساء: ٤٦].

٤. لَيّ اللِّسان، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [آل عمران: ٧٨].

**ثانيًا: ارتكاب الذنوب:** لم يترك بني إسرائيل ذنبًا إلا وفعلوه، ولم يُؤمروا أمرًا إلا وتركوه، اغتصبوا الأرض، سفكوا الدماء، اعتدوا على ذات الله ﷻ وعلى أنبيائه، نقضوا العهود والمواثيق[٢]، قال

---

[١] انظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد، محمد آل عمر، ص٢٦٤- ٢٦٦.

[٢] انظر: أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ليس لليهود حق في فلسطين، د. جمال مسعود- وفاء جمعة، ص١٤.

الأرض، سفكوا الدماء، اعتدوا على ذات الله ﷻ وعلى أنبيائه، نقضوا العهود والمواثيق[1]، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٣– ٥٨].

**ثالثًا: ملكية الأرض لله ﷻ**، قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، دلت هذه الآية على أن الأرض لله ﷻ يورثها لمن يشاء من عباده وفق حكمته وإرادته، وليس للعباد يد في ذلك، وسيجعل سبحانه فيها العاقبة للمؤمنين المتقين، إذا ما تسلحوا بسلاح الإيمان والصبر والاستعانة به[2].

**رابعًا: استخلاف الأرض**، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٥]، الإيمان والعمل الصالح منهجًا فرضه الله تعالى ليسير عليه البشر، وفق قوانين تنسقه وتنظمه وتحميه، بهدف بلوغ الإنسان ما قُدر له في هذه الحياة، من الإيمان بالله ﷻ، وعمارة الأرض باستغلال طاقتها وثرواتها، بعيدًا عن الظلم والعنصرية، والدوافع المادية، فمن جمع وألم بهذه الأمور ورثه الله ﷻ هذه الأرض، مهما غلب عليها من طغاة وجبارين وظلمة وغزاة.

فجعل الله سبحانه وتعالى الصعود في سفينة الإيمان والثبات على الحق أساسًا لوراثة أرضه المقدسة، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي

---

[1] انظر: أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ليس لليهود حق في فلسطين، د. جمال مسعود- وفاء جمعة، ص١٤.

[2] انظر: في ظلال القرآن، سَيّد قطب، ١٣٥٥/٣.

﴿شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]، وهو ما تمسكت به بني إسرائيل في بداية عهدها بالدين، وقبل الدخول في مرحلة اللعنة والطرد، فكانت أحق بتلك الأرض من العرب الوثنيين، ولما تجردت بني إسرائيل من الإيمان ألبسها الله ﷻ ثوب الذل والتيه، وأورث العرب أرضه بعد ترك الوثنية والدخول في الدين الحق، فلا يرث إلا من ملك مؤهلات الوراثة[١].

**يتضح مما سبق:** إن دعاوي اليهود في أحقيتهم بأرض فلسطين، هي دعاوي زائفة باطلة، بشهادة كتابهم، وشهادة القرآن الكريم، إضافة إلى شهادة التاريخ.

## المطلب الثالث: القدس والهيكل في سفر إرمياء.

### أولًا: القدس عند اليهود في سفر إرمياء.

#### التعريف بمدينة القدس.

عرفت مدينة القدس بالعديد من الأسماء، ومن أسمائها التي ذكرت في سفر إرمياء: أورشليم: فهو اسم عربي كنعاني، اشتقته اللغة العبرية المتأثرة باللغة العربية الكنعانية والآرامية والمصرية القديمة من (أورسالم)، ويراد به (مدينة السلام)[٢] ، وهو من أوائل الاسماء التي أطلقت على مدينة القدس، وقد نسب اليهود هذا الاسم للغتهم للإثبات والتأكيد على قدم علاقتهم بالقدس، وقد ذكرت أورشليم في العهد القديم سبعمائة وأربعين مرة، ومن النصوص التي ذكرت فيها: **"وَأَجْعَلُ أُورُشَلِيمَ رُجَمًا وَمَأْوَى بَنَاتِ آوَى، وَمُدُنَ يَهُوذَا أَجْعَلُهَا خَرَابًا بِلاَ سَاكِنٍ"** (إر٩: ١١)، **"لِذلِكَ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: عَنِ الأَنْبِيَاءِ هأَنَذَا أُطْعِمُهُمْ أَفْسَنْتِينًا وَأَسْقِيهِمْ مَاءَ الْعَلْقَمِ؛ لأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ أَنْبِيَاءِ أُورُشَلِيمَ خَرَجَ نِفَاقٌ فِي كُلِّ الأَرْضِ"** (إر٢٣: ١٥)، **"هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنَّ صِهْيَوْنَ تُفْلَحُ كَحَقْل، وَتَصِيرُ أُورُشَلِيمُ خِرَبًا، وَجَبَلُ الْبَيْتِ شَوَامِخَ وَعْرٍ"** (إر٢٦: ١٨).

تقع القدس على هضبة غير مستوية، يتراوح ارتفاعها بين ٢١٣٠ و٢٤٦٩ قدمًا، شمال خط الاستواء على خط عرض ٣١ ٤٦ ٤٥، وشرق جرينتش على خط طول ٣٥ ١٣ ٢٥، يشبه مناخها المناخ الصحراوي إلى حدٍ كبير، فتنخفض درجة الحرارة في الشتاء تحت الصفر بخمس درجات، بينما ترتفع في الصيف للتجاوز ٣٠، أمطارها ورطوبتها متوسطة[٣].

---

[١] انظر: حُمَّى سنة ٢٠٠٠، عبدالعزيز كامل، ص٢٨.

[٢] انظر: دائرة المعارف الكتابية، د. صموئيل حبيب وآخرون، ٥١٢/١.

[٣] انظر: أبحاث في الفكر اليهودي، د. حسن ظاظا، ص٢٠.

**تعقيبًا على ما سبق:** إن كلمة أورشليم في أصلها كلمة عربية وليست عبرية كما يدعي اليهود، فقد أطلقت على مدينة القدس في الألف الثالث قبل الميلاد[١]، أي قبل دخول اليهود فلسطين، ومما يدعم ذلك أن كلمة سالم بالآرامية تعني إله السلام عند الكنعانيين[٢]، إضافة إلى استعمال اليهود اللغة الآرامية، والكنعانية عند دخول فلسطين؛ لأن اللغة العبرية تكونت وتشكلت في وقت متأخر في القرن السادس والسابع قبل الميلاد، كما تم العثور على نقوش مصرية قديمة (رسائل تل العمرانة) تحمل اسم أورشليم يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد[٣].

**ثانيًا: الهيكل في سفر إرمياء.**

**١. مفهوم الهيكل.**

تنقسم كلمة الهيكل إلى قسمين: القسم الأول (هي) وتعني (البيت)، والقسم الثاني (كل) ويعني (الكبير الضخم)، لتصبح بذلك (البيت الكبير).

يقابل كلمة الهيكل في اللغة العبرية كلمة (بيت همقداش)، ويراد بها (هيخال)، أو (البيت المقدس)، وقد أُعد ليكون مسكنًا للإله؛ لذلك كان من أسماء الهيكل (بيت يهوه)، وليس مكانًا لأداء العبادة، وتقديم القرابين والنذور، وما لبث حتى أصبح الهيكل قائمًا على ممارس هذه الأمور[٤].

وترجع فكرة أصل بناء الهيكل كما يزعم اليهود إلى داود عليه السلام، وشرع في بناءه ابنه سليمان عليه السلام فوق جبل بيت المقدس[٥].

**يلاحظ مما سبق:** إن ذكر الهيكل لم يكن موجود من قبل، فقد ظهرت فكرة الهيكل مع ظهور داود عليه السلام؛ ليدلل ذلك على أن الهيكل وقداسته ليست من العقائد الدينية لليهودية،

---

[١] انظر: إثبات حق العرب والمسلمين في القدس وفلسطين تاريخياً ودينياً ينفي ادعاء اليهود حقهم فيها، د. فهمي مقبل، ص٣٣.

[٢] انظر: مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم، عبدالوهاب طويلة، ص٢١٨.

[٣] انظر: أبحاث في الفكر اليهودي، د. حسن ظاظا، ص١٦.

[٤] انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ١٥٩/٤.

[٥] جبل بيت المقدس: يسمى جبل الهيكل، ويقع في جنوب شرقي القدس، وزعم اليهود أن على أنقاض هضبته تم تشييد الهيكل الأول والثاني، وحسب الاعتقاد اليهودي أن إبراهيم عليه السلام ضحى بإسحاق عليه السلام، فيعتبر أكثر الأماكن قداسة، لذلك لا يمكن دخوله إلا بعد أداء بعض الطقوس الخاصة، انظر: المصدر السابق، ١٦٦/٤.

وإنما هو معتقد فكري دخيل عليها.

**٢. هدم الهيكل.**

تنبأ إرمياء عن خراب أورشليم ودمار الهيكل: "**أَنِّي هأَنَذَا دَاعٍ كُلَّ عَشَائِرِ مَمَالِكِ الشِّمَالِ يَقُولُ الرَّبُّ: فَيَأْتُونَ، وَيَضَعُونَ كُلُّ وَاحِدٍ كُرْسِيَّهُ فِي مَدْخَلِ أَبْوَابِ أُورُشَلِيمَ، وَعَلَى كُلِّ أَسْوَارِهَا حَوَالَيْهَا، وَعَلَى كُلِّ مُدُنِ يَهُوذَا**" (إر١: ١٥)، فحاصر نبوخذ نصر أورشليم سنة ٥٨٧ ق.م، فقام رئيس الشرطة نبوذردان سنة ٥٨٦ ق.م بتدمير أسوار المدينة، وإحراق الهيكل بالنار: "**وَفِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ، فِي عَاشِرِ الشَّهْرِ، وَهِيَ السَّنَةُ التَّاسِعَةُ عَشَرَةَ لِلْمَلِكِ نَبُوخَذْ نَصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ، جَاءَ نَبُوزَرَادَانُ رَئِيسُ الشُّرَطِ، الَّذِي كَانَ يَقِفُ أَمَامَ مَلِكِ بَابِلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَحْرَقَ بَيْتَ الرَّبِّ، وَبَيْتَ الْمَلِكِ، وَكُلَّ بُيُوتِ أُورُشَلِيمَ، وَكُلَّ بُيُوتِ الْعُظَمَاءِ أَحْرَقَهَا بِالنَّارِ. وَكُلَّ أَسْوَارِ أُورُشَلِيمَ مُسْتَدِيرًا هَدَمَهَا كُلُّ جَيْشِ الْكَلْدَانِيِّينَ الَّذِي مَعَ رَئِيسِ الشُّرَطِ**" (إر٥٢: ١٢– ١٤).

**يلاحظ مما سبق:** تحقق ما توعد به الرب من تدمير الهيكل، وإزالة معالمه وآثاره بتسليط نبوخذ نصر؛ بسبب فساد معتقدهم الديني، ليأتي السؤال طارحًا نفسه، من الذي قام بإعادة بناء الهيكل بعد هدمه؟ وهل أصبح اليهود أهل توحيد خالص لا تعتريه الوثنية؛ ليأمر الله ﷻ بإعادة بناء مكانهم المقدس؟

**٣. إبطال الاعتقاد بوجود الهيكل.**

١. إبطال قدسية مصدر وجود الهيكل: إن العهد القديم الذي تستدل به اليهود على وجود هيكل سليمان، لا يمكن الاعتماد عليه، والوثوق به دينيًا وتاريخيًا؛ لقيام الأدلة على عدم قدسيته، فكيف يستدل به على وجود هيكل سليمان وقدسيته، ومن تلك الأدلة:

أ. انقطاع سند العهد القديم، فلم يصل إلينا بسند متواتر.

ب. تصريح أسفار العهد القديم وبما فيها سفر إرمياء، من تحريف كثير من أنبيائهم وأتباعهم لنصوصه، ومن الشواهد على ذلك:

– "**فَقَالَ الرَّبُّ لِي: بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي، لَمْ أُرْسِلْهُمْ، وَلاَ أَمَرْتُهُمْ، وَلاَ كَلَّمْتُهُمْ بِرُؤْيَا كَاذِبَةٍ، وَعِرَافَةٍ وَبَاطِل، وَمَكْرِ قُلُوبِهِمْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ**" (إر١٤: ١٤).

– "**أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ؛ لأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ، إِذْ قَدْ حَرَّفْتُمْ كَلاَمَ الإِلهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلهِنَا**" (إر٢٣: ٣٦).

ت. اختلاف وتباين سفر إرمياء كباقي أسفار العهد القديم؛ بسبب تزوير وتحريف الكتبة له، كما يرجع تاريخ تدوينه إلا ما بعد السبي البابلي، فكيف يعقل أن يكون إرمياء هو من كتب السفر؟

### المطلب الرابع: موقف الإسلام من الهيكل.

يسعى اليهود اليوم إلى إعادة بناء الهيكل الثالث، من خلال محاولة هدم المسجد الأقصى، داعين أنه قد بني على أنقاض الهيكل، الذي دمر مرتين خلال التاريخ، بالرغم من ثبوت أنه خرافة ابتدعها اليهود في الأسر البابلي، ونسبوها إلى سليمان عليه السلام، فجاء القرآن الكريم ونفى ما تزعمه اليهود في توراتهم من وجود الهيكل، فليس هناك ما يعرف بالهيكل، وإن الذي عُرف وشُرع هو المسجد الأقصى مسرى رسول الله ﷺ، فما ثبت في الإسلام أن سليمان عليه السلام لم يبني الهيكل وإنما جدد بناء المسجد الأقصى، عن عَبْدِ اللَّهِ بن عَمْرو عَنِ النبي ﷺ قال: "لَمَّا فَرَغَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، سَأَلَ اللَّهَ ثَلَاثًا: حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ وَمُلْكًا لَا يَنْبَغِي لَأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ وَأَلَّا يَأْتِيَ هَذَا الْمَسْجِدَ أَحَدٌ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّالِثَةَ"[1]، فالمسجد الأقصى قد بني قبل سليمان عليه السلام بأزمان بعيدة، عن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه، قَالَ: "قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: (المَسْجِدُ الحَرَامُ) قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ (المَسْجِدُ الأَقْصَى) قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ، فَإِنَّ الفَضْلَ فِيهِ"[2].

أما فيما يتعلق بالباني الأول للمسجد الأقصى، فقد اختلف العلماء في تحديده بين ما إذا كانت الملائكة عليهم السلام، أم نبي الله أدم عليه السلام، مع الاتفاق على أن سليمان عليه السلام هو من جدد بناءه، فكيف يعقل أن يقوم نبي من أنبياء الله ﷺ ببناء هيكل للرب تحت مسجد قائم، فيعتبر وجود المسجد الأقصى أكبر دليل على بطلان مزاعمهم وتهافتها[3].

كما أن سليمان لم يكن يهوديًا، وإنما كان مسلمًا، فعندما دعا بلقيس لم يدعها إلى

---

[1] سنن ابن ماجة، أبو عبدالله القَزْويني، تحقيق: رائد بن صبري ابن أبي عَلفَة، كتاب إقامة الصلاة/باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، ص٢١٢، رقم الحديث ١٤٠٨، صححه الألباني.

[2] صحيح البخاري، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/باب قول الله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾، ١٤٦/٤، رقم الحديث ٣٣٦٦.

[3] انظر: نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان، صالح الرقب، ص٧٦.

اليهودية وإنما دعاها إلى الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٠- ٣١]، فالأنبياء عليهم السلام لم يبنوا الهياكل التي تقدم القرابين، وإنما بنوا المساجد التي يصلَّى فيها، وفيها يذكر اسم الله ﷻ.

**خلاصة ما سبق:** أن الهيكل خرافة اسطورية، من نسيج خلايا يهودية، نسجت وحبكت في فترة الأسر البابلي، ليجدوا من خلاله سبيلًا إلى أرض فلسطين.

# الخاتمة

## الخاتمة

توصلت الباحثة في نهاية هذه الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات، وهي كما يلي:

### أولاً: النتائج:

١. بعد استعراض سفر إرمياء، تبين عدم قدسيته؛ لتناقضه واختلافه، كما تعتريه الجهالة من جميع زواياه، من زاوية مؤلفه، ومكان وزمن كتابته، ولغته، وترجمته.

٢. إشراك اليهود بالله ﷻ، لانحرافهم في ألوهيته وربوبيته، وتسميته ووصفه بما لا يستحق أن يسمى أو يوصف به سبحانه وتعالى.

٣. الطعن في عقيدة القضاء والقدر ومحاولة الانتقاص منها، بإظهار الإدجار والسخط منها.

٤. إساءة اليهود للأنبياء، بمحاولة قتلهم، والطعن في صفاتهم وأخلاقهم.

٥. احتواء سفر إرمياء على البشارة بالنبي محمد ﷺ وبأمته، رغم ما تعرض له السفر من التحريف ومحاولة لطمس الحقائق.

٦. اشتمال سفر إرمياء على بعض الأخلاق الحميدة، لا يعني ممارستها وتطبيقها في المجتمع اليهودي، فيتميز اليهود على مدار التاريخ بسوء وفساد أخلاقهم.

٧. عدم وضوح التشريعات والأحكام الواردة في سفر إرمياء، إضافة إلى أنها مبنية على العنصرية، فتسن وتطبق داخل المجتمع اليهودي، ولا تطبق في خارجه، فيكون اليهودي غير ملزوم بها مع الأغيار.

٨. سيطرة الروح العنصرية على المجتمع اليهودي، وكان ذلك جليًا في قوانينهم المشرعة، وتعاملهم مع غيرهم.

٩. الهيكل، ووراثة الأرض المقدسة، معتقدات يهودية باطلة، سطرتها، وكتبتها كهنة وأحبار اليهود، فليس لها صله بالأنبياء، ولا بالوحي الإلهي، كما أكدت هذه الدراسة إلى جانب غيرها من الدراسات على كذب تلك المعتقدات وزيفها.

### ثانيًا: التوصيات.

١. توصي الباحثة بمواصلة دراسة أسفار الكتاب المقدس بشقيه القديم والجديد، لبيان ما فيهما من عقائد.

٢. قلة المراجع والكتب التي تهتم بعلم مقارنة الأديان، في مكتبة الجامعة إضافة إلى المكتبة الشاملة، تستدعي ضرورة توفير الكثير من تلك المراجع والكتب، فتعد هذه المعضلة من أهم الصعوبات التي واجهت الباحثة خلال دراستها.

# المصادر والمراجع

# المصادر والمراجع

**أولًا: القرآن الكريم.**

**ثانيًا: الكتب العربية.**


١. *أباطيل التوراة والعهد القديم*، محمد علي البار، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٢. *أبحاث في الفكر اليهودي*، حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣. *إثبات حق العرب والمسلمين في القدس وفلسطين تاريخيًا ودينيًا ينفي ادعاء اليهود حقهم فيها*، فهمي توفيق مقبل، المكتبة المصرية، الإسكندرية، ط٢، ١٤٤٢هـ- ٢٠٠١م.

٤. *الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفَاجرَة للقرافي (دراسة وتحقيق وتعليق)*، ناجي محمد داود، مكتبة التعليم العالي، مكة المكرمة، (د. ط)، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٥. *الأحكام السلطانية والولايات الدينية*، علي بن محمد الماوَرْدي، تحقيق: د. أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، ط١، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٦. *أحكام العيدين في السنة المطهرة*، علي حسن الحلبي، دار ابن حزم، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٧. *أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ ليس لليهود حق في فلسطين*، جمال عبدالوهاب مسعود، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، (د. ط)، (د. ت).

٨. *الأديان في العالم*، سعدون محمود الساموك، (د. ن)، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

٩. *الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام*، د. علي عبدالواحد وافي، مكتبة نهضة، مصر، ط١، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

١٠. *إظهار الحق*، رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي، تحقيق: محمد أحمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

١١. *الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد*، أبو بكر أحمد البيهقي، تحقيق: أبو عبدالله أحمد أبو العيْنَين، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٢. *الأعياد اليهودية*، عمرو زكريا خليل، المؤسسة المصرية للتسويق والتوزيع، (د. م)، ط٢، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م.

١٣. *الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود*، غازي كامل السعدي، دار الجليل، عمان، ط١، ١٩٩٤م.

١٤. *إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان*، أبي عبدالله محمد ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزيد شمس، دار علم الفوائد، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

١٥. *اقتباسات كُتَّاب الأناجيل من التوراة بيان ونقد*، د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٦. *أنبياء التوراة والنبوءات التوراتية*، م. ريجسكي، ترجمة: د. آحو يوسف، مكتبة المهتدين، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

١٧. *الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف*، علاءالدين بن سليمان المرداوي، دار إحياء التراث العربي، (د. م)، ط٢، (د. ت).

١٨. بحوث *التاريخ القديم والآثار*، محمد عبدالسلام منصور، جامعة قاريونس، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

١٩. *البداية والنهاية*، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، دار هجر، ط١، ١٤١٨هـ- ٢٠٠٣م.

٢٠. *بدائع الفوائد*، أبو عبدالله محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار علم الفوائد، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

٢١. *البروتستانتية وأثرها على العالم الإسلامي*، مريم بنيان الحربي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (د. ط)، ١٤٢٨هـ.

٢٢. *بنو إسرائيل في القرآن والسنة*، د. محمد سيّد طنطاوي، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٢٣. *تأثر اليهودية بالأديان الوثنية*، فتحي محمد الزغبي، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، مصر- طنطا، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٢٤. *تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة*، أ. د. محمد خليفة حسن، دار الثقافة العربية، (د. م)، (د. ط)، ٢٠٠٢م.

٢٥. *تاريخ الطبري*، محمد بن جرير الطبري، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.

٢٦. *التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي*، توماس ل. طموسون، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٥م.

٢٧. *التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي*، توماس ل. طومسون، ترجمة: صالح علي سوادح، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٥م.

٢٨. *تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم*، ستيفن م. ميلر وآخرون، ترجمة: وليم وهبه ووجدي وهبه، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٩. *تاريخ الكتاب المقدس*، كارين أرمسترونج، ترجمة: د. محمد صفار، مكتبة الشروق الدولية، مصر الجديدة، ط١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٣٠. *تاريخ دمشق*، أبو قاسم علي بن الحسن ابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، (د. ط)، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٣١. تخجيل *من حرف التوراة والإنجيل*، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، تحقيق: محمود عبدالرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٢. *تربية الأولاد في الإسلام في ميزان النقد العلمي*، إحسان بن محمد بن عَايش العتَيبي، (د. ن)، (د. م)، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٣. ترجمان *الأديان*، أ. د. أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٣٤. *تعظيم الله ﷻ تأمُّلاتٌ وقصَائد*، د. أحمد بن عثمان المزيد، مدار الوطن للنشر، (د. م)، ط١، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

٣٥. *التفسير التطبيقي للكتاب المقدس*، ماستر ميديا، (د. ن)، القاهرة- مصر، (د. ط)، (د. ت).

٣٦. *التفسير الحديث للكتاب المقدس (العهد القديم سفر إرمياء ومراثي إرمياء)*، ر. ك. هاريسون، ترجمة: إدوارد وديع عبدالمسيح، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م.

٣٧. *تفسير القرآن الحكيم*، محمد رشيد رضا، دار المنار، (د. م)، ط٣، (د. ت).

٣٨. *تفسير القرآن العظيم*، عماد الدين أبي الفداء ابن كثير، تحقيق: محمد حُسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٩. *تفسير القرآن الكريم (سورة النساء)*، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.

٤٠. *تفسير سفر إرمياء*، مكسيموس صموئيل، كنيسة السيدة العذراء مريم، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

٤١. *التلمود أصله وتسلسله وآدابه*، رشاد عبدالله الشامي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٤٢. *التنجيم بين العلم والدين والخرافة*، عماد مجاهد، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٩٩٨م.

٤٣. *التوراة السامرية*، أحمد حجازي السَّقا، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٤٤. *التوراة الهيروغليفية دراسة في أصول العهد القديم ومصادره*، د. فؤاد حسنين علي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الجيزة، ط١، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

٤٥. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، عبدالرحمن بن ناصر السَّعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللّويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٤٦. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

٤٧. *الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي*، محمد أبو زهرة، دار الفِكر العربي، القاهرة، (د. ط)، ١٩٩٨م.

٤٨. *جهود الإمامين ابن تيمية وابن القيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود*، سميرة عبدالله بكر بناني، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، (د. ط)، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٤٩. *الحق الواضح المُبين*، عبدالرحمن بن ناصر آل سعدى، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٥٠. *الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم*، يوسف العاصي الطويل، مؤسسة صوت القلم، جمهورية مصر العربية، ط٢، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٥١. *حُمَّى سنة ٢٠٠٠*، عبدالعزيز مصطفى كامل، (د. ن)، (د. م)، ط٣، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٥٢. *حياة إرميا الكاهن والنبي*، ف.ب ماير، مكتبة المحبة، القاهرة، (د. ط)، ١٩٤٣م.

٥٣. *دائرة المعارف الكتابية*، منيس عبد النور وآخرون، دار الثقافة، القاهرة، ط٢، (د. ت).

٥٤. *درءُ تعارض العقل والنقل*، تقي الدين أحمد بن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٥٥. *دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية*، د. سعود بن عبدالعزيز الخَلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٥٦. *دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية*، سعود بن عبدالعزيز الخَلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٥٧. *دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة*، محمد السَّعدي، دار الثقافة، الدوحة- قطر، ط١، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٥٨. دراسة في الجذور التاريخية لكتب الشعر والحكمة اليهودية (سفر المزامير)، رافد كاظم كريدي، *مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية*، ٧(١- ٢)، ٢٠٠٨م.

٥٩. *درة الغواص في أوهام الخواص*، القاسم بن علي الحريري، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ط١، ١٢٩٩هـ.

٦٠. *دليل العهد القديم*، ملاك محارب، أبناء الأنبارويس، (د. ن)، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

٦١. *الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ*، علي بن ربَّن الطبري، تحقيق: عادل نوَيهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

٦٢. *رحلة مع النبوة والأنبياء في الكتاب المقدس*، مراد مجدي يواقيم، كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس، الإسكندرية، ط١، ٢٠١٢م.

٦٣. *سلسلة أركان الإيمان (الإيمان بالقدر)*، علي محمد الصلابي، دار المعرفة، (د. م)، ط٢، ١٤٣٢- ٢٠١١م.

٦٤. *سماحة الإسلام، عُمَر بن عبدالعزيز قُريشِي*، مكتبة الأديب، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.

٦٥. *سنن ابن ماجة*، محمد بن ماجة القزويني، تحقيق: رائد بن صبري ابن أبي عَلفَة، دار طُويق للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.

٦٦. *سنن الترمذي*، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د. ط)، ١٩٩٨م.

٦٧. *سهل في التوحيد والعقيدة*، محمود عبدالرازق الرضواني، دار العقيدة المصرية، القاهرة، ط١، ١٤٣٣هـ– ٢٠١١م.

٦٨. *شأن الدعاء*، أبو سليمان بن خطاب البستي، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية، ط٣، ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م.

٦٩. *شبهات وهمية حول الكتاب المقدس*، د. ق. منيس عبدالنور، (د. ن)، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

٧٠. *شرح ابن القيم لأسماء الله الحسنى*، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، عمان– الأردن، ط١، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٨م.

٧١. *شرح الأسماء الحسنى في ضوء الكتاب والسنة*، سعيد بن علي القحطاني، (د. ن)، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

٧٢. *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*، شمس الدين محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد بن عبدالله العجلاَن، دار الصميعي، الرياض، ط٢، ١٤٣٤هـ– ٢٠١٣م.

٧٣. *صحيح الجامع الصغير وزيادته*، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.

٧٤. *صحيح مسلم*، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، مصر– القاهرة، ط١، ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م.

٧٥. *صفات الإله والأنبياء في كُتُب اليهود والنَّصارى*، مُعاذ عِليان، (د. ن)، (د. م)، ط١، (د. ت).

٧٦. *صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة*، علوي عبدالقادر السقاف، الدُّرَرُ السَّنيَّة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٣٧هـ– ٢٠١٦م.

٧٧. *الصواعق المرسلة على الجهمية والمُعطلة*، شمس الدين محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض– المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٨هـ.

٧٨. *الطلاق في الديانات الثلاث*، د. صالح محمد الكيلاني ود. أنس محمد الخلايلة، مجلة *البحوث والدراسات الشرعية*، العدد (٢٠)، ١٤٣٥هـ– ٢٠١٤م.

٧٩. *الطلاق وآثاره المعنوية والمادية في الفقه الإسلامي*، وفاء معتوق حمزة، مكتبة القاهرة للكتاب، القاهرة– جمهورية مصر العربية، ط١، ٢٠٠٠م،.

٨٠. *العبادات في الأديان السماوية (اليهودية– المسيحية– الإسلام)*، عبدالرازق رحيم الموحى، الأوائل للنشر والتوزيع، (د. م)، ط١، ٢٠٠١م.

٨١. *العرب واليهود في التاريخ*، د. أحمد سوسة، العربي للإعلان والنشر والطباعة، (د. م)، ط٢، (د. ت).

٨٢. *عصمة الأنبياء بين المسلمين وأهل الكتاب (ماجستير)*، أحمد عبداللطيف العبد اللطيف، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (د. ط)، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٢م.

٨٣. *العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها*، خالد رحال محمد الصلاح، دار العلوم العربية، بيروت– لبنان، (د. ط)، (د. ت).

٨٤. *العقائد*، حسن البنا، تحقيق: رضوان محمد رضوان، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، (د. ط)، ١٣٧١هـ– ١٩٥١م.

٨٥. *عقيدة المسلم*، دار الإفتاء العام في المملكة الأُردنية الهاشمية، عمان، ط١، ١٤٤٢هـ– ٢٠٢٠م.

٨٦. *عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد*، محمد بن علي آل عمر، مجلة البيان، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.

٨٧. *عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين عرض ونقد*، محمد بن علي بن محمد آل عمر، مجلة البيان، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.

٨٨. *علم التنجيم أسراره وأوهامه*، عبود حنا قرة، دار علاء الدين، دمشق– سورية، ط١، ٢٠٠٠م.

٨٩. *العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها*، د. أحمد بن عبدالله الزغيبي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.

٩٠. *العهد القديم دراسة نقدية*، علي سرّي محمود المدرّس، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ط١، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٧م.

٩١. *العوامل والشوامل*، أبو حيان التوحيدي، مؤسسة هنداوي سي أي سي، (د. م)، (د. ط)، ٢٠١٧م.

٩٢. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار المعرفة، بيروت– لبنان، (د. ط)، ١٣٧٩هـ.

٩٣. *فتح المجيد شرح كتاب التوحيد*، عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار السلام، الرياض– المملكة العربية السعودية، (د. ط)، (د. ت).

٩٤. *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

٩٥. *فقه الأخلاق في الشرائع السماوية*، حميدة صبار الأعرجي، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٧م– ٢٠١٨م.

٩٦. *الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه*، حسن ظاظا، معهد البحوث والدراسات العربية، (د. م)، (د. ط)، ١٩٧١م.

٩٧. *في ظلال القرآن*، سيّد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٣٢، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.

٩٨. *قاموس الكتاب المقدس*، جورج بوست، المطبعة الاميركانية، بيروت، ١٨٩٤م.

٩٩. *القتل والسرقة في اليهودية والمسيحية والإسلام*، عناد نجر العتيبي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

١٠٠. *القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان*، حسن الباش، دار قتيبة، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

١٠١. القَزْويني، أبو عبدالله محمد بن ماجه، تحقيق: رائد بن صبري ابن أبي عَلَفَة، دار طُويق للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.

١٠٢. *قصص الأنبياء*، إسماعيل بن كثير، تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط٣، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.

١٠٣. *قضية الألوهية في الأسفار اليهودية*، د. عبدالمنعم فؤاد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

١٠٤. *القول السديد شرح كتاب التوحيد*، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: جبري بن سلامة شاهين، دار الثبات، (د. م)، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

١٠٥. *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، أيوب بن موسى الحُسيني، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٠٦. *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

١٠٧. *كيفية الخلاص تفسير سورة الإخلاص*، تقي الدين أحمد بن تيمية، الدار السلفية، بومباي- الهند، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١٠٨. *لسان العرب*، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

١٠٩. *الله ﷻ والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم (دراسة مقارنة)*، د. محمد علي البار، الدّار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١١٠. *المجتمع اليهودي*، زكي شنودة، مكتبة الخانجى بالقاهرة، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

١١١. مجمل *أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة*، د. ناصر بن عبدالكريم العقل، دار الصفوة، القاهرة، ط٣، ١٤١٢هـ.

١١٢. مجموع *الفتاوى ورسائل العثيمين*، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، (د. م)، الطبعة الأخيرة، (د. ت).

١١٣. مجموع *الفتاوى*، تقي الدين أحمد بن تيمية، تحقيق: أنور الباز- عامر الجزار، دار الوفاء، (د. م)، ط٣، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١١٤. *محمد ﷺ كما ورد في كتب اليهود والنصارى*، عبد الأحد داود، ترجمة: محمد فاروق الزين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١١٥. مختار *الصحاح*، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت- صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١١٦. *مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين*، محمد بن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، (د. ت).

١١٧. *المدخل إلى العهد القديم (الكتب المقدسة)*، صموئيل يوسف خليل، دار الثقافة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٥م.

١١٨. *المدخل إلى الكتاب المقدس*، سعيد حبيب، الكنيسة الأسقفية بالقاهرة، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

١١٩. مدخل *لدراسة العقيدة الإسلامية*، د. عثمان جمعة ضميرية، مكتبة السوادي للتوزيع، (د. م)، ط١، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م.

١٢٠. مدخل *نقدي إلى أسفار العهد القديم*، محمد خليفة حسن أحمد، جامعة القاهرة، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

١٢١. *المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباتها*، سوزان السعيد يوسف، عين لدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د. م)، ط١، ٢٠٠٥م.

١٢٢. *المرأة في الشريعة اليهودية، حقوقها وواجباتها*، د. سوزان السعيد يوسف، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د. م)، ط١، ٢٠٠٥م.

١٢٣. *المسألة اليهودية*، عبدالله حسين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة– جمهورية مصر العربية، (د. ط)، ٢٠١٢م.

١٢٤. *المسْتَدرك على الصحيحين*، الحاكم النيسبوري، مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد، ط١، ١٣٤٠هـ.

١٢٥. *مُسند الإمام أحمد بن حنبل*، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعَادل مُرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

١٢٦. *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، مطبعة التقدم العلمية، مصر، ط١، ١٣٢٢هـ.

١٢٧. مع *الأنبياء في القرآن الكريم قصص ودروس وعبر من حياتهم*، عفيف عبدالفتاح طبّاره، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط١٥، ١٩٨٥م.

١٢٨. *معارج القبول بشرح سُلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد*، حافظ الحكمي، دار ابن الجوزي، (د. م)، ط١، ١٤٣٠هـ- ١٩٩٩م.

١٢٩. معجم *التعريفات*، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د. ط)، ٨١٦هـ- ١٤١٣م.

١٣٠. *المعجم الوسيط*، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).

١٣١. *المعجم الوسيط*، إبراهيم مصطفى، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، (د. م)، ط٤، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

١٣٢. معجم *مقاييس اللغة*، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق، عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، (د. م)، (د. ط)، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

١٣٣. *معرفة الإله الحي*، بول ديفيد واشر، ترجمة: سامح عزمي وآخرون، خدمة الحق يُحرركم، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

١٣٤. *مغالطات اليهود وَرَدُّها من واقع أسفارهم*، عبدالوهاب عبدالسلام طويلة، دار القلم، دمشق، (د. ط)، (د. ت).

١٣٥. *المغني لابن قدامة*، موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة، مكتبة القاهرة، (د. م)، (د. ط)، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

١٣٦. *مفاتيح الغيب*، محمد بن عمر الرازي، دار الفكر، (د. م)، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١٣٧. *المفردات في غريب القرآن*، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

١٣٨. *المفصل في صنعة الأعراب*، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

١٣٩. *مقارنة الأديان اليهودية*، أحمد شلبي، (د. ن)، (د. م)، ط٢، ١٩٨٨م.

١٤٠. *مقارنة الأديان اليهودية*، أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٨، ١٩٨٨م.

١٤١. *مقدمات العهد القديم ومناقشة الاعتراضات*، الأنبا موسى، رابطة خريجي الكلية الإكليريكية للأقطاب الأرثوذكسية، القاهرة، (د. ط)، ١٩٧٦م.

١٤٢. *ملامح الاختلاف بين ترجمات القرآن الكريم والإنجيل والتوراة (دراسة مقارنة)*، حزيري عبدالرحمن، الجامعة الإسلامية، ماليزيا، (د. ط)، ٢٠١٧م.

١٤٣. ملامح الاختلاف بين ترجمات القرآن الكريم والإنجيل والتوراة (دراسة مقارنة)، أكمل حزيري عبدالرحمن وآخرون ومجدي حاج إبراهيم، مجلة *التجديد*، ٢١(٤١)، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م.

١٤٤. *ملف اليهود في مصر الحديثة*، عرفة عبده علي، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

١٤٥. مملكة يهوذا بين التدمير والسبي في ضوء الرواية التوراتية والرواية البابلية، عصام كامل مخيمر، مجلة *جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، ١٤(١)، رمضان ١٤٣٨هـ- يونيو ٢٠١٧م.

١٤٦. *الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية*، الكويت، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

١٤٧. *الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم*، مجموعة من كهنة الكنيسة وخدامها، كنيسة مار مرقص القبطية الأرثوذكسية بمصر الجديدة، ط١، ٢٠١٤م.

١٤٨. موسوعة *المصطلحات الدينية اليهودية*، رشاد الشامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، (د. ط)، ٢٠٠٢م.

١٤٩. *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م)، ط٤، ١٤٢٠هـ.

١٥٠. موسوعة *اليهود واليهودية والصهيونية*، عبدالوهاب محمد المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

١٥١. موسوعة *كشاف اصطلاحات الفُنون والعُلوم*، محمد علي التهَانَوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

١٥٢. *موسى كليم الله*، د. منيس عبدالنور، (د. ن)، (د. م)، ط١، ١٩٨٩م.

١٥٣. *النبوات*، تقي الدين أحمد بن تيمية، تحقيق، عبدالعزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٥٤. *نبوة محمد ﷺ من الشك إلى اليقين*، د. فاضل صالح السامرائي، مكتبة القدس، بغداد، (د. ط)، (د. ت).

١٥٥. *النبوة والأنبياء عند اليهود في العهد القديم*، د. سليمان بن قاسم العيد، جامعة الملك سعود، الرياض، (د. ط)، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٥٦. *النبوة والأنبياء في العهد القديم*، الأب متى المسكين، دار مجلة مرقس، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

١٥٧. *نتائج الفكر في النَّحو*، أبو القاسم عبدالرحمن السهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١٥٨. *نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ*، إعداد مجموعة من المتخصصين، دار الوسيلة، جدة- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

١٥٩. *النَّظمُ المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المُهذّب*، محمد بن أحمد الكربي، تحقيق: د. مصطفى عبدالحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨م.

١٦٠. *نقد التوراة أسفار موسى الخمسة*، د. أحمد حجَازي السَّقا، مكتبة النافذة، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

١٦١. *نقد العهد القديم*، شريف حامد سالم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

١٦٢. نقض المزاعم الصهيونية في هيكل سليمان، صالح حسين الرقب، *مجلة الجامعة الإسلامية*، ١٠(١)، ٢٠٠٢م.

١٦٣. الهاشمي، صالح بن الحسين الجعفري، تحقيق: محمود عبدالرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٦٤. *هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى*، محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: د. محمد أحمد الحاج، الدَّار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

١٦٥. *هل العهد القديم كلمة الله*، منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام، (د. م)، ط٤، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.

١٦٦. *الهوامل والشوامل*، أبو حيان التوحيدي وابن مسكويه، مؤسسة هنداوي سي آي سي، (د. م)، (د. ط)، ٢٠١٧م.

١٦٧. *الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة*، عبدالله بن عبدالحميد الأثري، مكتبة الغرباء، (د. م)، ط١، ١٤١٨هـ.

١٦٨. *وحدات القياس*، أسامة أحمد ملحم، (د. ن)، (د. م)، ط٣، ٢٠٢٠م.

١٦٩. *وحي الكتاب المقدس*، يوسف رياض، مطبعة الإخوة، مصر، (د. ط)، ٢٠٠٨م.

١٧٠. *ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها*، عبدالعزيز بن ناصر الجُليل، القسطاوي للطباعة والتجديد، (د. م)، ط١، ١٤٣٩هـ.

١٧١. *اليَدُ الخفِية (دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسِرية)*، عبدالوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.

١٧٢. *اليهود تاريخ وعقيدة*، كامل سعفان، دار الاعتصام، (د. م)، ط١، ١٩٨١م.

١٧٣. *اليهودية واليهود (بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي)*، د. علي عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

١٧٤. *اليهودية واليهودية المسيحية*، فؤاد حَسنين علي، معهد البحوث والدراسات العربية، (د. م)، (د. ط)، ١٩٦٨م.

١٧٥. *اليهودية*، د. محمد بحر عبد المجيد، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

**ثالثًا: المواقع الإلكترونية.**

١٧٦. الشهور القبطية وما يقابلها بالميلادية ٢٠٢٢، موقع زيادة، تاريخ الإطلاع: ٢٠٢٢/١/٢٩م، الموقع: **https://www.zyadda.com**، ٢٠٢١/٢/٢٤م.

١٧٧. *العنصرية وآثارها السلبية على المجتمع*، *النجاح نت*، تاريخ الإطلاع: ٢٠٢٢/١/١٦م، الموقع: **https://www.annajah.net**، ٢٠٢٠/٤/١٩م.

١٧٨. *طقوس الدفن عند اليهود*، الأهرام، تاريخ الإطلاع: ٢٠٢٢/١/١٩م، الموقع: **https://gate.ahram.org.eg**، ٢٠١٦/٩/٣٠م.

١٧٩. *كيفية دفن الميت في الإسلام*، موضوع، تاريخ الإطلاع: ٢٠٢٢/١/١٥م، الموقع: **https://mawdoo3.com**، ٢٠٢١/٤/٢٦م.

١٨٠. *معاني أسماء الأنبياء ولمحات عن حياتهم عليهم الصلاة والسلام*، ربيع محمد، تاريخ الإطلاع: ٢٠٢٢/١/١٥م، الموقع: **https://www.facebook.com**، ٢٠١٥/١/٨م.

١٨١. *من كاتب سفر إرمياء*، حراس العقيدة، تاريخ الإطلاع: ٢٠٢٢/١/١٥م، الموقع: **https://www.hurras.org/vb**، ٢٠٢١/٣/٢٤م.

١٨٢. موسوعة *تاريخ أقباط مصر*، عزت اندراوس، تاريخ الإطلاع: ٢٠٢٢/٥/١٤م، **https://www.coptichistory.org**، ٢٠١٣/٦/١٦م.